# الإدارة بالإيمان

## بناء الثقة بالنفس

نورا عايد شحادة






# الإدارة بالإيمان

## بناء الثقة بالنفس


تليجرام
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
باحثون
محمد خطاب

# الإدارة بالإيمان

## بناء الثقة بالنفس

تأليف

نورا عايد شحادة

الطبعة الأولى

1428هـ – 2008م



اسم الكتاب: الإدارة بالإيمان: بناء الثقة بالنفس

الرقم المتسلسل: ١٥٥,٢٥

رقم الإيداع : (٢٠٠٧/٨/٢٥٢٩)

تأليف: نورا عايد شحادة

الواصفات: /سيكولوجية الشخصية//سيكولوجية الأفراد/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

من قبل دائرة المكتبة الوطنية







الأردن – عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: ٤٦٥٥٨٧٧ ٦ ٠٠٩٦٢ - ص. ب ٧١٢٥٧٧

موبايل: ٥٥٢٥٤٩٤ ٧٩ ٠٠٩٦٢

*E-Mail: dar_konoz@yahoo.com*

ردمك: ISBN 978 - 9957 - 463 - 60 - 1

تنسيق وإخراج صفاء نمر البصار 079 6404300

# قائمة المحتويات



## الفصل الأول

## الإدارة بالإيمان

## الفصل الثاني

## الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية



## الفصل الثالث

## الدعوة الإسلامية وضرورة الإدارة بالإيمان فيها

## الفصل الرابع

## ميادين تطبيق الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية



## الفصل الخامس

## رؤية إسلامية في الإدارة التربوية: الإدارة

## الفصل السادس

## الثقــة بالنفــس



## الفصل السابع

## أهمية الثقة بالنفس في الإنسان

## الفصل الثامن

## صناعة النفس



## الفصل التاسع

## العمل على تقوية الثقة بالنفس

## الفصل العاشر

## إدارة الذات .. كيف تكتسب الثقة في نفسك

# المقدمة

النظـام الإداري يعـني خطـة التنظـيم الإداري وقواعـده الـتي تحـدد المسؤوليات والصلاحيات لكل مستوى عامل والتي توفر التنسيق بين مختلف المستويات وبين الأفراد. وعليه تهدف الإدارة إلى توفير أكبر قدر من الإنتاج في أقصر وقت ممكن وبأعلى درجة من الإتقان.

لـذلك أصـبح الإدارة موضـوعاً هامـاً في التـصور الإيمـاني وفي الـدعوة الإسـلامية، موضـوعاً رعـاه الإسـلام في معظم شـؤون المسلم والجماعة والأمة ووضع القواعد العامة لها. ثم ترك للناس أن يضعوا التفصيلات المهمة لكل عمل أو ميدان. وهذا التفضيلات تكون نابعة من النهج الرباني وفهم الواقع من خلال منهاج الله.

ومـن هنـا أصـبحت الإدارة بالإيمـان عبـارة عـن تنظيم القواعـد الإيمانيـة لتوفير أكبر قدر من الإنتـاج علـى أعلـى مستوى مـن الإتقـان ليكـون العمـل كلـه عبادة لله سبحانه وتعالى.

كما يدخل في هذا الموضوع موضوع الثقـة بـالنفس والـذي يعـني أن يكـون لدى الفرد شعور كافي بأنه قادر على النجاح في بيئة تحيط به واليتي نشأه فيها ولا يمكن أن تولد مع أي شخص آخر.

سيتم تناول الكتاب ن خلال فصوله التسعة على النحو التالي:

الفصل الأول: الإدارة بالإيمان

الفصل الثاني: الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية

الفصل الثالث: الدعوة الإسلامية وضرورة الإدارة بالإيمان فيها

الفصل الرابع: ميادين تطبيق الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية

الفصل الخامس: الثقة بالنفس

الفصل السادس: أهمية الثقة بالنفس في الإنسان

الفصل السابع: صناعة النفس

الفصل الثامن: العمل على تقوية الثقة بالنفس

الفصل التاسع: إدارة الذات وكيف تكتسب الثقة في نفسك

**المؤلف**

## الفصل الأول

# الإدارة بالإيمان

# الفصل الأول

# الإدارة بالإيمان

## تمهيد

أخذت الإدارة تحتل مكانة مرموقة في واقع المسلمين، مما كانت عليه في السابق، مع أن المسلمين لم يتابعوا التطورات الإدارية في القرون الأخير على نفس المستوى الذي تطورت فيه الإدارة لدى الغرب.

إن الإدارة ونموها وتطورها من أهم العوامل التي ساعدت الغرب على سرعة النمو العلمي والفني والاقتصادي، فلقد نمت الإدارة في بلاد الغرب نمواً قوياً يختلف من بلد إلى بلد، ودفعت الإدارة مختلف نواحي النشاط في اتجاهاتها الخاصة، أصبح نظر الإسلام للإدارة جزء أساسي من التربية والبناء والإعداد للفرد والأسرة والجماعة في ميادين النشاط الأمة كلها، فما هي الإدارة وكيف نستطيع أن نضع لها تعريفاً يبرز أهم خصائصها الإيمانية النظرية والتطبيقية.

## تعريف الإدارة في الإسلام

هي الاستفادة من جميع القواعد الإيمانية، لتوفير أكبر قدر من الإنتاج على أعلى مستوى من الإتقان في أقل وقت ممكن ليكون العمل كله عبادة لله.

## أهداف الإدارة بالإيمان

١. تنظيم وتحديد المسؤوليات والصلاحيات لكل عامل ولكل مستوى.

٢. تحديد وسائل العمل والتعامل معها في كل الميادين.

٣. بناء الثقة والاحترام بين مختلف العاملين والمستويات.

٤. توفير التدريب المنهجي المستمر للكفاءات المختلفة لتحقيق النمو والتطور على نهج إيماني.

٥. تنمية الروابط الإيمانية بين جميع العاملين في جو غني بالإيمان والتوحيد، ليساهم هذا كله في توفير أكبر كمية من الإنتاج على أحسن مستوى من الإيمان يرضي الله سبحانه وتعالى.

٦. بناء الشورى لتكون قاعدة رئيسة في النظام الإداري.

٧. وضع كل كفاءة في مكانها المناسب على أساس من ميزان رباني إيماني.

٨. بناء الحوافز الإيمانية والمادية لإطلاق طاقات العمل دون تعطيل الحقوق المادية العادلة الموفية.

## العوامل والأسس التي يقوم عليها الإدارة بالإيمان

١. وعي الواقع من خلال منهاج الله.

٢. الدعوة والبلاغ والتربية والبناء.

٣. صفاء الإيمان والتوحيد وإخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

٤. المنهاج الرباني دراسة وتدبراً وتلاوة وحفظاً وممارسة في الواقع.

٥. التدريب بأنواعه الفوري والدوري والمرحلي والمستمر.

٦. التقويم الدوري بأنواعه المختلفة.

٧. معرفة المسلم لحدوده، ومعرفته لمسؤولياتها والتزاماها والنهوض إليها ذاتية تدفعها الحوافز الإيمانية.

٨. معالجة الأخطاء في وقتها وفق منهج محدد وخطة عملية تتبع من الإيمان والتوحيد ومنهاج الله ووعي الواقع من خلال منهاج الله.

٩. دراسة ا لنفس البشرية وأفضل السبل لمعالجتها والتعامل معها.

١٠. معالجة الخلاف وإزالة أسبابه وتضييق أبوابه من خلال منهج مفصل ونظام إداري محدد وواضح.

١١. الشورى وما تقوم عليه من قواعد وأسس.

١٢. التقويم الدوري بأنواعه المختلفة.

## خصائص الإدارة بالإيمان

١. النية، والتي يجب أن تكون في الإسلام خالصة لله سبحانه وتعالى.

٢. الوقت وتنظيمه، حيث أن الوقت مهم في حياة المسلم وحياة الأمة، يظهر ذلك من خلال قول الله:

﴿...والله يقدر الليل والنهار...﴾

٣. امتداد الإدارة في الإسلام إلى مختلف الميادين، حيث تمتد من حياة الفرد إلى حياة الأسرة والبيت وإلى المسجد والمعاهد وإلى سائر مؤسسات الأمة، لتنظيم الخصائص الإيمانية في نهج واحد متكامل.

٤. الحوافز الإيمانية، حيث تظهر الحوافز المادية والتي يجب أن تتكامل الخصائص الإيمانية كلها على أساس النظام الإداري وقواعده.

٥. الإدارة في الإسلام تحتاج إلى الرجال المؤمنين المدربين من خلال البناء والتربية، حيث يجب توافر المناهج البشرية المؤمنة الصادقة، لذلك كانت الإدارة بالإيمان ثمرة من ثمرات التربية والبناء والإعداد والتدريب المنهجي.

## تذكير للدعاة بخاصة والمسلمين بعامة

قد يغيب عن بال بعض الدعاة أنهم يحملون أعظم رسالة للناس، وأكبر أمانة في الحياة الدنيا، وينسون عظيم الأجر عند الله ويلهثون وراء الدنيا وأجرها وحده:

﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً﴾.

حيث يغيب هذا التصور عن واقع الممارسة كيف يمكن أن تقوم الإدارة بالإيمان أو أي نشاط إيماني آخر. إنها حالة الانفصال التي عرضناها بين الدنيا والآخرة في الوعي والممارسة، الحالة التي تقود الإنسان إلى الفساد والإفساد في الأرض، والله لا يحب المفسدين.

إن الدعوة الإسلامية يجب أن تجعل أبنائها أشد الناس حرصاً على الوقت والنظام والإدارة، حيث يظل مرتبطاً بالدار الآخرة، يصل دنيا بآخرته ولنتدبر قوله سبحانه وتعالى:

﴿واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾.

ولا يرفض الإسلام الاستفادة من التجربة الإنسانية في ميادين الحياة التطبيقية سواءٍ أكان ذلك في الإدارة أم غيرها، على أن تكون الاستفادة خاضعة للشروط التالية:-

١. أن لا تأخذ عن الحضارة المادية أي تصور للكون والحياة والموت، ولأي فلسفة من فكر أو أدب يرتبط بذلك. نحن المسلمين نحمل التصور الأوفى والتصور الحق عن هذا كله. ونحن المكلفون بأن ننقل هذا التصور الحق للناس كافة وللشعوب جميعها ولتنطلق منه بعد ذلك تصوراتها في مختلف

ميادين الحياة، وفي الإدارة نفسها وليصبح هذا التصور هو أساس التعاون بين الشعوب.

٢. أن يكون أساس التعاون بين الشعوب سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.فقد جعلت الآية الكريمة أساس التعاون التقوى، لتكون التقوى بكامل خصائصها أساس الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى وعلومهم لتصبح هذه العلوم والصناعات مسخرة لخدمة الإنسان، لخدمة الناس كافة والبشرية.

٣. أن تأخذ تجاربهم وخبراتهم في ميادين العلوم التطبيقية والصناعية وما يرتبط بذلك، لنعيد صياغتها صياغة إيمانية جدية، ولنعيد صياغة استخدامها وأهدافها ووسائلها حتى يرتبط كله بالإيمان الموحد، وحتى نأخذ ﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ بدلاً من أن نأخذ الفرث والدم في تبعية ذليلة عمياء.

أن الإدارة بالإيمان لا تتحقق بالشعارات وحدها ولا بالعواطف والارتجال، ولكنها تتحقق في مدرسة النبوة الخاتمة، مدرسة الإسلام، مدرسة الدعوة الإسلامية التي تظل مصنعاً يدفع الأجيال المؤمنة القادرة الصادقة إلى ميادين الحياة، مزودة بالإيمان والتوحيد، والعلم بمنهاج الله والواقع الذي يدرس من خلال منهاج الله. من هنا تتضح مسؤولية الدعوة الإسلامية في البناء والتربية وفي الإعداد والتدريب المنهجي لتبرز عظمة الإسلام وتميزه عن الظلم المادية مهما حملت من زخرف، فزينة الإيمان أجمل وأحل، وليدفع المؤمنون في الساحة البشرية عظمة النظريات الإيمانية في الإدارة والسياسة والتربية والاقتصاد وعلم النفس وسائر الميادين المختلفة.

## خصائص الطاقة البشرية المؤمنة وأهميتها

إن واقـع الأمـة المـسلمة هـي العقيـد في الإيمـان والتوحيـد، ليقومـا علـى أسـاس سـليم الفطـرة وعلـى المـنهج الربـاني وعلـى البنـاء والتربيـة والإعـداد والتدريب. إنه الدين الإسلامي دين وجميع الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحين تتفاعل خصائص الطاقة البشرية كما ذكرها سابقاً مـع هـذه العوامـل في ميـادين الحيـاة والواقـع، فـإن أهـم هـذا العوامـل أو الخصائص ما يلي:-

١. مستوى ولاء الطاقة البشرية لله رب العالمين، ومستوى ولائها لدينها المنزل من عند الله ووعيها له وعملها به، ويظل هذا الولاء مرتبطاً في واقـع الحيـاة والممارسة بمستوى الإيمان والعلم والوعي.

٢. مدى ارتباط أي ولاء يقوم في الحياة الدنيا بالولاء الأول لله، ومدى خضوعه له، والقواعد الإيمان والتوحيد، ولقواعد منهاج الله.

٣. مدى احترام الطاقة البشرية لمنهجها البشري الذي وضعته خاضعاً لمنهاج الله والواقع، ومدى ولائها نابعاً من ولائها لله، ووعـي الواقـع حـين يـرد إلى منهاج الله.

٤. مدى خضوع أي عهد للطاقـة البـشرية في الحيـاة الدنيا لعهدها مـع الله، خضوع إيمان وتوحيد ووعي وعلم.

٥. مـستوى الإدارة والتنظيم الـذي ينـسق الجهـود البـشرية ويجمعهـا، حتـى لا تتبدد ولا تنصرف وحتى تصب كلها في مجرى الخير والبركة.

٦. تـوافر الميـزان العـادل الأمـين بـين يـدي الطاقـة البـشرية، ميزانـاً نابعـاً مـن الإيمان والتوحيد ومنهاج الله وعلى أساس النهج المقرر.

٧. مـستوى العلـم والتـدريب الـذي تحملـه الطاقـة البـشرية حتـى تنمـو مواهبهـا وكفاءاتها وطاقاتها وقدراتها وحتى ينمو العطاء والذكاء.

٨. مستوى وفاء الطاقة البشرية لعهدها الأول مع الله، عن إيمان وتوحيد ووعي وعلم وصدق.

٩. معرفة كل طاقة بشرية لحدودها وواجباتها ومسؤولياتها.

إن هذا الخصائص كلها تدفع الأمة في مسيرتها إلى أهدافها الحقيقية في الحياة، إلى أهدافها الربانية على نهج رباني وصراط مستقيم، ويهب الأمة بعدها الإنساني، وينشئ منها روابطها الإيمانية، حتى تصبح هذه الأمة المسلمة تمثل أهم حاجة للإنسان على الأرض، وأعظم قوة للأمن والعدل في الأرض.

أن هذا الطاقة البشرية تحقق بعدها الإنساني في حياة البشرية على الأرض، وتصبح حاجة الإنسان، وتمتد مع العصور والأجيال، حين تحمل الخصائص الربانية التي فصلها الله في كتابه العزيز، هذه الخصائص في الطاقة البشرية تحملها (الفئة الظاهرة التي حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحاديث شريفة متعددة، جمعت الخصائص وبينتها. نأخذ منها قبسات ومثلاً:

عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى أمر الله وهم كذلك).

## مشاكل والخلل في الإدارة في واقع المسلمين والدعوة الإسلامية

١. اختلاط الإدارة بتصورات غير إيمانية، اختلطت الإدارة بتصورات متضاربة متصارعة، اختلطت بالأهواء والمصالح الشخصية والعصبيات الجاهلية، حتى لم تعد الحقوق كلها مصونة، ولا الواجبات كلها مؤداة ولا الحوافز الإيمانية عامة، ولا الحدود مرعية ولا ملتزمة في بعض الأحيان.

اختلطت الإدارة بكثير من أمراض واقع المسلمين. فلم يعد العهد مع الله

ولا الولاء الأول لله. ولا ما يتبع ذلك من خشية الله، لم تعد هذا كله يوفر الرقيب الذاتي الداخلي. ولم يعد الإيمان بكامل خصائصه الربانية ولا العلم بمنهاج الله يحكم الإدارة وسيرها.

٢. الانفصال بين الدنيا والآخرة تحت تأثير الغزو الفكري العلماني، وكان من أخطر آثار الغزو الفكري الغربي أن تلقى كثير من المسلمين أفكار الغرب ونظرياته بالاستلام والقبول مع غياب معاني العهد والولاء وغيرهما من الخصائص الإيمانية. وكان من أخطر نتائج هذا الاستسلام الانفصال الكامل في الوعي، في حياة الإنسان بين الفكر والممارسة في الواقع وبين التصور للدار الآخرة. فانفصلت الدار الآخرة عن الوعي والشعور ومن ثم عن الممارسة حتى حين يحمل الفكر والممارسة شعار الإسلام أحياناً.

لو تدبرنا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما وجدنا قضية من قضايا الدنيا إلا وهي مرتبطة بالدار والآخرة، برضوان الله. بالجنة بالإيمان والتوحيد سواءٍ أكانت القضية قضية أم خلفاً أم تشريعاً أم سياسة واقتصاداً أو إدارة، أم غير ذلك، لينبع الفكر كله لدى الإنسان ولتنبع الممارسة كلها من الإيمان والتوحيد ومنهاج الله، ووعي الواقع من خلال منهاج الله.

وتكشف هذه الظاهرة أكثر ما نكتشفها في واقع الدعوة الإسلامية فحين يراد أن يكون العمل لله خاضعاً لأحكام الإيمان ومنهاج الله وحوافها تغذيها الحوافر الأخرى، فإنك قد تجد المسلم يتوانى في عمله، وقد يغلبه الاسترخاء، ويجد الأعذار ليسوغ تفلته وضعف جهده وعطائه في الدعوة وقد تجد المسلم خاشعاً في ظاهرة أمره، مقبلاً على الصلاة حريصاً عليها، حتى إذا انتهت الصلاة وخرج منها أقبل على الدنيا ومصالحها على غير ذكر الله أو خشيته منه، أو أنكر للصلاة وخشوعه الظاهري فيها.

## الفصل الثاني

# الإدارة بالإيمان
# في الدعوة الإسلامية

# الفصل الثاني

# الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية

## الإدارة في الإيمان مع الداعية

تعتبر الخطوة الأولى في الدعوة الإسلامية هي مع الداعية نفسه ليغير ما بنفسه حتى يستقيم على أمر الله في صفاء الإيمان والتوحيد. وقوة العلم بمنهاج الله والواقع، وسلامة الممارسة الإيمانية في واقع الحياة ووعية الصادق لنهج الدعوة الإسلامية وخصائصها وأهدافها ووعيه الكامل لمسؤولياته في الدعوة، مسؤولياته التي سيحاربه الله عليها.

لذلك فعلى الدعوة الإسلامية أن تضع تفصيلات النهج والخطة من أجل تحقيق ذلك وبناء الداعية الصادق لمن يشاء الله له الهداية. فالله هو الذي يهدي والدعوة تدعو وتبلغ وتتعهد وتدرب وتبني. ومن بناء الداعية الصادق بخصائصه الربانية يبني الجيل الرباني المؤمن الذي يتابع مسيرة الدعوة الإسلامية وتحقيق أهدافها الربانية في الوقاع البشري.

ومن بين ما يجب أن يبني عليه الداعية والجيل المؤمن القدرة على إدارة شؤونه وعمله في حياته الخاصة والعامة. ومما يساعد على التدريب على هذه الإدارة بالإيمان الخطة اليومية والخطة الأسبوعية والسنوية وخطة المنهج الفردي وسائر ما يقدمه المنهج الدعوي من نهج وتخطيط وإدارة.

## الإدارة بالإيمان مع الأمة المسلمة

يعتبر هذا الميدان الواسع للداعية حيث ينطلق بالزاد الحق الذي يحمله، ليساهم في تحقيق القضيتين السابق ذكرهما: المساهمة المنهجية في تبليغ رسالة الله. والدعوة إلى الإيمان والتوحيد والمساهمة المنهجية في تحقيق سائر الأهداف الربانية الثابتة. وهذا يساعد على تطبيق الدعوة الإسلامية بكاملها.

## الإدارة بالإيمان مع البيت والأسرة

الداعية الصادق داعية أينما حلّ، يظل يدعو نفسه ((ويجاهد نفسه في الله)). ويدعو أهله وولده ورحمه، ويدعو سائر الناس حيثما بلغ به سعيه، فهو يدرك أنه لابد من تغيير واقع الأسرة لتستقيم على أمر الله كما غير هو ما بنفسه، فهو يبلغ الدعوة الإسلامية بخصائصها الربانية لزوجته وأولاده، حتى يصحح عندهم تصور الإيمان والتوحيد، وحتى يصدق ارتباطهم بالله ربهم وخالقهم وحتى يصدق ارتباطهم بمنهاج الله، قرآناً وسنة ولغة عربية وحتى تصدق ممارستهم الإيمانية وحتى يعرفوا مسؤولياتهم التي كلهم الله بها في هذه الحياة الدنيا.

إن أهم ما يجب أن تستقيم عليه الأسرة بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه ما يلي:

١. النوم المبكر والاستيقاظ المبكر.

٢. الرياضة اليومية.

٣. عدم النوم بعد الصلاة الفجر وصلاة العصر، إلا في حالة المرض.

٤. الاستفادة من الوقت وتنظيمه وعدم قتله فيما الأخير فيه.

٥. تخفيف الطعام والوزن.

**أن أهم ما يجب الإلحاح عليه في النقاط التالية:**

١. مصاحبة منهاج الله مصاحبة منهجية مصاحبة عمر وحياة.

٢. الموازنة الأمنية بين التكاليف والمبادرة الذاتية والحوافز الإيمانية.

٣. تنقية التصور الإيماني والتوحيد من الشوائب وحمايته من الانحراف بجهود دائمة مستمرة لا تتوقف وحماية الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

٤. النهوض إلى التكاليف الربانية من تثبيت الإيمان وتنميته وتنمية العلم بمنهاج الله، والنهوض إلى تبليغ رسالة الله إلى الناس وإلى المساهمة في تحقيق سائر الأهداف الربانية الثابتة والبذل من أجل ذلك.

٥. النية الصادقة الواعية يجب أن تصاحب كل عمل.

## الإدارة بالإيمان مع الزمان

يجب أن تظل الدعوة الإسلامية ماضية في الأرض كلها مع الزمان كله، لتكون المصنع الذي يطلق الدعوة في الأرض على مدى الدهر لحماية الإنسان ونجاته من فتنة الدنيا وعذاب الآخر ولإخراجه من الظلمات إلى النور بإذن الله.

لابد أن نعي امتداد ميادين الدعوة الإسلامية حتى ندرك اتساع مساحة الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية ليكون هذا الامتداد والاتساع عاملاً مهماً في بناء فقه الإدارة في الدعوة الإسلامية. إن الإدارة عنصر هام من عناصر التنفيذ في النظرية العامة للدعوة الإسلامية وهي عنصر هام في كل مرحلة وكل ميدان.

ففي هذا الميادين كلها يجب أن تعمل الإدارة وتنمو وينمو فقهها. وفي جميع الحالات وجميع الميادين يقوم الفقه وينمو على الأسس التالية:

١. صفاء الإيمان والتوحيد وصدقه.

٢. قوة العلم بمنهاج الله، قرآناً وسنة ولغة عربية وصدقه.

٣. قوة العلم بالواقع ووعيه من خلال منهاج الله.

## الإدارة بالإيمان مع الأبناء

تتضمن هذا الإدارة بالإيمان مع الأبناء النقاط المهمة التالية:

١. حيثما كانت الدعوة الإسلامية فيجب أن يكون هناك رعاية خاصة للأبناء في مختلف الأعمار، يتلقون الرعاية التي تقوم على نفس الأسس التي تقوم عليها رعاية الكبار ويجب أن تكون هذه الرعاية امتداداً لرعاية البيت والأسرة فالأبناء ثروة الأمة وأمل مستقبلها.

٢. إن رعاية الأبناء تنطلق أولاً في البيت والأسرة، حيث تكون الأسرة والبيت هي القلعة الأولى في الحياة الإسلامية كلها.

٣. الرعاية كلها تقوم على أساس الإيمان والتوحيد، والمنهاج الرباني، قرآناً وسنة ولغة عربية والواقع من خلال المنهاج الرباني.

٤. يلتقي الآباء والأبناء والدعاة بين حين وآخر حتى تتصل ميادين الدعوة وتمتد وتتساند. ويتعاون الجميع على العمل والبذل وعلى التوجه والبناء وعلى معالجة الضعف والتقصير والأخطاء وعلى حماية الفطرة ورعاية المواهب.

٥. تعد للأبناء مناهج خاصة على ضوء الأسس السابقة.

٦. يجب تنمية الحوافز الإيمانية والاستفادة بين حين وآخر من الحوافز المادية، لتكون هذه مغذية للأخرى ولتتعاون مختلف الوسائل على بناء الشخصية المتوازنة للمؤمن.

٧. يجب مراجعة المناهج والبرامج وخطة العمل بين الحين والآخر. ودراسة النتائج وآثارها ومحاولة تطويرها وتنميتها.

٨. يستفاد في منهج لقاء المؤمنين مما يدرسه الأبناء في المعاهد، حتى تتصل الميادين وتتساند وحتى تخف التكاليف التي يعطونها للبيت.

٩. يجب تجديد الوسائل والأساليب والاعتماد على القصة كلما أمكن ذلك، دون مغالاة في أي شيء.

## الإدارة بالإيمان مع المرآة

للمرأة المؤمنة دور عظيم في الدعوة الإسلامية، إن هذا الدور حدده وبينه منهاج الله، ليبرز الإسلام دور المرأة المؤمنة الطاهرة التي تساهم في بناء حياة الإنسان الطاهرة الخالية من الشهوات المتغلقة والإثارة. والمرأة مع التزامها بقواعد الإسلام في نشاطها، فإننا نلتزم الحجاب التابع مع هذه القواعد.

إن دور المرأة في الدعوة الإسلامية يتحدد في مراحل مختلفة من حياتها: بنتاً وطالبة وزوجة وأماً. وهي في هذا المراحل داعية إلى الله ورسوله في الميادين التي تخوضها والتي أباح لها الإسلام خوضها في الحياة العامة.

كما أن المرأة تلتزم بالحجاب الشرعي الذي تعلمته في منهاج الله، التزاماً نابعاً من إيمانها وعلمها، والتزامها يدفعها إلى الدعوة والتمسك بها وهي تمتنع بوعيها وكامل إرادتها عن جميع ميادين الاختلاف التي يمكن أن تؤدي إلى فتنة. وهي توصي بذلك وتدعو إليه دعوة نابعة من إيمانها ومن فهمها وعملها بمنهاج الله. والواقع الذي تفهمه من خلال منهاج الله.

## هناك ميدانين للمرأة في الإدارة الإيمانية

١. ميدان المرأة الأول هو بيتها وأبناؤها وزوجها، ليتعاون الجميع على جعل البيت قلعة من قلاع الإسلام ومن قلاع الدعوة الإسلامية.

٢. الميدان الثاني للمرأة هو ميادين الحياة العامة التي لا يستطيع أن يملأها إلا المرأة، لتعليم الإناث والطب لمعالجتهن وغير ذلك على أن يؤدي ذلك إلى الخلط للرجال مع النساء اختلاطاً دائماً يفسد الرجل والمرأة.

وللمراة مساوي للرجل فيما أباح الإسلام المساواة فيه، ولها من الحقول ما أعطاها الإسلام ولكنها تختلف عن الرجل فيما جعل الله فيه الاختلاف بينهما في الخلقة وميادين العمل والواجبات والحقوق. وللمرأة دور هام في إدارة المنزل إدارة إيمانية في ظل قوامة الرجل على البيت. فدورها مساعد لدور الرجل في البيت، ومتناسق معه. فإن قصر الرجل في قوامته ومسؤوليته أو قصرت المرأة في مسؤولياتها تضطرب إدارة البيت وينعكم ذلك على تربية الأبناء.

## الفصل الثالث

# الدعوة الإسلامية وضرورة الإدارة بالإيمان فيها

# الفصل الثالث

# الدعوة الإسلامية وضرورة الإدارة بالإيمان فيها

## تمهيد

منذ زمن طويل قامت الدعوة الإسلامية في الأرض مع الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم في الأمة الإسلامية الواحدة. فدعو الأنبياء والمرسلين جميعاً دعوة واحدة هي الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره.

كما قامت الدعوة الإسلامية في الأرض لتحقق إذا استطاعت بإذن الله واجبات أمر الله سبحانه وتعالى بها عبادة المؤمنين، وفرضها عليهم تكاليف مفصلة في منهاج الله، ليقوموا بها كل قدر وسعة الصادق لا قدر وسعة الكاذب الذي يدعيه أو يتوهمه، إنها تكاليف ربانية وواجبات قصر بها الكثيرون وتخلى عنها الكثيرون.

## وأهم التكاليف الربانية

١. قامت الدعوة الإسلامية لتوفير النهج والأسباب التي تساعد على النجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة ذلك لمن أراد الله له الهداية.

٢. يمكن إيجاز دور الدعوة الإسلامية وخاصة في واقعنا اليوم كما يلي:

١. التذكير بما أمر الله به من تكاليف.

٢. تدريب المسلم في مدرسة الدعوة على ممارسة ذلك بمختلف أنواع التدريب.

٣. جمع هذه التكاليف على صورة نهج وخطة تناسب الواقع وتعين على الممارسة الإيمانية.

٤. ليؤدي هذا كله إلى شق الطريق لعزة المسلمين في الأرض وإعلاء كلمة الله ودينه وشرعه.

٣. إبراز الأسس الربانية التي يجب أن يلتقي عليها المؤمنين من أجل بناء الأمة المسلمة الواحدة، الأمة التي يتعذر بغيرها استرجاع ما ضاع من أرض الإسلام ومقدساته، أو تحقيق أي نصر في أي ميدان.

٤. يمكن إيجاز جميع تكاليف الربانية بعد الإيمان والتوحيد والشعائر وتدبر منهاج الله، بما يلي:

أ. الدعوة لله ورسوله وإلى الإيمان والتوحيد لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله لا إله إلا هو.

ب. النهوض إلى تحقيق الأهداف الربانية الثابتة في الواقع البشري على طريق ممتد إلى الجنة، الهدف الأكبر والأسمى وهذه الأهداف الربانية الثابتة الستة فصلناها في أكثر من موضوع.

من أجل تحقيق التكاليف الربانية في الواقع البشري اليوم، فقد تم وضع الدراسات التالية:

١. دراسات مفصلة لكل جزء من أجزاء النظرية العامة.

٢. النظرية العامة للدعوة الإسلامية.

٣. الفقه امتداده وشموله بين المنهاج الرباني والواقع.

٤. فقه الإدارة بالإيمان.

٥. مناهج تطبيقية كذلك لعدد من الميادين الممارسة الإيمانية.

كل هذا يحتاج إلى الطاقة البشرية المؤمنة إلى الجيل المؤمن الصادق الذي تبنيه مدرسة الدعوة الإسلامية. كما أنها ضرورية لتحقيق النجاح، إذا كان الله يريد الطاقة البشرية الهداية، وللنهج النجاح، فلله الأمر من قبل ومن بعد، وإنما هو ابتلاء يمحص الله به عباده لتقوم الحجة لهم أو عليهم يوم القيامة.

إذا لم تنهض الدعوة الإسلامية إلى الدعوة للناس كافة إلى الإيمان والتوحيد وإلى تحقيق الأهداف الربانية الثابتة في الواقع البشري، فإنها تفقد حينئذ مسوغ وجودها. إنها إذا لم تسع وتبذل وتجاهد في سبيل الله لتحقيق ذلك، فإنها تكون قد ألغت وجودها. ولا تستطيع الدعوة أن تنجح في أي ميدان آخر يشغلها عن هذا الأمر أو ينعزل عنه.

كما تعتبر مسؤولية الدعاة أنفسهم والدعوة كلها أن تحرص على التزام (الصراط المستقيم) والأهداف الثابتة والمرحلية والنهج والتخطيط ولا يتم ذلك ويقوم إلا على صفاء الإيمان والتوحيد وصدق العلم بمنهاج الله ووعي الواقع من خلال منهاج الله.

من أجل سلامة الدعوة الإسلامية في الإدارة بالإيمان لابد أن تعرف مستويات أبنائها ووسعهم ومنازلهم، ولا يتم ذلك إلا بميزان رباني نابع من منهاج الله. وهذا الميزان نسميه (ميزان المؤمن).

**وهذا الموازين نقسمها إلى نوعين هما:**

١. ميزان يقوم على أساس المصالح المادية الدنيوية والروابط الدنيوية تصهر في داخلها المواهب والطاقات والوسع والكفاءة.

٢. ميزان إيماني يقوم على أساس الإيمان والتقوى ومنهاج الله والواقع الذي يُدرس من خلال منهاج الله.

تعتبر الموازين مفسدة في الحياة للإنسان على الأرض قاتلة لمصالحه الحقيقية في الدنيا والآخرة، ملهبة للفتنة بين الناس، مثيرة لكل أنواع الشر في حسد وحقد وكراهية، تثير الحروب والدمار تحت شعار الإسلام وتنزل الظلم والعدوان في الأرض تحت شعار الحرية والعدالة وتنهب الشعوب وتذلها تحت شعار حقوق الإنسان.

لذلك لابد من موازين الإيمان كجزء من الدعوة الإسلامية نظرية وممارسة أنه (ميزان منهاج الله) حتى يزن المؤمن به نفسه والناس والقضايا من خلال اجتهاد بشري في الممارسة والتطبيق يحتمل الصواب والخطأ، ولكن لا يحتمل الخطأ في الأسس التي يقوم عليها، ولا في تصورها وارتباطها بمنهاج الله وبالإيمان والتوحيد.

ومن أجل سلامة الممارسة في الواقع يمكن أن نذكر بالقواعد العامة التي وضعها الإسلام لسلامة هذه الممارسة:

١. تكامل القواعد وتناسقها وترابطها، لتنطلق كلها من الإيمان والتوحيد ومنهاج الله: قواعد الإمارة وحدودها ومتابعة الأمور وإبداء الرأي عن علم لا عن جهل، وجهد وبذلك لا عن كسل، معرفة المسلمة لحدوده، حق الاجتهاد ي حدود المسؤوليات.

٢. معالجة النفس البشرية وإصلاحها بوسائل متنوعة منها:

أ. الإيمان

ب. العلم

جـ. القواعد

٣. إقامة ميزان عادل أمين يوزن به الناس لتعرف منازلهم.

٤. معرفة المسلمين بعضهم بعضاً: الاختلاط بالناس، الروابط الإيمانية وحقوقها وواجباتها، الشعائر، الآداب الاجتماعية، الأخلاق الإيمانية وحقوق المسلم الفرد وواجباته.

نعتقد أن هذا القواعد السابقة الذكر تجمع سائر النقاط الأخرى من أجل تيسير ممارسة النهج الرباني، تحت شعار [ميزان المؤمن].

## قواعد ميزان المؤمن

١. الإيمان والتقوى ومظاهرهما والإمارات عليها.

٢. الخبرة والميزان والعمل والممارسة.

٣. الأسرة والبيت.

٤. الفطرة والمعدن.

٥. العلم بمنهاج الله، قرآناً وسنة ولغة عربية.

٦. البذل في سبيل الله وقتاً وجهداً ومالاً وامتداد البذل واستمراره.

٧. الموهبة والوسع.

٨. الحكمة والحجة.

وهذا القواعد جميعها مفصلة في منهاج الله آيات وأحاديث يجب الرجوع إليها لدراستها وتدبرها. وهناك ميزات لميزات المؤمن نوجزها كما يلي:

١. ميزان المؤمن هو الأسلوب الوحيد البديل عن أسلوب الهوى والمصالح.

٢. هو اجتهاد يقوم به المؤمن، كأي اجتهاد يقوم به عند ممارسة سائر القواعد.

٣. وممارسة الميزان في الواقع لا تعتبر شهادة يؤديها المؤمن بحق من طبق عليه الميزان، فيعاقب عليها إذا أخطأ ويعاقب عليها بين يدي الله، أو في الدنيا.

٤. هو أسلوب غير مباشر لمحاسبة النفس، نفس الذي يطبق الميزان.

٥. هو باب لمحاسبة النفس فيما جهل من نقاط الميزان، فهو يسأل نفسه لماذا لا يعرف هذه النقطة عن أخيه، أن الإسلام يأمرنا بالتعارف ومخالطة الناس.

٦. هو باب حماية للدعوة الإسلامية ينضم إلى سائر أسباب الحماية ليوفر الأمن والطمأنينة، وهو سبب من أسباب بناء الثقة وجمع الكلمة.

٧. توافر أساس لمحاسبة من تخطئ متعمداً في تطبيق الميزان، ومحاسبة من يتم اختياره.

٨. إعطاء فرصة أوسع لتطيب القلوب المؤمنة ولتظل رضية مادامت الأمور تجري على أسس إيمانية واضحة.

٩. إقرار مبدأ الوضوح في الحياة الإسلامية والوضوح الصادق والطاهر وإبعاد حركات [وراء الكواليس] و [اللعبة].

## طرق ميزان المؤمن

### ١. الإيمان والتقوى — وتشمل:

أ. مظاهر الإيمان والتقوى في حياته الخاصة.

ب. مظاهر الولاء وارتباطه بالولاء لله.

جـ. مظاهر الصدق في العهد وارتباطه بالعهد مع الله.

د. الشعائر.

هـ. مظاهر فعالية هوى النفس والاستجابة لأمر الله.

و. مظاهر التقوى والإيمان في الحياة العامة.

ط. الاهتمام بقضايا أمة الإسلام وربطها بمنهاج الله.

**٢. العلم – وتشمل:**

أ. القرآن الكريم (تلاوته – دراسته – حفظه).

ب. السنة

جـ. اللغة العربية

د. الواقع

هـ. فقه الدعوة

و. العلوم المساعدة

**٣. المعدن والفطرة – وتشمل:**

أ. الكرم

ب. فطرة الإيمان والتوحيد

جـ. الوفاء

د. الشجاعة

هـ. الصبر

و.الروية وعدم الشرع

ط. تجنب الغيبة والنميمة

ع. العمل بالتيقن لا بالظن

غ. الجد وعدم المزاح

ي. القدرة على كظم الغيظ وضبط النفس

**٤. المواهب والقدرات وتشمل:**

أ. المواهب البارزة والإبداع والإمارات الدالة عليها.

ب. مواهب مناسبة للعمل المطلوب.

جـ. القدرة على التنظيم والإدارة.

د. القدرة على متابعة المسؤوليات.

هـ. مظاهر وإمارات تدل على قوة الذكاء والتفكير الإيماني.

**٥. السن والشيبة وعلاقتها بموضوع الميزان والخبرة المكتسبة بهما.**

**٦. التزام المؤمن وإعطاؤه في الدعوة الإسلامية – وتشمل:**

أ. التزامه في المنهاج الفردي.

ب. التزامه في منهج اللقاء.

جـ. الالتزام في تحقيق الأهداف الربانية للدعوة الإسلامية.

د. الالتزام بعهده النابع من عهده مع الله.

هـ. استمرار الالتزام والعطاء ونموه.

و. الالتزام بنشاط إداري وتحمل المسؤولية.

**٧. البيت – وتشمل:**

أ. الأولاد والتزامهم بالإسلام.

ب. الزوجة والتزامهم بالإسلام.

جـ. مستوى تربيتهم وإخلاصهم.

د. ارتباطهم بدين الله ودعوته.

**٨. مظاهر وإمارات تدل على نقاط الضعف مميزة – وتشمل:**

أ. الاذانه

ب. شبهات

جـ. الجدل المماراة

د. المراوغة وعدم الدقة

هـ. الإعجاب وتزكية النفس

و. عدم وجود عطاء في البلاغ والبيان

ط. عدم المساهمة في تحقيق الأهداف الربانية للدعوة

## واجبات المسلم العامل

١. ينهض لمسؤوليات الدعوة الرئيسية التي هي تكاليف ربانية، يفصلها مع الواقع نهج الدعوة على أن يعي هذا النهج وعياً يمكن من عرضه مع أدلة من الكتاب والسنة والدعوة إليه وحمايته من أن يشوه أو يساء إليه.

٢. يلتزم الداعية بناء على عهده البين النابع من عهده مع الله ومن منهاج الله والمرتبط بهما بقواعد الإيمان والتوحيد وبمنهاج الله، وبمنهاج الدعوة ونظامها الإداري النابعين من منهاج الله والملبين لحاجة الواقع.

٣. يلتزم بالتكاليف الربانية التزاماً واعياً يقوم على موازنة أمينة عادلة بين مختلف المسؤوليات، موازنة تجعل قضية الدعوة والبلاغ.

٤. المسلم العامل واضح ناصح أمين، يمنع الفتن ويسد أبوابها، ويقاوم شيطانيها وبعرض بأمانة وصدق ما يجب عرضه.

٥. المسلم العامل يقدم ما يستطيع من أسباب القوة والحماية للدعوة الإسلامية في أي ميدان تكلفه به الدعوة.

٦. المسلم العام لا يبدأ عمله إلا بشرطين أساسين مترابطين هما:

١. البنية الخالصة لله.

٢. النهج والتخطيط لعمله.

٧. أن من أول مسؤولياته محاسبة نفسه ومجدهدتها على طاعة الله، والتوبة والاستغفار والإنابة، وتعدها لتنمية زاده على أساس من نهج الدعوة وخطتها.

٨. يأتي بعد ذلك بيته وأسرته وأرحامه والأقربون ليبلغهم دعوة الله ويتعدهم عليها على أساس من خطة ونهج نابعين من نهج الدعوة.

٩. تمتد المسؤولية إلى الناس كافة ليبلغهم دعوة الله، ويتعهد من يدعوهم ويمضي ليساهم في تحقيق الأهداف الربانية في الواقع البشري.

١٠. يلتزم المنهاج ومنهج لقاء المؤمنين التزاماً أمنياً لينو زاده في طريق الدعوة علماً وتدريباً، ويلتزم بمنهج لقاء المؤمنين بخمس صور على الأقل.

١١. المسلم العامل مسؤول عن حماية الدعوة في أي خلل في ممارسة منهاج الله أو نهج الدعوة أو نظامها الإداري. فهو يسارع في أداء النصيحة الإيمانية واتباع أنجح الوسائل والأساليب الإيمانية والإدارية لمعالجة الأخطاء حتى لا تتراكم فيصعب علاجها.

١٢. المسلم العامل مسؤول عن تحقيق التنسيق في مستواه الإداري وسائل المستويات حسب النظام الإداري. ومن أهم هذه المسؤوليات ما يلي:

أ. المنهاج الفردي.

ب. نهج لقاء المؤمنين بخمس صور [الدوري-الانبي-الاجتماعي-التخصيصي-مجلس العائلة].

جـ. التزام نهج الدعوة عامة والتزام نظامها الإداري والخطة اليومية والخطة الاسبوعية والسنوية.

د. البذل في سبيل الله: الوقت-المال-الجهد.

هـ. المساهمة في بناء الطاقة البشرية والمادية والإعلامية.

و. المساهمة المنهجية الجادة في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية الثابتة.

ي. الدعوة والبلاغة لقضية الإيمان والتوحيد ولمنهاج الله لإخراج الناس من عبادة العباد والأوثان إلى عبادة الله وحده.

## المسلم الإداري المسؤول

هو المسلم العامل المربي الذي يقوم بمسؤولية إدارية في مستوى من المستويات دون أن تعطل هذه المسؤولية مسؤوليته في الدعوة والبلاغ والتربية والبناء. كما أن الإدارة عمل ممتد في الدعوة الإسلامية في كل مستوياتها، وذلك لأن الإدارة ضرورية للمسلم في حياته الخاصة وفي بيته وأسرته.

## واجبات المسلم المسؤول

١. يمثل وسعاً أكبر وطاقة أوسع وبذلاً أقوى والتزاماً أشد.

٢. المسلم المسؤول أوسع إدراكاً لنهج الدعوة الإسلامية وأهدافها وللنظام الإداري وفقهه وأوسع علماً بذلك وأشد التزاماً به.

٣. المسلم المسؤول يحمل زاداً من العلوم التخصيصية التي تعينه على الوفاء بمسؤولياته.

٤. المسلم المسؤول مسؤولاً عن التنسيق مع جميع المستويات الإدارية فوقه ودونه بما يعين على جمع الجهود وارتباطها مع المؤمن.

٥. يقوم المسلم المسؤول بالإشراف والمتابعة والتوجيه والاتصال المنهجي المستمر وبدراسة البيانات للإشراف والمتابعة التي يقررها النظام الإداري وبالإشراف على الخطة اليومية/الاسبوعية/السنوية/والاطمئنان إلى سلامة ذلك كله وفق النظام الإداري.

لابد من أن يكون أبناء الدعوة على درجات إدارية متفاوتة، كما أنها يكونون على وسع مختلف وقدرات مختلفة وأن هنالك قاعدة أساسية إيمانية هامة تحمي الدعوة من أجواء التنافس في غير طاعة الله والتسابق على المراكز وزهوتها، هذه القاعدة هي أن يعرف المسلم حده فيقف عنده ويلتزمه ويعينه على ذلك دائماً.

[الايمان والتوحيد/منهاج الله/نهج الدعوة/النهج القائم على منهاج الله/النظام الإداري القائم على ذلك كله].

لذلك يجب أن تنال هذه القاعدة حقها العادل الوافي في التدريب في مدرسة الدعوة الإسلامية.

# الفصل الرابع

# ميادين تطبيق الإدارة بالإيمان
# في الدعوة الإسلامية

# الفصل الرابع

# ميادين تطبيق الإدارة بالإيمان في الدعوة الإسلامية

## الإدارة الإيمانية في إدارة المنهاج الفردي

١. المنهاج الفردي حسب النموذج المقرر هدفه الرئيسي هو العلم ويستعين المسلم من أجل تطبيقه بإمكانات المجتمع والواقع.

٢. المنهاج الفردي مرن كل المرونة يناسب وسع كل مسلم وكل ظرف وواقع، ذلك لأنه يقوم على نظرية عامة توفر هذه المرونة، وتهدف المرونة في الوقت نفسه إلى توفير الفرصة للمسلم لينمو ويتطور حتى يأخذ منهاجه الفردي الصورة الكاملة والنموذج الكامل، ليطور المسلم من خلاله ومن خلال منهج اللقاء قدراته.

٣. تكون المعدلات السنوية لعناصر مادة القرآن الكريم والتلاوة/الدراسة/الحفظ بالأجزاء والأحزاب والأرباع، وكذلك بعد الصفحات من كتاب للتفسير بالنسبة للدراسة والتدبر.

٤. لا يمكن نجاح منهج اللقاء الذي هو أساس التدريب إلا بالتزام المسلم بمنهاجه الفردي التزاماً دقيقاً، وهما معاً يكونان الأساس العملي للبناء والتعهد على أساس من الركنين الأساسيين والأسس الأربعة.

٥. هدف المنهاج الفردي أن يكون صحبه المسلم عمره كلّه في إقامته وسفره وراحته وتعبه ومرضه يتكيف مع كل حالة بنية صادقة وعزم صادق.

٦. من الأهمية بمكان أن يراعي ترابط البنود وتماسكها وتناسقها لتقدم الغذاء الضروري للمسلم لتنمية إيمانية وعلمه وخبرته، فمثلها كمثل عناصر الغذاء المختلفة التي يحتاجها جسم الطفل لينمو.

٧. يحافظ المسلم على منهاجه الفردي خلال العام كله، باستثناء حفظ القرآن، فإنه يخضع لقاعدة الحفظ وقاعدة المراجعة.

٨. لابد من التذكير بالمراجعة ولابد من تسجيل معدلها في منهج اللقاء وتسجيل التنفيذ شأنها شأن أي عنصر من عناصر المنهاج الفردي.

٩. يؤخذ في فقرة اللغة العربية ومن بند المعلوم المساعدة كلها عنصر واحد، وفقرة واحدة وبعد الانتهاء منها ينتقل المسلم لغيرها، إلا من وجد وسعاً لأكثر من ذلك دون أن يكون على حساب البنود الأخرى.

١٠. يلتزم المسلم بتعبئة منهاجه الفردي حسب النموذج المقرر والمصطلحات المبنية لتوحيد ذلك بين الجميع ولتسهيل مهمة الإشراف والإدارة والتوجيه.

١١. المصطلحات مبينة في المنهاج الفردي من أجل تعبئة ويحرص في تعبئة المعدلات والتنفيذ للقرآن الكريم ببيان السورة والآية والجزء أو فروعه وعدد الصفحات من التفسير.

١٢. يمكن البدء مع المسلم حديث العهد ببند واحد أو فقرة واحدة أو عنصر واحد حسب الحالة. ولكن يظل هذا مؤقتاً حتى ينمو المسلم فيضاف عنصر آخر وآخر وهكذا.

## الإدارة بالإيمان في إدارة منهج لقاء المؤمنين

يجب أن يدرك المسلم المربي أن عليه أن يبذل جهداً صادقاً في إعداد

منهج اللقاء وتوزيع فقراته بصورة عادلة تضمن حسن المشاركة والأداء. ويقوم منهج اللقاء على أساس المنهاج الفردي وعلى أساس الخطة السنوية والتقصير في أي منهما أو الخلل حتماً إلى خلل في إدارة المنهج اللقاء ونجاحه.

إن المنهاج الفردي ومنهج القاء للمؤمنين ونهج الدعوة عامة والنظام الإداري تهدف كلها إلى حماية الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وتنميتها بما تقدمه الدعوة من غذاء. ويهدف هذا كله إلى منع تسرب السموم والانحرافات وأسباب الفتنة في الفكر والتصور وفي الممارسة والتطبيق، وأساس ذلك كله هو صفاء الإيمان والتوحيد من شوائب وخلل والتعقيدات ومن تأويلات تستهلك الجهود وتثير الخلافات والصراع ولا تعود على المسلمين بخير.

ويهدف هذا كله إلى إبراز القواعد الربانية وإرسائها في النهج والتخطيط والممارسة لتكون كلها القاعدة التي يلتقي عليها المؤمنون المتقون العاملون الذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة حقاً، فيصدقون بالإيمان والتوحيد والعلم بمنهاج الله والواقع.

يحرص المسلم المربي على توفير أكبر قدر من المشاركة وبث الحيوية والنشاط والتفاعل ويعتمد هذا على ما يلي:

١. مدى أهمية الجميع لمنهج اللقاء ونظريته ونهجه وأهدافه، وأهميته في نهج الدعوة كلها.

٢. قوة الإيمان وسلامته وصفائه.

٣. الوسع الذي وهبه الله للمشاركين.

٤. مدى إتقان التزام المنهاج الفردي ببنوده وفقراته وعناصره كلها.

٥. مدى الجهد والوقت اللذين بذلها في الإعداد لمنهج لقاء المؤمنين.

٦. إدارة اللقاء من حيث الموضوعات وتوزيع الفقرات ومن حيث الصوت والمشاركة والألفة والأسلوب وطريقة الجلوس والنظرات.
٧. التزام بمنهج اللقاء بكل فقراته والانضباط بالوقت والتزام بالتقويم الاسبوعي بنوعيه.
٨. بذل الجهد والنشاط للوفاء بجميع بنود وفقرات وعناصر المنهاج الفردي سواءٍ أكان ذلك في فقرات الدراسة أم في فقرات الممارسة الإيمانية عامة.

## القواعد الإدارية بالإيمان المتعلقة بالرأي والنصيحة

إن أهم ما تهدف إليه الدعوة الإسلامية في مختلف مراحلها وفي بناء الرجال وإعدادهم وتدريبهم على أن يعيشوا مع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: مصاحبة ومداومة وتدبراً ووعياً ثم أخذ الزاد اللازم لهم في واقع الحياة، أن للرأي المؤمن المنضبط بضوابط الإيمان دور كبير في تنمية الإدارة وكفاءتها وطاقاتها البشرية. وعلى هذا الأساس تصبح الإدارة قادرة على ضبط الرأي والكلمة ويصبح الرأي والكلمة قادرين على تنمية الإدارة وتصبح الإدارة نفسها جزءاً من النهج والتخطيط. وفيما يلي أهم القواعد الإدارية التي يجب مراعاتها عند إعداد الرأي أو تقديمه أو عند الحوار بالنقاط التالية:

١. كل مسلم يملك حرية الرأي لا يقيدها إلا الخصائص الربانية التي نص عليها منهاج الله أو جزناها في كتاب الشورى وممارستها الإيمانية. وكتاب التعامل مع مجتمع غير المسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام.
٢. إعطاء الرأي مع البينة والدليل والحجة، بعيداً عن الارتجال وردود الفعل النفسية والتأثيرات العاطفية الهائجة.

٣. يقدم الرأي في الوقت المناسب والمكان المناسب والأسلوب المناسب حتى لا يتحول الرأي إلى قيل وقال وإلى إشاعات أو جدل مراء.

٤. يحرص المؤمن عند تقديم رأيه على أن يغلق أبواب الشيطان ومنافذ الفتنة ليكون رأيه نصحاً خالصاً لله يثاب عليه.

٥. الوضوح والبيان والصدق والأمانة والدقة في التعبير وسائر القواعد الآداب الإيمانية ضرورة لضمان سلامة الرأي وسلامة الشورى وسلامة القرار وتجنب المصطلحات العامة.

٦. صدق النية وإخلاصها لله سبحانه وتعالى.

٧. الرأي الذي لا يستوفي شروطه الإيمانية يرد إلى صاحبه ليستوفي فيه الشروط أو ليسحبه.

٨. صدق النية وصفاؤها وإخلاصها لله سبحانه وتعالى، وصدق العلم أساس الرأي ولكن هذه الشروط لا تطلب ممن يقدم رأيه فحسب، وإنما هي مطلوبة كذلك ممن يدرس الآراء ليختار أفضلها وأقربها للتقوى.

٩. يلتزم المؤمن حدوده التي شرعها الله له، فلا يتجاوزها ولا يتعدى ولا يفتري.

١٠. يجب أن يكون الرأي الذي يقدمه المسلم نصحاً لأخيه المسلم أو لأهله أو لدعوته أو لأمته يحمل معاني النصح والصدق والإخلاص بصورة جلية باختيار الأسلوب والمكان والزمان.

١١. الذي يقدم رأياً إلى جهة مختصة، عليه متابعة الموضوع حتى يحصل على الإجابة، وإذا تأخر الرد فيرتفع الأمر إلى جهة مسؤولة أعلى ويظل يتابع الأمر حتى يحصل على الرد الرسمي.

١٢. لا يحتل جهة مختصة قضية أو رأياً إلى جهة مختصة أخرى، إلا ومعه الدراسة من الجهة الأولى والتوصية والنصح والرأي مع الحجة والنية

حتى يتحمل كل مسلم وكل مستوى مسؤوليته على صورة إيمانية واعية.

## الإدارة بالإيمان والنجوى والإشاعات

يعتبر النجوى مرض ينشر الفتنة والفساد والعداوة والأحقاد، حين يفارقها البر والتقوى. حيث كثرت النجوى المحرّمة بين الناس وبين المسلمين لخلل في الشروط الثلاثة وهي:

١. الإيمان.

٢. العلم بمنهاج الله .

٣. العلم والوعي بالواقع.

إن البر والتقوى هو الشرط الأساسي لجواز النجوى إذا اضطر إليها المسلم. وأهم أسس البر والتقوى هو طاعة الله والرسول والتزام الكتاب والسنة.

لقد اعتاد بعضهم أن يتنا جوابها لا يحل لهم شرعاً، وبما هو تجاوز لحدودهم الإدارية وبما هو غيبة ونميمة أو إفساد وإثارة أحقاد، فحين يخل بعضهم بالنظام الإداري فإنهم يؤذون الدعوة الإسلامية التي يكون النظام الإداري جزءاً من نهجها ويؤذون الجماعة والأمة.

ولكن حين تخضع النجوى لمنهاج الله وحين تلتزم بالنظام الإداري فإنها تكون براً وتقوى، فالمسؤول قد يضطر أن يدير الشورى مع غيره من المسؤولين لدراسة واقع شخص أو قضية تتعلق به.

هنالك أمثلة كثيرة على تاريخ المسلمين توضح هذه القضية وتبرز صورة النجوى التي تحل والنجوى التي لا تحل. وإنما يضبط ذلك في واقعنا اليوم، النظام الإداري وقواعده القائمة على منهاج الله والملبية لحاجات الواقع.

فمن الناحية الإدارية الإنمائية لا تبحث القضايا الرسمية في لقاءات عابرة متضاربة لا تعطي القضايا حقها من الدراسة والشورى والبحث. وإنما تدرس في لقاء يكون صورة من صور المنهاج اللقاء، ولا يبحث في أي صورة من صور المنهاج اللقاء أي موضوع خارج عن اختصاصه وصلاحياته.

لقد أصبحت النجوى المحرمة عادة في مجالس كثير من المسلمين، بعد أن غابت عنهم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وبعد أن غابت عنهم المدرسة للإسلام أو غابوا عنها. يجب أن تعود مدرسة الإسلام، مدرسة النبوة الخاتمة، لتبين الجيل المؤمن بخصائصه الربانية ولتقيم في الجيل المؤمن الإدارة بالإيمان الطاهرة.

ونذكر في هذا المجال هنا بحديث يكاد يجمع الخصائص الإنمائية كلها:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المجالس بالإمانة) [رواه أحمد وأبو داود].

فارتبطت مجالس المؤمنين كلها بالإمانة، بالأمانة التي حملها الإنسان بالأمانة التي إذا لم يوف الإنسان أداءها كان ظلوماً جهولاً. وتظل جميع المجالس للمؤمنين في نماذجها وأشكالها المختلفة تؤدي وظيفة إيمانية ضرورية في واقع حياة المسلمين، ويأتي الحديث الجامع لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض لنا نماذج شتى من هذه المجالس ووظائفها ومن منهج لقاء المؤمنين:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)).

من خلال جميع الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع في منهاج الله يمكن أن نضع قواعد إدارية كثيرة يحتاجها المسلمين وتحتاجها الدعوة الإسلامية لتضبط المجالس والكلمة وتوجه النية والعمل.

لا يجوز أن يشيع المسلم ما دار في مجلس حضره إلا بإذن من المجلس نفسه، إلا أن يكون الموضوع علماً نافعاً ينفع نشره المسلمين. ويظل المسلم مسؤولاً عن رعاية أمانة المجس رعاية خاضعة لمنهاج الله. ويتحرى المسلم في ذلك أسباب التقوى ووسائلها ليكون على طاعة لله في عمله وفي ما يقول.

وإذا حدث خلل في مجلس في آدابه أو نظامه وإدارته، فإنه في يعالج في داخل المجلس أو في خارجه بالنصيحة الصادقة والرأي السديد والأسلوب الكريم.

وإذا أخل أحد بقاعدة من قواعد منهاج الله في المجلس، فواجب المسلم أن ينصح فوراً في داخل المجلس متبعاً جميع آداب النصيحة. أو بعد المجلس إذا تعذر ذلك في داخله. وتبقى النصيحة واجبة فمن خلالها يتبين المسلم الحقيقة إن كان قد غلبه ظن أو وهم، ومن خلالها يوفي المؤمن بأمانة المجلس. وإذا سمع المسلم خبراً فلا يسارع في تصديقه، ونشره، فهو أمام حالتين: فإما أن يتبين ويتثبت بالوسائل الشرعية حتى يتوافر لديه الدليل والبنية نفياً أو إثباتاً، إذا كان التبين والتثبيت لا يؤدي إلى إشاعة أو فتنة، أو قيل.

## الإدارة بالإيمان وحقوق الناس وإتقان العمل والأخلاق

الإدارة بالإيمان سمة من سمات الممارسة الإيمانية، والممارسة الإيمانية هي ممارسة منهاج الله في الواقع البشري، لتكون هذه الممارسة عبادة خالصة لله في جميع ميادينها، ووفاءٍ بالأمانة التي حملها الإنسان. فالإدارة الإيمانية عبادة لله ووفاء بالأمانة وهي لذلك تكون ممتدة في جميع ميادين

الفرد المسلم والأسرة والجماعة والأمة كلها، والمؤسسات والدوائر الحكومية والتجارة والسياسة والاقتصاد وسائر الميادين.

يجب أن تدخل الإدارة الإيمانية إلى حياة كل فرد وكل ميدان، لتوجه العمل كله إلى أهدافه الربانية، ويجب أن تحمل الإدارة الإيمانية فقها ليتعلمه كل مسلم وليتدرب عليها في البيت والمسجد والمعاهد الدراسية كلها والمؤسسات الإيمانية كلها والدعوة الإسلامية.

إن الحلال والحرام في الإسلام ليسا محصورين في المأكولات والمشروبات ولكن الحلال بين والحرام بين في جميع ميادين الحياة وأنشطتها، أنهما جليان للموظف الذي يتدبر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليعلم أن عدم احترامه للوقت، وعدم إتقانه لعمله وعدم تنظمه وهو أمر حرام.

فلابد في الإدارة بالإيمان أن تجتمع الحوافز الإيمانية والمبادرة الذاتية مع الحوافز المادية، وأول الحوافز المادية إعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. ثم مكافأة المجد المتميز.

وإتقان العمل واجب في الإسلام، ابتداءٍ بإخلاص النية وفهم العمل وخطته ونظامه، ثم يبذل الجهد الأوسع والسعي إلى الإتقان. وسواءٍ ظلم الموظف أم لم يظلم فيظل واجبه السعي إلى الإتقان قدر وسعه وطاقة، ويبقى الظالم مرتكباً لإثم كبير. أن مثل هذا الظلم قد يستخف به بعض الناس، ولكنه باب فساد في الأمة وتوهين لها، بالإضافة إلى ما يثيره ذلك من أحقاد وعداء وكراهية لا تورث إلا شراً.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)). [رواه البيهقي في شعب الإيمان] إن إتقان العمل منهج في حياة المؤمن، منهج واضح مفصل بالكتاب والسنة.

وهو كذلك جزء من الأخلاق في الإسلام فمن الخلق الكريم أن يسعى المسلم إلى إتقان عمله، ومن سوء الخلق أن لا يسعى إلى ذلك.

إن إتقان العمل يتطلب العمل على النهج والتخطيط ويقوم على ربطها به. وإذا كانت الإدارة بالإيمان تحتاج إلى إتقان العمل فإتقان العمل تحتاج إلى حسن الإدارة كذلك.

فالمنهج والتخطيط ووضوح الأهداف وتحديدها والخلق الحسن، والإدارة بالإيمان وإخلاص النية وصدق العلم والسنة ووعي الواقع من خلالها وقواعد النهج تجتمع كلها مع غيرها من القواعد الإيمانية، وتترابط وتندمج لتكوّن المنهج الإيماني المتكامل في كل الممارسة الإيمانية في جميع الميادين، وفي ميدان الإدارة.

إن الأخلاق في الإسلام ليست أمراً معزولاً عن القواعد الإيمانية الأخرى ولا هي مستقلة عنها. إن الأخلاقي في الإسلام مندمجة في جميع قواعد الإيمان وتعمل معها في كل ميدان من ميادين الحياة، وهي حركة وعمل وممارسة إيمانية وتفاعل وعطاء. إن الممارسة الإيمانية في واقع الحياة مجاهدة ومعاناة، تحتاج في جميع الحالات إلى حسن النهج والتخطيط وإلى حسن الإدارة والتنظيم وأول ما تبتدئ به مع المسلم مجاهدة النفس. فالمسلم قد يلقى في مسيرته الفتنة بعد الفتنة لتخرجه من النهج والتخطيط وحسن الإدارة إلى اللهو والفوضى واتباع الهوى. ويعصمه من ذلك مجاهدته لنفسه.

فعن فضالة بن عبيد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((المجاهد من جاهد نفسه في الله)). [رواه الترمذي وابن حيان].

**ويمتد الجهاد مع المؤمن حتى يجاهد بسيفه ولسانه:**

فعن كعب بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه)). [رواه أحمد الطبراني].

هذا القواعد الإيمانية ترسي في حياة المسلم والمؤمنين سلامة الإدارة الإيمانية وتميزها عن غيرها. وأنها قواعد ممتدة في منهاج الله وقضاء الدين! إن قضاء الدين باب هام من أبواب أداء الناس حقوقهم. وهو فرض على المسلم: يحرص على أدائه. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين)). [رواه أحمد ومسلم].

فهذه قاعدة إيمانية خلقية إدارية على ضوئها ينظم المسلم أموره المالية ويديرها حتى يوفي بذلك. وكذلك المجتمع كله تحسن فيه الإدارة حين يطمئن الناس على حقوقهم.

# الفصل الخامس

# رؤية إسلامية في الإدارة التربوية: الإدارة

# الفصل الخامس

# رؤية إسلامية في الإدارة التربوية: الإدارة

## تمهيد

لا ريب أن أكثرنا قد قرأ النظريات الحديثة –أو ما يسمى كذلك- في الإدارة، وفي الإدارة التربوية بوجه خاص. ولا شك أن كثيراً منا قد وقف في أثناء دراسته الجامعية يقلب التعاريف المستوردة من الولايات المتحدة بوجه خاص، ويوازن بين النظريات التي روجها الأساتذة الجامعيون هناك يحاولوا أن يجد بينها، اختياراً أو جمعاً وتوفيقاً، تعبيراً عما يراه في حياته التعليمية أو ما يرشد إلى ما يحب أن يراه واقعاً فيها.

ولكن الأمر المشكوك فيه هو أن يكون العائد العملي من تلك النظريات والدروس والموازنة مكافئاً للوقت الذي أنفق فيها وللجهد الذي بذل وللتوقع الأول الذي تولده لحظة الانبهار بالصياغة الأنيقة الظاهرة الإحكام.

أن الإدارة فطرة، أعطيت للناس جميعاً وأن النجاح أو الإخفاق فيها تحكمها عوامل لا تحصى ليس من بينها –قطعاً- إنفاق الأعمار في درس كتب الإدارة ونظريات مؤلفيها، فما هؤلاء إلا أشبه شيء بالمصورين يحاولون نقل صورة الطبيعة أو الحيوان أو الإنسان إلى ورق أو قماش، وهي صورة قد تكون دقيقة فتصف تفاصيل كثيرة، ولكنها تصفها فقط، لا تصنعها من عند

نفسها، ولا توجدها من العدم وإنما تدل على وجودها أو تلفت الانتباه إليها، ولا فضل لها فوق ذلك ولا بعده.

## الإدارة..إرادة!

الإدارة فطرة لأن كل إنسان يمارسها، بل لعل كل مخلوق "متحرك" يمارسها: إن الحركة قرار يصدر عن إرادة، والسكون قرار يصدر عن إرادة، والكلام والصمت، والرضا والغضب والقبول والرفض كل أولئك كذلك. والإرادة هي التي تقوم بإدارة نشاط الإنسان كله، في خاصة شأنه وفي علاقته بغيره، فكيف نستطيع تصور نشاط إنساني بلا إدارة؟ ولكل نشاط إنساني –عاقل– هدف يسعى الناشط إلى تحقيقه، والإدارة هي محاولة تنظيم هذا النشاط الإنساني العاقل لتحقيق الأهداف التي قررتها "الإرادة" الإنساني، وتنجح الإدارة –أو تعتبر كذلك– بمقدار ما تحقق من أهداف النشاط الذي تقوم عليه.

ولأن الإدارة عمل إنساني يتم بالإنسان ويتم لصالحه، فإن بناء الإنسان وصقل خبراته وتمكينه من الاعتماد على مكنون قدراته وطاقاته هو واحد من الأهداف التي ترمي إليها إدارة الموارد البشرية وتسعى إلى تحقيقها مؤسسات الصناعية الإنسانية وعلى رأسها مؤسسات التعليم والتدريب. أليس الفرد –حتى في خاصة نفسه– يمارس الإدارة كل لحظة من لحظات حياته تخطيطاً وتنفيذاً ومراجعة وتقويماً، ويتحمل نتائج هذه الإدارة وتبعاتها، إن خيراً فخير يجنيه، وإن سوءاً وشراً فمثلهما يناله؟ وإذا كانت الإدارة التنافسية –القائمة على تطبيق نموذج الإدارة الصناعية الأمريكي– تهتم فيها كل مؤسسة بذاتها، وتحاول أن تجيد عملها لتحقيق أعظم فائدة ممكنة منه، ويسرها إخفاق المنافسين بقدر ما يسرها نجاحها، فإن الإدارة المعنية بالإنسان لا تدار بهذا التوجه ولا تحكمها هذه الروح ولكنها تدار بروح

الرسالة التي ترمي إلى تحقيق الخير للناس كافة، والمشاركة في المنافع بين البشر جميعاً، وتستشعر أن نجاح الواحد نجاح للمجموع.

## التعليم..ثقافي

وحين نحاول تطبيق هذه الفكرة على إدارة مؤسسات التعليم، أو المؤسسات المعنية بالصناعة البشرية بوجه عام، فإننا نبدأ وننتهي من حقيقة يدافع عنها بحرارة أحد أعلام التربية العرب المعاصرين –الدكتور أحمد المهدي– الذي يرى التعليم نسقاً ثقافياً يحرص القائمون عليه على أمرين متلازمين: أولهما، نقل الذاتية الثقافية للمجتمع –وهي التي تميزه عن غيره من المجتمعات– من جيل إلى جيل. وثانيهما، تجديد المتغيرات الثقافية في المجتمع وفقاً للتحديات التي يفرضها التطور العلمي والتكنولوجي والتقدم في مجال المعلومات والتواصل البشري. والمقصود بالمتغيرات الأساليب والوسائل والتقنيات التي تطبق في الحياة اليومية، والمقصود بالذاتية الثقافية الثوابت المميزة للأمة وأهمها القيم الدينية والخلقية والاجتماعية، ولغة المجتمع، التي هي وعاء ثقافته وأداة بقائها وتناقلها من السلف إلى الخلف.

ولأن التعليم نسق ثقافي فإن أهم ما ينبغي أن تتجه الإدارة التربوية إليه هو تأصيل الذاتية الثقافية. فالثقافة –وهي مزية اختص بها الإنسان عن سائر الخلق بما أودعه الله فيه من قدرة على التفكير والإدراك والنظر والتذكير والتحليل والتعليل والتفسير والتجريد والتوقع والتخطيط والتواصل مع الآخرين والاعتماد المتبادل على الغير...إلخ– الثقافة بهذا الاعتبار تؤدي دوراً جامعاً تطبع به المنتمين إليها بطابع واحد أو بطابع متقارب، وتؤدي دوراً فارقاً يتمثل في تمايز أبناء كل ثقافة من أبناء الثقافات الأخرى. والثقافة مفهوم تجريدي يستدل عليه بما هو كائن في عقول أبنائها من تصور للكون وخالقه، وللحياة وغايتها، ولمكانة الإنسان ودوره فيها، وما هو مستقر في وجدانهم من

معتقدات وقيم، وما يقدمونه للإنسانية من ألوان المشاركة الفكرية والإبداع الفني والجمال.

والنظام التربوي والتعليمي هو الوسيلة الأساسية لكل مجتمع إنساني للحفاظ على ذاتيته الثقافية أو هويته، واستمرار وجوده وتواصل أجياله، وهو الذي يؤدي الدور الجامع للثقافة فينشئ في نفوس المتلقين شعوراً عميقاً حقيقياً بالانتماء والوحدة، واستعداداً يبلغ إلى حد بذل الروح، في سخاء وصدق، للحفاظ على هذا المجتمع وحماية حقوقه والذود عن قيمه وحمل رسالته إلى الناس في غير استعلاء بغيض أو تحيز ممقوت.

والمحافظة على الذات الثقافية وتأصيلها يعني التوازن في النظر إلى الثقافة الخاصة وإلى الثقافات الأخرى. وهذا التوازن يقتضي انتفاء التبعية الثقافية، وانتفاء الانبهار الثقافي الدافع إلى المحاكاة والتقليد، وهو يعني في الوقت نفسه ألا تنغلق ثقافة ما على نفسها، فترفض التعامل مع الثقافات الأخرى، وتفتتن بحاضرها أو ماضيها فتديم النظر إلى نفسها وتتجاهل ما سواها.

وليس من المناسب الفصل في القول في خصائص الثقافة العربية الإسلامية التي ننتمي إليها ونعتز بالانخراط في سلك المرابطين على ثغورها، فلذلك مقام آخر، ولكنني أريد أن أنتقل من تحديد هدف الإدارة التربوية المتمثل في تأصيل ثوابت الذات الثقافية من ناحية وتطوير متغيراتها ووسائل تعبيرها عن نفسها من ناحية أخرى، إلى خصائص التربية الإسلامية وسماتها الأساسية. وليس المقصود هنا هو المقرر الدراسي المعروف بذلك الاسم (التربية الإسلامية) ولكن المقصود هو الفكرة التربوية الإسلامية التي تبنى عليها المناهج كافة وتتغيا تحقيقها الأساليب والوسائل جميعاً.

## الإيمان أولا وأخيرا

ولعل الخصية الأولى لهذه الفكرة التربوية أنها تقوم على الإيمان. والإيمان فيها ممتد ليجعل الحياة كلها رحلة عبادة خالصة لله تبارك وتعالى، إن الإيمان الموصوف في الحديث الصحيح بأنه "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله"، هذا الإيمان يقوم على نظرة شاملة إلى الكون والحياة والإنسان، أساسها الوحدة الجامعة بين الناس وما يكون في دنياهم كلها، وهي أن الخلق والأحداث والوقائع كلها ترتبط بإرادة الله وحده، وهو ما يجعل صلة الإنسان بالكون في ثقافتنا الإسلامية صلة سلام وأمن وانسجام، لا صلة صراع وقلق وضياع، فالإنسان في الثقافة الإسلامية يستفيد مما سخره الله له من خلقه كله ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض﴾ ﴿وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر﴾ ﴿وسخّر لكم الأنهار﴾ ﴿وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾.

وهذا المفهوم الإسلامي ينفي فكرة "صراع" الإنسان ضد الطبيعة في محاولة مستمرة "لقهرها" فهما ليسا عدوين ولكنهما مخلوقان لله يشتركان في الخضوع لنواميسه التي يعبر القرآن عنها بالتسبيح ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ وهذا الشعور يقود الإنسان إلى شعور بالسلام النفسي والسكينة القلبية والاطمئنان إلى رعاية الله له ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾.

## تكاملية المنفعة

والخصية الثانية للفكرة التربوية في الإسلام أنها تكاملية، تعامل الإنسان في نواحيه الروحية والعقلية والجسمية في تكامل ودون تمييز، وهي

تهتم بصفاء الروح ونقائها دون أن تبيح العزلة والرهبانية والانزواء، بل تجعل "خير الناس أنفعهم للناس" وأحب الخلق إلى الله "أنفعهم لعياله" أي للبشر الآخرين، وتوصي بالخلق خيراً: الجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل حتى يظن النبيص من كثرة الوصية بالجار أنه سيكون له في الميراث نصيب "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" ولا يدرك حقيقة الإيمان إلا العقلاء أولو الألباب ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾ (والقرآن يذكر أولي الألباب في سياقات مماثلة ست عشرة مرة في سورة المكية والمدنية على السواء).

والإيمان خصية التربية الإسلامية الأولى –لا يتعزز إلا بالعقل والنظر ﴿فلينظر الإنسان مما خلق﴾ ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾.

## البحث الجاد

والخصية الثالثة لهذه التربية أنها ترفض الظن والتخمين وتعلم البحث عن الدليل وتطالب به ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون، وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون، ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، أفلا يشكرون، سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾. فإذا كان القرآن الكريم يقدم الأدلة على هذا النحو على وجود الخالق وقدرته فليس غريباً أن يلوم الذين يقوم جدالهم ودعاواهم على محض الظن ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً، إن الظن لا يغني من الحق شيئاً، إن الله عليم بما يفعلون﴾ ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾، وأن يثرّب على المتكلمين فيما لا يعلمون والمتبعين ما يجهلون ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾.

والتربيـة الإسـلامية تـأثراً بهـاتين الخـصيتين تـأمر بمراعـاة المـستوى العقلي للمتعلم فيروي البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله"، وترجم البخاري لهذا الحديث بعنوان "من خص بالعلم قوماً دون آخرين كراهة ألا يفهموا". ويروي مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام قوله "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".

وهي تربية تأمر بالإجادة والإتقان، ولا تكتفي بالأداء كيفما كان: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" و "إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن" (أخرجهما السيوطي في الجامع الصغير، وصححهما المناوي والألباني وهذا الحب ليس أمراً معنوياً يُرغَّب فيه ولا يحاسب عليه، بل هو المراقبة الربانية والجزاء المترتب عليها ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾.

## استمرارية المعرفة وتواصلها.

والخصية الرابعة للفكرة التربوية الإسلامية أنها مستمرة تصاحب المرء في رحلة حياته كلها، وأنها عامة تشمل بواجبي التعليم والتعلم المجتمع كله. فبرهان الدين الزرنوجي يحدد وقت العلم بأنه "من المهد إلى اللحد" ويضرب المثل بالفقيه الحنفي الشهير "الحسن بن زياد اللؤلؤي" الذي يقولون إنه بدأ طلب العلم على يد أبي حنيفة وهو ابن ثمانين سنة! وتقرير القرآن الكريم أن ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾، وأن المعرفة البشرية كلها قليلة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ ومطالبته للمؤمن أن يسأل الله دائما الزيادة من العلم ﴿وقل رب زدني علماً﴾ كل ذلك يؤكد أن المعرفة الإنسانية لا تتوقف عند حد، وأن على المسلم أن يسعى إلى مواصلة تحصيلها طول حياته.

ويتجلى عموم واجبي التعليم والتعلم في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يظونهم ولا ينهونهم؟! وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟! والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة". وقد علم هؤلاء المقصرون بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهرعوا إليه يعتذرون، فأمهلهم سنة ليفقهوا جيرانهم ويعلموهم.

وقد اشتد نكير الرسول صلى الله عليه وسلم على هؤلاء المقصرين حتى قرأ عليهم –حين أتوه– قول الله تبارك وتعالى ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. وفي الحديث الذي رواه البخاري أن ثلاثة لهم أجران، منهم "رجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها". أخلاقيات الخلافة في الأرض.

والخصية الخامة للفكرة التربوية الإسلامية أنها ترسي أخلاقيات العمران والتنمية، فالإنسان خليفة في الأرض ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وهو مستخلف في الأرض ليعمرها ومسؤول عما يقوم به فيها ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ والإنسان مطالب –لذلك– بعدم الإسراف ﴿ولا تسرفوا﴾ ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ والمبذرون كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفوراً﴾. وليست هذه المسؤولية مقصورة على الثروة المادية وحدها، بل هي تشمل الحياة كلها "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه،

وعن جسمه فيم أبلاه". (رواه الترمذي وصححه وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٧٣٠٠).

## الاعتدال والوسطية

والخصية السادسة للفكرة التربوية الإسلامية أنها تقوم على التوازن والاعتدال والوسطية، فكل طاقة منحها الله للإنسان تعطى حقها دون أن تجور على غيرها أو تكلف فوق وسعها ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

والتوازن –كما يقول الدكتور يوسف عبد المعطي – صار سمة الشخصية الإسلامية يراعيه المربي في شمول عنايته بجوانب الإنسان كافة. ويمتد من المحتوى إلى الطريقة فلا هي بالعنيفة القاسية ولا هي بالفوضى المتسيبة، بل هي ترمي إلى أن يقيم الإنسان ميزانه الخاص ومراقبته الداخلية بتقوى الله عز وجل فيحفظ حقوق الآخرين كما يحفظ حقوق نفسه، ويقيم شؤون دنياه كما يحرص على سلامة آخرته، فالتوازن والوسطية سمة ملازمة للمسلم الحق في عمله الدنيوي والآخروي على سواء.

هذه الفكرة التربوية الإسلامية ليست وليدة البحث العلمي الحديث، ولا هي من مكتشفات المفكرين التربويين الإسلاميين المعاصرين، إنما هي في حقيقتها الصناعية النبوية التي ربى بها محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه، وأدار بها حياتهم في ثلاث وعشرين سنة، هي عمر البعثة المحمدية المباركة. فكيف صنع النبي ذلك، وأي سبيل سلكه إلى تحقيق وجود "خير أمة أخرجت للناس"؟

إن الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وصف

سر البعثة بقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ووصف كتابه المنزل عليه بأنه ﴿هدى ورحمة﴾ وبأنه ﴿شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ ونفى عنه الفظاظة وغلظة القلب ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾. ومن هذه الأوصاف اشتقت التربية النبوية منهجها. وقد استخلص الفقهاء من هذا المنهج معالم يعرفها قراء الفقه الموروث تحت عنوان "حقوق الأبناء على الآباء" و "على المعلمين" "والعنونة بالحقوق ذات دلالة خاصة، إذ مسائل التربية ليست مجرد أفعال وأقوال تقع كيفما أو بمحض المصادفة، وإنما هي حقوق يجب أن تؤدى أداء يصل بها إلى أصحابها كاملة غير منقوصة، وإلا كان المكلف بأدائها –أباً أو معلماً- آثماً بقدر ما حرم صاحب الحق من حقه أو قصر في أدائه.

## فضيلة المنهج النبوي

لقد كان من معالم المنهج النبوي في التربية أن يحمل الناس على الصدق ويبعد بهم عن الكذب. وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" وقوله: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار".

وكانت السنة العملية مصداقاً للسنة القولية، فقد قالت امرأة لغلامها": تعال حتى أعطيك" فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أدرت أن تعطيه"؟، قالت "تمراً" قال: "أما إنك لو لم تعطيه كتبت عليك كذبة".

وسأله رجل عن خصلة واحدة يتركها من خصال شر كثيرة كانت فيه –كلها حرّمها الإسلام- زاعماً أنه لا يستطيع تركها جملة واحدة، لأنه أسير عاداته. فقال له النبي صل الله عليه وسلم: "دع الكذب" فلم يلبث إلا قليلاً

حتى ترك خصال الشر كلها وحسن إسلامه واستقامت سيرته، لأنه كلما أراد فعل شيء من المحرمات ذكر وعده للرسول بعدم الكذب، وقال لنفسه آتي النبي فيسألني فأخبره بما فعلت (يعني من المحرمات) فيدع ما كان قد هم به من الشر..وهكذا، خصلة خصلة، حتى ترك كل ما كان قد ألفه من الخبائث بفضل تركه الكذب.

ومر بالرسول صلى الله عليه وسلم قوم من العرب، وهو وأصحابه في طريقهم إلى غزوة بدر، فسألهم العرب: ممن القوم (يعني من أي قبيلة أنتم) فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن من ماء" (يريد التورية حتى لا يعرفهم السائلون فيدلوا عليهم عدوهم. (وليس في هذا الجواب شيء فإن الناس جميعا خلقوا من ماء)، قال تعالى ﴿هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾.

وأخذاً من مثل هذا الحديث قال بعض العلماء: عجبت لمن يكذب في المعاريض (يعني التورية والمجاز وأمثالها) مندوحة(أي مخرج من الكذب ومهرب منه). والطفل الذي ينشأ في وسط لا يتحرز الكبار فيها من الكذب لا يملك إلا أن ينشأ كذاباً كشأن الذين اقتدى في صغره بهم ونشأ بينهم، فما الذي يهديه إليه كذبه؟ يهديه إلى الغش، والخيانة، وإضاعة الأمانة، والاستهانة بحقوق غيره، وبالوجبات التي يجب عليه أداؤها، مادام يستطيع أن يتخلص من كل تبعة بكذبة. ثم يفشو ذلك في الناس؛ فيكون ما نراه الآن من عموم البلوى بهذه الأمراض الاجتماعية، في البيت والمدرسة والعلاقات الخاصة والعامة، حتى أصبح الكذب قاعدة، والصدق استثناء، عند أعداد لا تحصى من الناس.

وأقبح ما يكون الكذب من الذين تضعهم مناصبهم أو مقاديرهم في موضع الأسوة والقدوة لغيرهم، أو في موضع التقليد والتشبه من أتباعهم،

وبعض هؤلاء ينتسب إلى الإسلام ويعلن انخراطه في دعاته، وهو مع ذلك يتخذ أية وسيلة كانت -ولو تضمنت كذباً صريحاً- لبلوغ ما يظنه غاية سامية أو مطلباً مشروعاً أو حقاً له مضيعاً أو ممنوعاً.

وهؤلاء يسيئون أعظم إساءة إلى الدعوة الإسلامية التي ينتسبون إليها، فإن الناس لا يقولون إنهم أشخاص سيئوا الأخلاق، وإنما يقولون إن دعوة لا تنهي أصحابها عن هذا المنكر القبيح لا خير فيها.

ومن أقبح ما يقع فيه كثير من الناس أن يأمروا أبناءهم صراحة بالكذب حيث يكلفونهم قول ما لم يقع، أو إنكار ما كان مما رأوه أو علموه يقيناً، فيستهين الأبناء بهذه الخطيئة الفاضحة، وينشأ ناشئهم وقد تعودها أو أدمنها، فيفقد احترام الناس له وثقتهم به، ويتحمل تبعة ذلك كله آباء وأمهات استهانوا بصغير الأمور وحقيرها فأوقعوا أبناءهم في التخلق بأسوأ الأخلاق وأشدها شراً وضرراً بصاحبه وبمن حوله من الناس.

وقد كان ذو المكانة المرموقة في الجاهلية يخشون أن ينقل عنهم الناس الكذب ويأنفون من أن يوصفوا به، ففي حديث أبي سفيان -الصحيح- أنه حين سأله هرقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص حتى لا يؤثر عنه أصحابه -وهم جميعاً يومئذ على الكفر والشرك- أنه كذب.

فهل يقبل الناس اليوم أن يكونوا شراً من عرب الجاهلية؟

حظ الرفق

والرفق من معالم المنهج النبوي في التربية، ويغفل عن هذا المعلم كثيرون وتقع هذه الغفلة من أمهات وآباء، وتقع من معلمين يتولون تربية الناشئة في المدارس ومعاهد العلم، وتقع من كثيرين من أرباب المهن والحرف والصناعات الصغيرة الذين لا يقل دورهم في التربية عن دور الآباء والمعلمين، فيحدث من

الغفلة عن "الرفق" في التربية شر كبير يستمر أثره السيئ في المجتمع إلى مدى غير محدود.

والرفق أصل إسلامي عظيم، وهو مبدأ عام يدخل في كل شيء ولا يقتصر على التعامل بين الكبار المربين والصغار الذين يربونهم، بل يتسع ليشمل الناس جميعاً. ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه رهط من اليهود فقالوا "السام عليكم" (والسام هو الموت) قالت عائشة: "ففمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة". فقال رسول الله صلة الله عليه وسلم: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله" قالت عائشة "يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد قلت وعليكم". (صحيح البخاري ج ١٠ ص ٤٤٩).

وفي صحيح الإمام مسلم رواية عن عائشة أيضاً فيها: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف". وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله وسلم قال "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم الرفق فقد حرم حظه من الخير". (صحيح سنن الترمذي للألباني ج، ص ١٩٥). ومن معاني قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ويعطى على الرفق ما لا يعطى على غيره" أن النتائج التي تتحقق إذا اتبع الإنسان أسلوباً رفيقاً في الوصول إلى غايته أفضل وأكمل من النتائج التي يحققها العنف.

وليس أولى بالرفق من تلك الثمرات الطيبة الرقيقة البريئة التي يتعامل معها المربون أياً كان موقع الواحد منهم ممن يتولى تربيته.

والحاجة إلى الرفق لا تبرز حين نكون فرحين بذكاء أطفالنا وتفوقهم وحسن إدراكهم للأمور أو حسن تصرفهم مع الآخرين. ونحن لا نحتاج إلى تذكير أنفسنا بالرفق وضرورته حين يكون الطفل أو الناشئ ملبياً لما يطلب

منه عمله، أو منتهياً عما يطلب منه تركه، أو ناجحاً في دراسته مواظباً على استذكار دروسه. فالرفق في هذه الحالات ثمرة طبيعية للرضا عن سلوك مطلوب أو تفوق محبوب.

لكننا نحتاج إلى تذكر الرفق حين يبدو على الطفل –وكثيراً ما يحدث هذا– ما نظنه غباء أو تقصيراً في العمل أو الفهم والتحصيل، حينئذ تطير ألباب كثير من المربين فلا يجدون إلا العنف أو التهديد به ليخوفوا الطفل فيوقظوه في زعمهم من غفلته أو من غفوة عقله.

وقد تنجح في هذه الوسيلة (العقيمة) مع بعض الأطفال في بعض الحالات فيظن المربي أنها هي الوسيلة الناجحة دائماً ومع الجميع.

وينسى هؤلاء المربون وقد أخذتهم نشوة الإصلاح بالقسوة أن الأسباب التي تؤدي بالطفل أو البالغ إلى هذا الموقف لا حصر لها ولا عدد، وأن علاج الغفلة أو التقصير أو سوء السلوك يتنوع ويتعدد بمقدار تنوع الأسباب وتعددها. وأن أخطار اللجوء إلى علاج وحيد في جميع الحالات أكبر ألف مرة من فوائده –إن كانت له فوائد– وأن شأن الذي يصنع هذا شأن الطبيب الجاهل: يعالج من الأدواء المستعصية ومن نزلات البرد بدواء واحد فإما أن يقتل مرضاه جميعاً، وإما أن يقتل الغالبية العظمى منهم!!

إن العنف يحطم الشخصية ويفقد الإنسان الثقة في نفسه، ويورثه كره الذين يمارسونه معه، ولا ينشئ إلا إنساناً جباناً ولا يستحي، ويطيع رهبة وخوفاً لا رغبة وحباً، وينفذ ما يؤمر به من العقاب لا اقتناعاً بجدوى الصواب، وما أصدق قول العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته (ص ٣٩٩): "إن من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعا إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط

الأيدي بالقهر عليه، فينبغي للمعلم متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدوا عليهم في التأديب".

وحين نقابل هذا الشخص في الحياة وقد كبر ونما، على هذه الصفة المقيتة المكروهة، نلوم كل شيء وكل أحد، وننسى أننا نكرر ذلك الصنيع كل يوم فنسهم في زيادة عدد هؤلاء في الحياة يفسدونها ويذهبون بكل معنى جميل فيها، بالعنف الذي وضعناه نحن وهم صغار في غير موضعه.

وحيد تجد من تعرض للتربية بالقسوة والعنف، ونجا من آثارها، فإنك لابد مكتشف أن عوامل أخرى في طفولته أو شبابه واجهت ذلك العنف وتلك القسوة فأذهبت آثارهما أو قللت منها.

ونحن نحتاج على التذكير بأصل الرفق وأهميته في التربية حين يبدو على الطفل أو الناشئ مظهر من مظاهر التمرد أو العصيان، وهو أمر كثيراً ما يحدث من الفتيان والفتيات ولاسيما في مرحلة المراهقة، وعندئذ يفوت كثيراً من المربين أن هذا التمرد الظاهر قد يكون في حقيقته مظهراً من مظاهر النمو والرغبة في الاستقلال والإحساس بالقدرة الذاتية، وهو بهذا الاعتبار يحتاج إلى رعاية وعناية وحسن تعهد وسداد توجيه، فيؤتي ثمرة جنية طيبة يكون الآباء والمربوين أسعد الناس بها وأشدهم فخراً.

ولذلك قال سحنون –الفقيه المالكي العلم– لمعلم ولده: "ولا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام، وليس هو ممن يؤدب بالضرب والتعنيف". أما حين نواجه هذه المظاهر التمردية التي قد تكون إيجابية حسنة، بالقهر والكبت، وحمل الشباب على فعل ما نراه نحو صواباً بالقوة والقسوة دون سماع لرأيه أو نظر إلى وجهة نظره، فإننا نسهم بذلك في صناعة خاسرة تقدم للأمة أجيالاً من القردة المدربة، أو الحيوانات الأليفة، وما أتعس أمة هذه صفة رجالها ونسائها!

ونحن نحتاج إلى تذكر الرفق –أكثر ما نحتاج- حين يستبد بنا الغضب ويعصف بخلقنا الضيق لسوء تصرف أتاه الطفل أو الشباب، أو كرره، برغم سبق نهيه عنه، حينئذ لا يجد كثير من الناس إلا يداً غاضبة –أو طائشة- تمتد إلى هذا الناشز تريد تقويمه، وهي لا تدرك أنها بهذا تكسره أو تحطمه، لكنها لا تصلحه ولا تقومه. وهذا الغاضب الذي عصف غضبه بأناته وعقله ينسى أن الأناة في هذا الموضع أفضل ألف مرة من العجلة، وأن التأمل في سبب عوج السلوك، أو التواء التفكير، كفيل بأن يضع اليد الحانية الصادقة المخلصة –في محاولة عون الطفل على التغلب على صعوبات الحياة- يضعها على سبل أخرى للعلاج تلتقي مع الأصل الإسلامي الصحيح: "إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف". وتلتقي مع الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم رضي الله عنه "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه". وليس "الزين "و "الشين" هنا بمعناهما الشكلي الذي يثير رضا النظر فحسب، في الأول، ويصرف النظر، استياء، عن غير الجميل، في الثاني، ولكنهما يستعملان هنا بمعنى أعمق وأدق، معنى الجمال الجوهري والقبح المعنوي، وهما اللذان يفرقان في حكم العقلاء بين شيء مقبول محبب بين آخر مكروه ينفر الناس منه ويجتنبونه.

وصور الرفق في التربية النبوية العملية لا تكاد تحصى كثرة وتنوعاً، وقد شملت الكبير والصغير والطائع والعاصي، والقريب والبعيد، والعالم والجاهل، والعدو والصديق، والمخطئ في العبادة والمخطئ في العادة، حتى يصدق أن سلوكه صلى الله عليه وسلم وسيرته في التربية كانت رفقاً محضاً في المواقف كلها، وهكذا أنشأ الجيل الرباني الفريد الذي حمل رجاله ونساؤه نور الإسلام وهداه إلى الدنيا كلها.

## الرحمة التربوية

و "الرحمة" من معالم التربية النبوية التي تغيب عن بال كثير من المربين، وقلما تجد لها ذكراً في الكتب التي يتداولها طلاب كليات التربية ومعاهدها.

والرحمة من الأخلاق النبوية العظيمة التي كان يحس أثرها في سلوكه صلى الله عليه وسلم كل من عرفه: ففي الحديث الصحيح عن مالك بن الحويرث قال "أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماص، فقال: ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكمن أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم". (رواه الإمام البخاري ج ١٠ ص ٤٣٧).

ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال له "تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم! "فقال له صلى الله عليه وسلم" أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟ (متفق عليه).

وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع (وهو من أشياخ العرب): "إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً" فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم "متفق عليه.

وروى البخاري ومسلم عن أبي قتادة قال: "خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها". وقال الشراح إن هذا من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم بأولاده، فأمامة هي حفيدته بنت زينب رضي الله عنها، وولد الولد ولد.

والسنة القولية والفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم حافلة بمواقفه وأقواله التي تدل على عظيم شأن "الرحمة" وأهمية رعايتها في التربية.

وليست الرحمة خلقاً جميلاً فيمن تخلق بها فحسب، ولا هي سبيل إلى محبة الناس –بعد رضاء الله– لا غير. ولكن الرحمة وسيلة فعالة من وسائل التربية العملية النافعة التي تترك في نفوس من شبوا عليها أجمل الآثار وأنفعها.

فالذين تربوا على الرحمة هم الذين تراهم وقد كبروا ودودين يألفون ويؤلفون، بشوشين يستقبلك كل واحد منهم ببسمة الوجه وطلاقة المحيا، فتقبل عليه مستبشراً متفائلاً، راغباً لا راهباً، محباً لا كارها.

والذين تربوا على الرحمة هم الذين يصلون الأرحام ولا يقطعونها، فيؤدون بذلك حق ربهم، وحقوق أقاربهم وأوليائهم، لأنهم على مثل ذلك رُبُّوا ونُشّئوا.

وهؤلاء هم الذين لا يقسون على صديق ولا رفيق، بل يلتمسون للناس الأعذار فيما يأتون يدعون، ويسلكون سبل الإصلاح والوفاء قبل أن يفكروا في سلوك سبيل القطيعة والجفاء.

والذين تربوا على الرحمة تراهم إذا كانوا رؤساء أو ذوي سلطة لا يشعر مرؤوسوهم إلا أنهم منهم، يحبون لهم ما يحبون لأنفسهم، فتجدهم أكثر الناس نجاحاً في أعمالهم، وأعظمهم أثراً في تقدم مهنهم، وأحسنهم تأثيراً فيمن يتعاملون معهم.

والذين تربوا على الرحمة يكونون في العادة ذوي حس مرهف وذوق سليم، وفكر مستقيم، ونفوس هادئة وادعة، وذلك كله عون لصاحبه على مصائب الدهر ونوائب الأيام، يجعله يستشعر قرب رحمة الله منه، ويرجو بها من الخير ما تطمئن إليه نفسه مهما تكن المحن طويلة أو قاسية.

والذين تربوا على الرحمة تراهم –حين يدعوهم الداعي– أكثر الناس سخاء، وأعظمهم عطاء، فتعرف أنهم من الذين وقوا شح أنفسهم ﴿ومن يوق

شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. وتجدهم يؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، ويرون لغيرهم من المحتاجين حقا فيما أتاهم الله من نعمة، فلا يستأثرون بما زاد على حاجتهم، بل ويجودون –كثيراً- ببعض ما هم في حاجة إليه براً بالآخرين وصلة للأرحام، وأداء لحقوق الصديق والجار، وهم لا يرون إلا أنهم يؤدون حقاً إلى أصحابه أو يؤدون تبعات واجبة، أوجبتها عليهم نشأتهم على الود والرحمة، ونفرتهم المغروسة فيهم منذ نعومة أظفارهم من القسوة والجفوة.

والرحمة لا تنزع إلا من شقي النفس، قليل الحظ من الخير، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عبد الله بن مسعود "ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء". وقال جرير بن عبد الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ": إنما يرحم الله من عباده الرحماء". (صحيح الجامع الصغير للألباني)، الحديث رقم ٨٩٤ ورقم (٢٣٨).

والقائمون على تربية الآخرين، ولاسيما الآباء والمربون في المدارس، والمعاهد بأنواعها ودرجاتها، مطالبون بأن يفقهوا دور الرحمة في التربية، وأثرها في صناعة النفوس البشرية، وخطر الجفاء والقسوة –وهو خطر مدمر- على الذين يحرمون من لمسات الرحمة والمودة بين الحين والحين.

والمربي يرحم بقدر ما يحب، وهو لا يستطيع إذا لم يكن محباً لمن هم في ولايته أن ينفعهم بشيء قط، فإن نفوس البشر شديدة الحساسية، وهي تستقبل بمثل الروح التي يكون بها الإرسال، فما صدر عن نفس محبة راعية وصل إلى النفوس المستقبلة سريعاً مؤثراً نافعاً، وما صدر عن نفس مبغضة، أو مالّة، أو ضائقة بما تصنع أو غير مكترثة به، فقد لا يصل أصلاً، وقد يصل فلا يؤثر بشيء نافع، وقد يؤثر تأثيراً ضاراً يندم عليه من تسبب فيه حين لا

ينفع الندم، ويسأل عنه يوم القيامة حين يسأل كل راع عن رعيته فجزى بالإحسان أحسن مما فعل، ويتمنى ألا يسأل عن الإساءة ولا يجزى عليها.

والمجتمع كل مسؤول عن شيوع روح الرحمة بين أفراده وجماعاته فإن المؤمنين الذين يتواصون "بالصبر وبالمرحمة" يكونون يوم القيامة من "أصحاب الميمنة" والآخرون هم "أصحاب المشئمة".

## عدم غمط الناس حقوقهم

والمسؤولية عن التربية الصالحة وإن بدأت من الآباء والمعلمين والمربين المباشرين، فإنها تصل إلى مؤسسات المجتمع كلها، وإلى ذوي النفوذ والسلطان جميعاً، لأن هؤلاء هم مصدر التأثير الأكبر في الناس، وهم موضع الأسوة والقدوة من العامة، فضلاً عن تأثيرهم المباشر فيمن يليهم، وهو تأثير ينتقل بسرعة عجيبة حتى يصل إلى آحاد الناس، ولذلك صدقت التجربة قول القائل: "الناس على دين ملوكهم". ولذلك –أيضاً– قال الرسول صلى الله عليه وسلم "الإمام (الحاكم) الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته". ومن معالم المنهج النبوي في التربية إعطاء كل ذي حق حقه صغيراً كان أم كبيراً. كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أشياخ العرب، وكان يجل عن يمينه غلام حديث السن، فقدم لبن إلى الضيوف فاستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم الغلام قائلاً: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء"؟ فقال الغلام": والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً" قال الراوي الصحابي سهل بن سعد رضي الله عنه "فتلّه رسول الله في يده" (يعني دفعه إلى يده دفعاً كأنه يعاقبه على صنيعه) (رواه الإمام البخاري في صحيحه ج ١٠ ص ٨٦).

وقد يمر القارئ على هذا الحديث مروراً سريعاً لا يقف عنده، فما لنا ولشربة لبن قدمت إلى بعض ضيوف النبي على الصلاة والسلام؟ ولكن المتأمل يرى في هذا الخبر أموراً بالغة الأهمية، في تربية الرجال وتربية الأمم.

فأول ما نراه في هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم حفظ للغلام الجالس عن يمينه حقه في الشرب أولاً، لم يمنعه من ذلك صغر سنه، ولا مكانة الآخرين الذين جلسوا حوله، إذ الحق أولى أن يعطى لصاحبه، دون نظر إلى مكانة صاحب الحق، أو مكانة من يتأذى بإعطاء كل ذي حق حقه.

والأمر الثاني، أن في هذا التصرف تربية للغلام أن يعرف ماله من حق، وأن لايقبل غمط حقه مهما ترتب على ذلك من إكرام من هم أسن منه، وفيه تربية لهؤلاء الكبار أن لا يظنوا أعمارهم تفيده حقاً ليس لهم.

والأمر الثالث، في هذا الحديث، أن شباب هذه الأمة كانوا ينشؤون على خلق الجرأة والشجاعة منذ نعومة أظفارهم. فها هو الغلام يأبى أن يأذن في حق له، رغبة منه أن يكون تالياً لرسول الله في الشرب من إناء اللبن، لا يخفيه من ذلك ولا يرهبه أن الذين أريد تقديمهم عليه هم من كبار العرب وشيوخهم، وهم ضيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يتكلم في المجلس غير هياب ولا مرتبك. والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينهاه ولا يزجره، بل يعطيه الإناء ليشرب قبل من كان يريد أن يقدمه إليهم! فأين ذلك من تربيتنا أولادنا على الرهبة والرجفة من كل كبير؟ وعلى معاملتنا لهم كما لو كانوا لا يفقهون ولا يعقلون! فإذا قال الكبار شيئا –مهما كان– وجب على الصغار الطاعة والتنفيذ بلا مناقشة ولا مراجعة، وأحيانا كثيرة بلا فهم لحكمة ما يعملون ونتيجته؟

إن هؤلاء الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجرأة والشجاعة والرجولة في مجالسه وحروبه وأسفاره، هم الذين بلغوا الإسلام إلى الدنيا وقادوها به، وهم الذين كان عمر بن الخطاب –وهو من هو– إذ حز به أمر يفزع إليهم –إلى الفتيان– يبتغي حدة عقولهم.

والنعم لا تدوم، وهي لا تدوم للأفراد، ولا تدوم للأمم. وكثرة النعم تلد الرفاهية، والأمم المرفهة المنعمة لا تعرف الجد إلا قليلاً، ولا تصمد لصروف الدهر وتغير الأيام إلا نادراً.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على الرجولة والخشونة واحتمال الشدائد، وينهى عن الإغراق في الرفاهية والترف، والركون إلى الراحة والدعة، إدراكاً لآثارها الضارة بالأفراد وبالجماعة على السواء.

والناظر في أساليب التربية النبوية يجد أدلة كثيرة على ذلك، فحين ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لبس الذهب والحرير للرجال، وحين ينهى عن التشبه بالنساء في الرقة والتلطف والملبس وغير ذلك، وحين ينهى عن جر الإنسان ثوبه خيلاء ويحذر من يفعل ذلك تحذيراً شديداً: "لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء"، وحين يمدح من أمسى كالاً من عمل يده، وينظر إلى رجل قد اخشوشنت يده من العمل فيقول "هذه يد يحبها الله ورسوله.." حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله ويفعله، فإنه في الواقع يربي الأمة على الأخلاق النافعة الصالحة، التي تستدام بها النعم، ويمكن لأصحابها – عند فقدها- أن يصبروا على الحرمان وأن يجاهدوا لاستعادة ما فقدوه وتعويضه.

وليست هذه الأحاديث –وأمثالها كثير- مجرد نصوص تدعو إلى التكلف البارد والورع المصطنع اللذين يقع فيهما بعض المنتسبين إلى الإسلام ودعوته، عن جهل وعدم فهم، أو عن بساطة وحسن نية، مما يجعل كثيراً من الناس ينفرون من دعاة لا يهتمون في دعوتهم إلا ببعض مظاهر الملبس والمأكل والمظهر. بل إن هذه الأحاديث وأمثالها لو قدمت إلى الناس على وجهها الصحيح من حيث هي موجهات لسلوك الأمة إلى ما ينفعها وموجهات للمربين والمربيات إلى المعاني التي يجب أن تنشأ الأجيال عليها، وموجهات إلى

واضعي المناهج والبرامج والخطط الدراسية، بل والخطط الرياضية والتربوية والسياسية إلى الصورة التي يجب أن يكون المسلم عليها: من رجولة بلا جفاء، وخشونه بلا غلظة، واحتمال للمكاره وصبر عليها، وأدب بلا ميوعة ولا استهتار، وقصد في استعمال ما أنعم الله به عليه مع إعطاء كل ذي حق حقه، لو قدمت على هذا النحو، لكان لها أبلغ الأثر في تنشئة الأجيال القادمة على نحو أصح وأسلم وأنفع مما نشأت عليه أجيال سابقة.

وليس معنى التربية على الرجول والخشونة والجرأة والشجاعة أن يكون الإنسان جافياً لا يحب، وقاسياً لا يلين. بل الصحيح أن المسلم الذي أثر الإسلام فيه هو شخص يحب الناس لقاءه، ويأنسون لحديثه ويطمئنون إلى صدق نصحه وإخلاص وده، وهم لذلك يسمعون له إذا قال، ويستجيبون له إذا دعا، ويأتمنونه على أخص شؤونهم وأدقها، ويلتفون حوله إذا كان حاضراً ويفتقدونه ويحفظون غيبته حين يغيب.

وهناك آخر يبغض الناس ذكره فضلاً عن رؤيته، ويرونه منفراً غليظاً مستكبراً، فليس له من ود الناس نصيب. فهو مكروه إذا حضر، محمود فقده إذا غاب، وما ذلك إلا لسوء سيرته فيمن يتصل به، وجفوته لمن هو أصل لصلته ووده، وتكبره على أقرانه ونظرائه. ولعمري إن هذه لأخلاق سوء جديرة بأن تنزل صاحبها منزلاً مذموماً عند الله وعند الناس.

والمربون، بما يقولون ويفعلون، يصنعون كثيراً مما يؤثر في أخلاق الأطفال والشباب، ويطبعهم في رجولتهم بأحد الطبعين، ويصبغهم بإحدى الصبغتين، فإن كانت الأولى كان لهم في كل خير يأتيه المرء أجر، وإن كانت الثانية كان عليهم، بقدر ما لم يحسنوا التوجيه، من كل خطيئة وزر.

والقدوة المستفادة من خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقضي، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من

حولك﴾ وأمَرَهُ من فوق سبع سماوات بما يزيد من حب أصحابه وأتباعه له، وأنسهم به، فقال له: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾. والمودة يلقى بها الإنسان أخاه فيظهرها له، أو يسرها له في نفسه فيذكره بالخير ويتمناه له، فرع من المحبة في ذات الله تعالى، التي تجمع المؤمنين وتميزهم عمن سواهم ممن لا تجمعهم إلا المنافع الدنيوية أو الشهوات والنزوات الزائلة الفانية. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بذلك، فقال لأبي ذر رضي الله عنه: "لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق". وأوصى أصحابه بالحرص على الكلام الطيب الذي جعله سبيلاً للنجاة من النار حين قال: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة". وجعل الكلمة الطيبة في أي مجال كانت مما يثاب المرء عليه ويؤجر به: "الكلمة الطيبة صدقة".

### رفق المعلم

وخير مثال لتجسيد رؤية المنهج التربوي النبوي هو الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني (غضبت)، لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني (القهر والنهر والكهر بمعنى واحد) ولا ضربني ولا شتمني، (ولكن دعاني) ثم قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" –أو كما قال صلى الله عليه وسلم– قلت: يا رسول الله إني حديث بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يتطيرون، قال: "ذاك شيء

يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم"،: قلت: ومنا رجال يَخطّون، قال: "كان نبي من الأنبياء يَخّطّ فمن وافق خطَّه فذاك" قال: وكان لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجَوَّانية (موضعان شمال المدينة) فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكة (أي لطمها بيده)، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معظم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: (ائتني بها) فأتيته بها فقل لها (أين الله)؟ قلت في السماء، قال (من أنا)؟ قالت أنت رسول الله، قال: (أعتقها فإنها مؤمنة).[صحيح مسلم ج ص ٧٠-٧١].

## الفصل السادس

# الثقة بالنفس

# الفصل السادس

# الثقـــــة بالنفـــــس

## تعريف الثقة بالنفس:

هو قول وعمل واعتقاد جنان، مثل الإيمان فهو عبارة عن قناعات تستقر في القلب الجنان وعن كلمات ينطبق بها اللسان وحركات تأتي بها الأركان. القناعات يمكن تلخيصها من خلال معادلة مجموعة في كلمة واحدة (لقطات) وهي قناعات مهمة لابد من كل شخص واثق من نفسه أن يتبناها. ويمكن شرحها بالتفصيل كما يلي:

١. (اللام) لا ترضى لأحد أن يصفك لا يليق، كأن يقول لك إنسان (أنت فاشل) فتقول له (لا) لابد من تحديد مواطن الفشل لا يتم إطلاق الكلمة على عمومها.

٢. (القاف) قبول النقد لابد أن يكون لديك قناعة بأهمية قبول النقد البناء، دائماً وأبداً نقول النقد البناء مهم لتصحيح المسائل لأن البشر يقعون في الأخطاء فكل ابن آدم خطاء فلابد من قبول النقد البناء لتصحيح الوضع في أي مسائلة حتى نتخلص من نقاط الضعف في شخصيتنا ونقوي نقاط القوة.

٣. (الطاء) طلب المساعدة حتى ما احتجت إليها. المساعدة هنا يجب أن تكون ضرورية ليس كأن تقع ورقة وأطلب من أي شخص أن يناولني إياها فهذا لم يكن من هدى الرسول ولم يكن هدى الصحابة، كأن الصحابي على

حصانه يسقط منه السوط فلا يطلب من أحد أن يناوله إياه بل ينزل ويأخذه بنفسه ولكن المقصود طلب المساعدة الضرورية كأن كلفت بعمل مهم وتعطلت سيارتك في الطريق فعليك أن تخرج وتطلب المساعدة لأنك محتاج إليها.

٤. (الألف) الإشادة بجهود الآخرين، لابد أن تشيد بجهود الآخرين. تقول لهم شكراً جزاكم الله خيراً وغير ذلك من طرق شكر الآخرين. فلنفرض أنك قمت بإعداد بحث وتعبت في إعداده وقدمته على رئيسك في العمل ثم أخذه منك ووضعه في الدرج دون أن تسمع كلمة شكراً واحدة، نقول أن هذا المسألة فيها شيء من الغرور، فلابد من الإشادة بجهود الناس.

٥. (التاء) توجيه النصيحة بطريقة صحيحة وعدم جرح الشخص الذي أمامك، فالدين النصيحة لأن توجيه النصيحة صفة أصلية من صفات الشخص الواثق من نفسه.

فهذه تفصيل لمعادلة لقطات وهي تلخيص للقناعات التي يجب أن يتبناها الشخص الواثق من نفسه.

وسنتناول شعارات ينبغي أن تضعها على ورقة ونغلفها على الجدران حتى تحفر في أنفسنا وعقولنا وتزيد من ثقتنا بأنفسنا وهي:

الشعار: تحدث براحة وبكل صراحة، تحدث بصراحة وراحة إذا أردت أن تخاطب، لتكن طبيعياً واجعل الكلمات تخرج من فمك بطريقة عفوية، لأن الأصل في الناس الذين تخاطبهم أنهم يتمنون النجاح لك. الناس لا تحب أن يقع الحاضر في خطأ وتتمنى النجاح لكل من يلقي كلمة أمامهم.

الشعار: ثق بنفسك ولوحدك: إذا كنت وحيداً في البيت فالوحدة تجلب الخوف، والخوف يجلب زعزعة في الثقة فالخوف يخلخل الثقة.

الشعار الآخر (ابذل ما في وسعك لبث الثقة في نفسك). بث الثقة في النفوس ليست كلمات ونصائح تسمعها ولكن ينبغي أن يعقبها ممارسة ينبغي أن تتعود عليها. لا أعتقد أن تكون واثق من نفسك بين ليلة وضحاها إنما يحتاج الأمر إلى قرار حاسم، تدرب على ذلك على مدى واحد وعشرين يوم في المتوسط كما يقول علماء النفس، أبدل كل الصفات السيئة بصفات حسنة.

شعارك: سجل الإنجازات في دفتر الحسابات. ثم بعد ذلك سجل الإنجازات في دفتر الحسابات كل ليلة قبل أن تنام، أقم مع نفسك مؤتمر صحفي سجل في هذا المؤتمر على ورقة جميع إنجازاتك في اليوم وعندما تحس أن ثقتك في نفسك تزعزعت ارجع إلى هذا الدفتر وشاهد إنجازاتك فترتفع وتنتعش ثقتك بنفسك.

الشعار الأخر (اعمل بحماس ولا تخشى رأي الناس) عليك أن تكون محتسباً عليك أن تكون محفزاً اعمل بحماس دائم ولا تخشى رأي الناس وحفز الناس.

الشعار الأخر (أطلق العنان لحلمك الرنان) لا تبخل على نفسك بالأحلام لتكن أحلامك وأمنيتك كلها رنانة هناك فرق بين الهدف والحلم، فالهدف هو كيف تصل، وأما الحلم أين تريد أن تصل الفلكي إذا سأله ما هو هدفك فيقول هدفي أن أصل إلى كوكب المريخ عام (٢٠١٥)، هدف محدد بالمكان والزمان والأشخاص، أما إذا سألته ما هو حلمك فيقول أريد أن أذهب إلى مجرات أخرى، واكتشف مجرات أخرى في هذا الكون. احلم أن تكون مديراً أو دكتوراً أو...الأحلام ببلاش.

الشعار الأخر (ليكن لديك قناعات ترويح النفوس ساعات) النفوس تمل فيجب مراعاتها وترك لها شيء من الراحة.

الشعار (قدم العطاء واحرص على الثناء) أحرص على ثناء الناس حتى تسجله في دفتر الإنجازات، الهدف من هذا الثناء ليس التفاخر أو الرياء إنما الهدف منه أن يعطيك دفعة قوية وجديدة لتحصل مزيد من الإنجازات والعطاء يرفع المعنويات ولغة النفس لأعلى مستوى.

الشعار (لا تأسى على ما فاتك وخطط لحياتك) لا تعيش ماضيك المؤلم دع ماضيك وأنشأه ثم انطلق نحو مستقبل مشرف.

وشعار (عمر ولا تدمر) وليكن دائماً شعارك أن تعمر الثقة في نفوس الناس ولا تتشاءم كن على الدوم متفائلاً.

وشعار (كن عالي الأخلاق وتجول في الأفاق) لابد أن تعتقد في سمو الأخلاق كلما زادت أخلاقك كلما زادت ثقتك بنفسك فالدين معاملة فالرجل بحس خلقه يصل درجات صائم النهار وقائم الليل كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

الشعار الآخر (كن مع التجديد على المدى البعيد) لابد أن تعتقد بأهمية التجديد والابتكار والإبداع.

ومن المهم الإشارة هنا إلى بعض القناعات التي لم يذكر سابقاً وهي مهمة في عصر كثر فيه التشاؤم واليأس ومن أهم هذا القناعات:

## التفاؤل:

عليك أن تكون دوماً وأبداً متفائلاً كنت في دورة فجاءني أحد الأخوة وقال لي وكانت الدورة في المساء فقال لي هذا الأخ صحبك الله بالخير دكتور فقلت له أظنك مضيع الدنيا يدل فقال لي: لا بل صحبك الله بالخير دكتور: فقلت له لماذا الدنيا ليل وليس صباح قال لي: بل صحبك الله بالخير لأني أريد أن أكون متفائلاً فقلت له وما وجه التفاؤل فيما تقول قال لي أسمعت قول الشاعر:

صبحته عند المساء فقال لي — أتهزأ بقدري أم تريد مزاحاً

فأجبته إشراق وجهك غرني — حتى توهمت المساء صباحاً

يا سلام على التفاؤل الموجودين في هذا البيت.

على سبيل المثال: لو أيتك بمنظر للشمس في الأفق ولا نعلم هذا منظر شروق أم غروب وقلنا لكم هل هذا منظر شروق أو غروب فالشخص المتفائل ينظر إليه على أنه منظر شروق فالشروق بداية الحياة وبداية جديدة.

- إذا أتيت بكأس ربعه ماء وقلت لكم صفوا لي بطريقة تفاؤل فالمتفائل يقول هذا الكأس ربعه ماء وأما الشخص المتشائم فيقول ثلاثة أربا ع الكأس هواء فارغ من الماء، فالمتفائل له نظرة لكل ما فيه فائدة ومنفعة.

## الطريق إلى الثقة بالنفس

وهذا موضوع مهم وتشتد الحاجة إليه، في مثل أيامنا هذا التي تكالب فيها أعداء الإسلام على هذه الأمة من كل حدب وصوب، حتى وهن الإيمان في القلوب وضعف اليقين في النفوس، ووجد عند بعض ولاة أمور المسلمين هزيمة في نفوسهم، وفي حقائق إيمانهم وفي محاسن إسلامهم وفي مأثر أمتهم وفي مكامن قوتهم وفي مجالات قدرتهم، ولعلنا لا نريد أن نستبق القول بالحديث عن أهمية الموضوع ومعرفته.

## ماهية النفس

النفس هي عالم العجائب والغرائب، النفس البشرية من معجزات الخالق سبحانه وتعالى، فلا أحد يعرف ذاتها كما قال جل وعلا ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

ولا أحد يعرف مع كل الإمكانيات طبيعة تأثرها وتأثيرها، فهي مجمع لكثير من الأمور المتعارضة المتناقضة، النفس تحب وتكره وتسعد وتترح وتفرح وتحزن، النفس تقبل وتدبر النفس يكون فيها انطلاق واندفاع، كما يكون فيها إحجام وتردد.

النفس مجتمع لكثير من الأمور والمشاعر التي لا نستطيع ضبطها، ولا معرفة كثير من أسرارها، وقطعاً إذا جهلنا ذلك لا نعرف كيف نوسها ولا كيف نقودها؟ ومن لم يرجع إلى تعريف الله لها وتبصيره بحقائق هذه النفس وتعليمه بكيفية تغليب خيرها على شرها، وبرها على فجورها، فإنه يستلم لهذه النفس بما قد يكون فيها من الأدواء والأمراض، وما يكون فيها من الحيرة والاضطراب.

ومن عجائب النفس كلام نفيس ذكره ابن القيم يذكر هنا تنوع هذه النفس وتنوع صفاتها فيقول في ذلك: في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، ومرأة النمرود، واستطالة فرعون، وغرور قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام وحياة أصحاب السبت وتمرد الوليد وجهل أبي جهل.

ثم ينتقل إلى صفات النفس التي تشابه فيها أنواع وألوان من الحيوانات منها: وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاووس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصوله الأسد وفسق الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ولؤم الضبع، كل هذا في نفوسنا.

ذلك ما يتمه لنا ابن القيم فيقول: غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد ﴿أن الله

اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ فما اشترى الله إلا سلعة هذبها الإيمان فخرج من طبعها إلى بلد سكانها التائبون العابدون.

هذا النفس فيها الكثير والكثير من العلل حقد وعجب وحسد وبغي وهوى. كلها أمراض وعلل فتاكة، تقعد بصاحبها وتسلمه إلى ما تؤدي إليه هذه الأمراض من الأضرار والمخاطر، إلا أن يتداركها بمعرفة الله أولاً، واستقامة على أمره ثانياً واستعانة به ثالثاً. وهذه النفس سياستها صعبة، وقيادتها شاقة، وأمر تهذيبها لا ينتهي إلى حد، ولا يتوقف عند زمان بغيه ولا يمكن أن يصل فيها المرء إلى مرتبة ثم يتمكن منها ويستمر عليها، بل كما قال الله عز وجل ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾.

جهاد مستمر وتهذيب متواصل وقيادة دائمة وعسى أن ننجو من هذه المخاطر العظيمة شبه ابن القيم هذه النفس ووصف صعوبتها ولزوم الصبر والجهاد في سياستها، فقال: النفس جبل عظيم شاق في طريق السير إلى الله، وكل سائر لا طريق له إلا على الجبل، لا يمكن أن تمضي إلى مرضات الله إلا من خلال قدرتك على الرقي والقيادة الصحيحة بنفسك فلابد أن ينتهي إليه أي إلى هذا الجبل، ولكن منهم من هو شاق عليه، ومنهم من هو يسير عليه، وأنه يسير على من يسره الله له، والشيطان فوق ذلك الجبل يحذر الناس من صعودها، دع نفسك وهواها لا يمكن أن تغالبها استسلم لمرادها لا يمكن أن تقاومها، والشيطان يقول لك ذلك، امض معها، أعطها شهواتها، أطلق لها اللعب والأخذ والنهل من رغباتها، الشيطان فوق ذلك الجبل يحذر الناس صعوده وارتفاعه ويخوفهم منها، فيتفق مشقة الصعود وقعود ذلك المخوف على قلته، وضعف عزيمة السائد ونيته، فيتولد من ذلك الانقطاع والرجوع والمعصوم من عصمة الله، فإذا قطع السائر هذا الجبل واستطاع أن يقاوم ويجاهد نفسه وبلغ قلته انقلبت تلك المخاوف لكهن أمان، وحينئذ يسهل السير عليه، وتزول عنه عوارض الطريق فبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة

وعزيمة وصبر ساعة، وثبات قلب والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

هذه النفس عجيبة وقيادتها صعبة، ولذلك فالثقة تحتاج إلى جهد جهيد وعمل شاق، ونفوسنا تنقسم على أنواع معرفتها معلومة ولكن يمكن تصنيف النفوس إلى ما يلي:

١. النفس المطمئنة – فمن النفس المطمئنة وصفها الله بقوله ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي﴾. تلك صفات وهذه عاقبتها.

٢. النفس اللوامة – وقال اله في وصفها والقسم بها: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ فيها خير وشر تلوم على الشر وتعود بصاحبها ثم تسلمه مرة أخرى بهواها إلى غير مراد الله عزم وجل، فهو ينقلب بين خيرها وشرها لم يستطع تغليب الخير على الشر.

٣. النفس الأمارة بالسوء – النفس الأمارة بالسوء قد استولت عليها شهواتها، وتمكنت منها ملذاتها وسيطرت على قيادتها موطن السوء فيها، وهي التي قال جل وعلا في صفتها: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾، وأمارة صيغة مبالغة.

## المعالم الرئيسية في جهاد النفس

تشمل المعالم الرئيسية في جهاد النفس ثلاثة مراحل مهمة منها:

### المرحلة الأولى: جهاد تعلم الهدى

أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق، فإن هذه النفس خالقها الله عز وجل ولا يمكن أن تستقر ولا يمكن استخراج ما منها من الخير، إلا بإيمانها وتعلقها بخالقها.

### المرحلة الثانية: جهاد العمل

أن يجاهدها على العمل بهذا العلم الذي علمه، فإن النفس لا تنال الثمرة بمجرد الفكر والنظر، قد أقول: إن فعل الخير هو المطلوب وأن فعل الخير هو المرغوب، وأن فعل الخير هو الذي تكون عاقبته كذلك، لكنا يعرف ذلك نظراً وعقلاً لكن لا يدخل إلى نفوسنا من أثر ذلك إلا نذر يسير، لكننا إن فعلنا الخير انعكس ذلك على نفوسنا، دخل الضياء فبدد ظلمتها ودخلت السكينة فبددت حيرتها، ودخل اليقين فبدد شكلها، وهكذا العمل هو الذي يثمر.

### المرحلة الثالثة: جهاد الدعوة

أن يجاهد على الدعوة عليه، فإن من ذاق عرف، ومن عرف أراد أن يبصر وأن يرشد إلى ما لقي من لذة هذه الاستقامة على أمر الله، وأخير أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

هذه المقدمة عرفنا فيها النفس بطبيعتها المتقلبة ومشقة قيادها وتنوع أضافها، والأمور الجامعة في سلاسة قيادتها.

تعتبر الثقة مشتقة من الفعل الثلاثي وثق وهي كلمة تدل على العقل والأحكام يفي على الضبط والقوة والتمكن، ووثقت الشيء أحكمته والميثاق هو العهد المحكم والمواثقة هي المعاهدة، بمعنى أن الثقة هي أحكام الأمر والاطمئنان إليه، وضبطه بحيث يمكن الانتفاع به والاستفادة منه، والاعتماد عليه والبناء عليه، أما الأمر الذي لا يكون محكماً فأنك لا تستطيع أن تعتمد عليه، إذا أردت أن تصعد على مكان فأنك أولاً لا تريد أن ترى هل هذا المكان ثابت وصلب، حتى تضع عليه قدمك وتستطيع أن ترتقي، ما إذا كان بناء هشاً أو خشباً متهالكاً تضع قدمك تعتمد عليه ترتفع فإذا به يهوى بك، فالثقة معناها: أحكام الأمر بحيث يعتمد عليه وبحيث يمكن الاستفادة منه والبناء

عليه، ولذلك يقولون: الوثيقة بالأمر هي أحكامه والأخذ بالثقة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (واخلع وثائق أفئدتهم)، أي العقود والعهود التي تكون في النفوس.

والثقة عندما تقول وثقت بشيء أي ائتمنته، فإذا ائتمنت إنسان ماذا يكون تصرفك معه؟

تكون مطمئناً إليه تستطيع أن تأتمنه على سرك، تستطيع أن تستعين به في عملك، تستطيع أن تستنجد به في خطبك لأنك تثق به، أما إذا لم يكون عندك ثقة به فإنك إذا وقعت بك ملمة فإنك لا تستنجد به، لأنك لا تكاد تطمئن إلى إجابته، ولا إلى نصرته، ولا إلى علاقته وأخوته ونحو ذلك.

ثم أن النفس تعرفها صعب جداً، وقد اختلفت أهل العلم وعلماء النفس والفلسفة في تعريفها، وبالجملة تدور هذه المعاني قبل أن ندخل فيها بين النفس والروح والعقل، وهل هما شيء واحد أم هي أشياء مختلفة ومتفرقة.

النفس مشتقة في اللغة من النفس وهو الريح الذي يخرج، سمي ذلك لن النفس هي الروح أي الحياة، وهو ذلك النفس والريح الذي نأخذه من الهواء ونخرجه كما نعرف والذي يعتبر توقفه توقف الحياة، ولذا قالوا في تعريفها النفس هي الروح، ولذلك تطلق النفس على الإنسان كله، كما ذكر ابن عباس لكل إنسان نفسان هما:-

١. نفس هي العقل الذي يميز به.

٢. نفس الروح التي بها الحياة.

فإن أراد أن يبين أن النفس تطلق على الحياة، وهي وجود الحركة والقوة الفاعلة، والنفس وهي القدرة الفاعلة والمتحركة، ثم النفس وهي القوة العاقلة والمدركة وكلاهما يطلق عليه نفس.

الثقة بالنفس اصطلاحياً أن يكون هناك أحكام لأمرها واعتماد عليها استناداً إلى ذلك الأحكام.

والأحكام معناه حينئذ: أن يكون الإنسان قد عرف المنهج الذي يسوس به نفسه، ثم طبق هذا المنهج ثم استمر عليه؛ لأن الرجل لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستنصحه ويقول له:

قال لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك! قال له: (قل آمنت بالله ثم استقم).

فجعل له معرفة الاعتقاد والصلة بالله، ثم العمل بذلك والاستمرار عليه، وهو الذي يدل عليه الاستقامة.

إن الثقة بالنفس تعني وجودها وانعدام الثقة بالنفس تعني زوالها، ما معنى ذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ما يأتي في آخر الزمان: تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فقال بعض الصحابة: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا: أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء السيل، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، ولينزعن من قلوب عدوكم المهابة منكم. فلما سئل عن الوهن بين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقته وهو: (حب الدنيا وكراهية الموت).

هذا الحديث يعطينا مؤشراً مهماً هو الذي نريد أن نجعله تقدمه لأمر أهمية الثقة بالنفس.

ما هو غثاء السيل؟ هو الزبد الأبيض الرابي الطافي فوق الماء. هل فيه فائدة؟ هل ينتظره الناس للانتفاع به؟ هل يبقى ويدوم؟ معنى ذلك إن هناك من الناس من لا قيمة له ولا نفع منه، ولا أثر منه، بالتالي فالحقيقة.

أنه لا وجود له، وهذا تماماً مثل الأصفار التي في يسار الأرقام هل تزيد في القيمة شيئاً؟ نحن إذا أضفنا الواحد إلى الواحد صار اثنان، وإذا أضفنا

الكور أيضاً الربع إلى الربع يصبح نصفاً، لكن إذا أضفنا الصفر إلى مئات من الأصفار أو إلى عدد لا نهائي من الأصفار ما هي النتيجة؟ هي الصفر مرة أخرى! ما أريد أن أقول من هذه الكلام: إن في أبنائنا وفي واقع حياتنا من الأعداد الغفيرة المسلمة، من يعدون أصفاراً كأنما لا وجود لهم في هذه الحياة، هؤلاء في غالب الأحوال فقدوا ثقتهم في أنفسهم وأصبحوا يشككون في كل قدرة يمكن أن يعتمد عليها، وفي كل أثر يمكن أن يبقى لهم في هذه الحياة، وفي كل نجدة أو هبة أو نخوة يمكن أن يتقدم إليها ويكون لهم بها أثر ونفع وفائدة.

## مقومات الأهمية في البيئة والمجتمع

### القوة والفعالية

بدون الثقة بالنفس يكون هناك الضعف الشديد، والسلبية الكبيرة التي تعقد الناس كما قلت عن أن يكون لهم أثر في الحياة، ماذا يكون همه، همه أن يأكل ويشرب وأن ينام ويلعب، فإذا حصر همه في أمور خارجة عن ما يمكن أن ينفع به نفسه أو أن يتعدى نفعه إلى غيره فيكون في الأصل فاقداً أو ضعيفة الثقة بالنفس، أمة الإسلام في عصرنا الحاضر ربما نقول أنها فقدت كثير من أسباب القوة والفعالية، لكن عندها أمران مهمان يمكن أن تعود بهما إلى قوتها وفعاليتها وأن تستثمر الكثير من القوة التي عطلتها؛ لأن بعضكم يقول أن لدى الأمة الإسلامية ثروات عظيمة وكبرى، وأن عندها مواقع جغرافية مهمة وعندها لكننا كلنا جميعاً نرى تكاد تكون خالية من كل هذه القوى، لأنها ليست لديها فاعلية وليس لها أثر ما قيمة وجودها، ما قيمة أن يكون عندي ملايين في جيبي ثم لا أنفق منها ريالاً أضع بها طعاماً أو أضع به شيئاً مما أحتاجه إليه. ومن المنطلقات هذا ما يلي:

١. المنهج الرباني المعصوم وهي نعمة الله للأمة التي ينبغي أن نشكرها.

٢. الطاقة البشرية الكبيرة.

## الثبات والمواجهة

إن الثقة بالنفس تعطي صاحبها قدرة على الثبات في مواجهة الأعاصير والأحداث، ونحن في زمن يسمونه كما تسمعون عصر العولمة في زمن توجهت كل السهام والقوى والأساليب لكي تمنح هوية المسلم، فلا يعود له طعم ولا لون ولا رائحة كما يقال، لا يعرف له نسباً ينتسب إليه، ولا تاريخاً ينتمي إليه ولا يمكن إلا أن يكون ذلك البناء المفرغ عندما يكون هناك بناء ليس فيه نوافذ وليس فيه أبواب، الريح تدخله وتخرج منه، والأشياء تدخله وتخرج منه، تعبث وتعبث فيه كما تشاء، وهذا هو حال بعض المسلمين، الذين أصيبوا بالهزيمة النفسية، حتى صاروا لا يرون في دينهم عظمة ولا يرون في تاريخهم فخراً ولا عزاً ولا يرون في أنفسهم شيئاً يذكر، لأنهم يقولون ماذا نقول القوة العسكرية عند أعداءنا التقدم الصناعي عند أعداءنا التحرك الدبلوماسي عندهم وعندهم وكذلك، ويعظمون أعداءهم وليس عنهم من الثقة بأنفسهم ما يجعلهم يقفون ويقولون نحن عندنا ما هو أعظم من ذلك، لكننا عندنا قصوراً ولكننا نحتاج كذا وكذا، لذلك نقول من وثق بنفسه ومن أخذ هذه الثقة حق أخذها فإنه حتى وإن خلت يديه من كل أسباب المقاومة المادية فإنه يبقى قوياً شامخاً وسأذكر فيما بعد أمثلة يسيرة على ذلك.

## الإملاك والتقدم

الثقة بالنفس تمتلك ما تريد وتتقدم إلى ما تريد، عندهم العلم ما بالنا لا نمتلكه ولا نتقدم فنأخذه، ما بالنا لا نستطيع أن ننقلع! ما بالنا نطل مطأطأين رؤوسنا ننتظر غيرنا أن يحل مشكلاتنا وأن يضع لنا مركباتنا وأن يعد لنا كل أسباب حياتنا! ونحن لا نتقدم لأن هناك هزيمة نفسية، لأن هناك عدم ثقة بالنفس يقولون كيف يمكن أن يكون عندنا المصانع والقوة والذرية مستحيل لماذا لأنهم كسروا وحطموا في أنفسهم الثقة والقوة التي يعتزون بها في

أنفسهم فلن يستطيعوا حينئذ أن يتقدموا ولا يستطيعون من باب أولى أن يمتلكوا ولا أن يغيروا.

لعلي وأنا أتحدث إليكم أذكر هذه المعاني الثلاثة أعيد إليها أمثلة من سيد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن من وقائع وأمثلة الحياة بعمومها، عندما نقول القوة والفعالية فيما ذكرناه من أول عناصر الأهمية، ماذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل إسلامهم وإيمانهم، قوم جاهليون يعبدون الأصنام من تمر ثم يأكلونها، قوم جاهليون عندهم عصبيات وعنجيهات وطبقيات وقوميات، ليس لهم ذكر في التاريخ، ليس عندهم أمل ولا طموح، يخافون من اعداءهم القوى الكبرى تسيطر عليهم بل أذيالهم من الغساسنة والمناذرة يسيرونهم كيف يشاءوا، ثم جاء الإسلام والإيمان غير أولئك الناس ووثقوا بأنفسهم فقال قائلهم وهو ربعي بن عامر مقالته المشهورة المعروفة: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ماذا كان عندهم لم يكن عندهم شيء إلا إيمانهم بالله وثقتهم بأنفسهم المعتدة على منهج الله سبحانه وتعالى، وعندما نقول الثبات والمواجهة أمام هذه الهجمات الشرسة، وأمام هذا التضليل العظيم وأمام المسخ الفكر والغزو والذي يحيط بالأمة وأبنائها وشبابها على وجه الخصوص، قد وقع ذلك في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، لكن ثقة النفس والبناء المحكم لها هو الذي صد تلك الهجمات.

## الولاء المسجور

كعب بن مالك رضي الله عنه تعرفون أنه من أحد المخلفين الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك وعاقبهم النبي –صلى الله عليه وسلم– بأن يقاطعهم الناس فلا يكلمونهم، في شدة تلك المقاطعة وبعد مُضي ليال متوالية، جاء إلى كعب بن

مالك رجل من رسول من الدولة العظمى، يسأل عن كعب بن مالك فيشير الناس إليه، فإذا به يسلمه خطاباً وإذا فيه: قد علمنا أن صاحبك قلاك فالحق بنا نواسك ولم يجعلك الله بأرض هوان. أي إذا قاطعوك وهجروك فتعال إلينا وأقبل إلينا سوف نعطيك ونجعلك وتكون عندنا كذا وكذا، أليست هذه إغراءات؟ أليست هذه مضلات؟ فماذا قال؟ وماذا فعل كعب بن مالك؟ قال فعلمت أنها الفتنة، هذه هي الفتنة وهو بإيمانه وثقته بربه أعلى وأرسخ من أن تناله هذه الأمور، قال: فأخذتها وسجرتها في التنور، الغزو موجود في كل وقت، لكن إن صادف نفوسنا خربة وقلوباً ميتة تمكن منها، وإن صادف نفوساً حية وقلوباً واثقة لا على أعقابه خاسئاً خاسراً.

وعندما نقول: الامتلاك والتقدم، كيف كان لأولئك الأصحاب ومن جاء بعدهم، كيف صنعت أمة الإسلام يوم انفتحت على حضارة فارس وحضارة الروم، واليونان، هل انبهروا بها هل ذلوا لها هل استسلموا لكل ما تعطيه إياهم، كلا لقد أخذوا منها خيرها وتركوا شرها، بل امتلكوا كل قدراتها وقواتها الأرضية والمادية، بل استطاعوا هم الذين يملكون أزمتها ويطورون مساراتها ويزيدون في علومها حتى صارت حضارة الإسلام والمسلمين هي التي تنير الكون ولا تزال كثير من أسباب التقدم الحاضر مردها إلى كثير من علوم المسلمين واجتهاداتهم، حتى غير المسلمين يمكن إذا أخذوا بالثقة بالنفس أن ينالوا شيئاً كثيراً من حظوظ الدنيا.

## محركات وطنية

اذكر هنا قصة لرجل ياباني مشهور أتبعت من اليابانا إلى ألمانيا ليدرس علم الميكانيكا والمحركات، وهو يريدي أن ينقل لبلده وأن يقويّ بلده، وأن يعزز من أحوال أمته، قال فذهبت فدرسوني الكتب والنظريات، قال وأنا أريد أن أمتلك القدرة وأن أعرف كيف أتعامل مع هذه المحركات وأضعها، قال فضللت

حيران حتى سمعت عن معرض للمحركات الإيطالية فأخذت كل ما معي من المال وذهبت واشتريت محركاً مستعملاً وذهبت به إلى بيتي ووضعته في غرفتي أنظر إليه على أنه أعظم شيء في الوجود ثم شرعت في تفكيكه، وقلت إذا فككته قطعة قطعة ثم استطعت إعادته، فإن ذلك يعني أني سوف أمتلك المعرفة اللازمة للتعامل مع هذه المحركات.

قال: وكنت أفتح المحركات وأفككها ثم أرسم كل قطعة رسماً دقيقاً يوماً كاملاً من أوله إلى آخره، لم يكن لي فيه من الطعام إلا وجبة واحدة ثم أعدت تركيبه فلما أعدته وشغلته فاشتغل فرحت فرحاً أعظم من كل شيء في حياتي، ثم يقول واصلت ذلك. قال: قد بدأت الطريق سأعطيك محركاً عاطلاً فأصلحه، قال فأخذته ففككته ثم وجدت فيه ثلاث قطع بالية فقمت بنفسي وضعتها ورسمتها، وأصلحت هذا المحرك، قالِ: ثم لي لابد الآن أن تضع لنا محركاً كاملاً من صنع يدك، فتركت الدراسة وإكمال الدكتورة، وذهبت إلى مصنع للصلب ولبست لبس العمال وبقيت تحت إمرة واحد منهم، أساعده وأعاونه تسع سنوات، حتى استطعت أن أتقن هذه الصناعة، ثم سمع بي (ميكادو) امبراطور اليابان، فأرسل لي مالاً: فقال فاشتريت عدداً كاملة لمصنع، ثم انتقلت إلى اليابان فقيل لي: أن الإمبراطور يريد أن يراك، فقلت له لا ألقاه حتى أصنع المحركات في اليابان، فقال: وبعد تسع سنوات كاملة، أخذت عشر محركات وذهبت إلى الإمبراطور وقلت له هذه محركات يابانية من أولها إلى آخرها.

هذه تجربة إنسانية فيها قوة وثقة بالنفس فيها مواجهة وامتلاك وتقدم ثم نعود إلى هذه الجوانب الثلاثة في أهمية الثقة بالنفس في محيط الإنسان.

## الفصل السابع

# أهمية الثقة بالنفس في الإنسان


تليجرام
غواص في بحر الكتب

# الفصل السابع

# أهمية الثقة بالنفس في الإنسان

## مقومات الأهمية في الإنسان ذاته

### ١. السلبية والاستقرار:

الواثق بنفسه مطمئن ليس عنده تردد، وليس عنده تبديد لجهده ووقته، الذي ليس عنده ثقة بالنفس يبدأ بعمل ثم يتردد فيتركه ويبدأ في غيره، ثم ينقضه فيضيع وقته ويبدد جهده، وكثيراً ما يمشي في قضية ويتوقف عاجزاً فيصيبه من الإحباط ما يصيبه أما الواثق بنفسه المعتمد على ربه، فإن نفسه مطمئنة وساكنة وعنده وضوح في رؤيته، يستطيع به أن يسير إلى ما يريد.

### ٢. الفائدة والانتفاع:

فمن وثق بنفسه استطاع أن ينجز شيئاً بنفسه الذي يثق بنفسه، فيقول أريد أن أنال وظيفة معينة حتى أكتسب منها رزقاً معيناً أستطيع أن أعيش في حياتي ونحو ذلك، يتقدم إلى هذا ويعمل ويثق بنفسه ويصل، أما الضعيف فيقول: ماذا أستطيع أن أعمل؟ لا يمكن أن أنال وظيفة..لا يمكن أن أتخرج..لا يمكن أن أفعل...لا يمكن أن أصنع، فلا يستطيع أن ينجز شيئاً فضلاً عن أن يفيد الآخرين.

### ٣. القدوة والتأثير:

الواثق بنفسه لا يكتفي بأنه قد حصل السكينة والاستقرار، ولا أنه حقق لنفسه الفائدة والانتفاع بل ينتصب قدوة لغيره ومؤثراً في غيره، يحفز الناس ويقودهم إلى أن يتحركوا وأن يبذلوا وأن يعملوا.

## الطريقة إلى الثقة بالنفس

وهذه كما قلت ومضات سريعة، والممارسة هي المحك الحقيقي والتدريب العملي الذي نحتاج إليه بعد المعرفة النظرية:

### الخطوة الأولى: الإيمان والمبدأ

أعظم شيء يسيطر على المبدأ هي المبادئ والعقائد، حتى ولو كانت منحرفاً، نحن نعرف ونعلم أن هناك أناساً على غير العقيدة الإسلامية والإيمان الصحيح، لكنهم يبذلون أموالهم فداءٍ لتلك العقائد الباطلة، لأن أي اعتقاد ينعقد عليه القلب وتنطوي عليه النفس، يجعل في صاحبه من القوة في التشبث به والدفاع عنه والتضحية لأجله، ما لا يمكن أن يكون مع غيره، وانظر إلى واقع العالم اليوم تجد كثيراً من الفئات التي تضحي وتبذل وتزهق أرواحها وذلك لأجل فكرتها ومذهبها، نحن نقول: إن إيماننا بالله هو الإيمان الحق وإسلامنا له سبحانه وتعالى – هو الذين الحق يعطينا أعظم أسباب القوة والثقة بالنفس من وجوه متعددة.

### بواعث الإيمان المقوية للثقة بالنفس

#### ١. الوضوح والثبات

أعظم شيء يعين على النفس ويغرس فيها هذا المبدأ هو الوضوح في الرؤية والثبات والاستقرار لها ونحن في الإيمان قد أكرمنا الله بذلك نعرف

الغاية التي لأجلها خلقنا، ونعرف الطريق الذي يوصلنا إلى تلك الغاية، ليست عندنا حيرة ولا اضطراب ولاشك ولا تردد في مثل هذه المسألة وهذا يكسبنا ثقة عظيمة في نفوسنا، لأننا نعرف حقيقة هذه الحياة وحقيقة ما فيها وحقيقة ما يأتي بعدها، ليس عندنا تلك التخبط الذي يقوله القائل:

جئت لا أدري من أين ولكني أتيت، ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت، ولماذا لست أدري لست أدري؟

هذه الحيرة والتخبط ليست عندنا بفض الله عز وجل، ثم يعطينا الإيمان، والمبدأ الإسلامي.

**٢. هي التوازن والاعتدال**

الإيمان والإسلام يعطينا نظرة صحيحة متوازنة لكل شيء في هذه الحياة، ومن أهم هذه النقاط في التوازن، بين الدنيا والآخرة، نحن لا نعرف في دنيانا، ولكننا لا ننساها ونحن لا ننقطع لأحزاننا، ولكننا أيضاً لا نغفل عنها، الله –عز وجل- يقول: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾.

بينت لنا أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم- حقيقة الدنيا وحقيقة نظرتنا إليها، وحقيقة تعاملنا معها، فلا نميل ميلاً إلى الدنيا، ولا نميل ميلة ننقطع بها عنها، فكلا طرف الأمور ذميم، وقد بين لنا ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم- وحذر منه أصحابه –رضوان الله عليهم- ترك الدنيا كلها بحلالها وبما أقر الله عز وجل فيها من الطيبات، هو أمر مرفوض في شريعتنا كما نعرف من قصة النفر الثلاثة الذين عزموا على ترك الدنيا، فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأما أنا فلا أنام الدهر، وقال الثالث: وأما أنا فلا أتزوج النساء، فقال هلم الرسول –صلى الله عليه

وسلم-: (أما أنا فأصوم وأفطر، وأنام وأصلي، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

هذا التوازن يعطينا ثقة في نفوسنا واستقراراً فيها يفيدنا ويعيينا، لسنا كالذين يسيرون وراء الدنيا، ليس لهم هم غيرها، فيكون حالهم كالذي يشرب من ماء البحر، ماء البحر مالح كلما ازددت شرباً منه كلما زدت عطشاً، وهؤلاء تنظرون إليهم الذين يجرون وراء الدنيا من الماديين والعزيين ونحوهم، يغدون الخطى وراءها، ثم لا يجدون فيها إلا ذلك السراب، الذي يسيرون وراءه ويسيرون وراءه، حتى إذا وصلوا إليه لم يجدوه شيئاً ورأوا سراباً آخر وانتقلوا إليه، فيظلون يدورون كما يدور الحمار في الرحى دون أن يجدوا شيئاً فيه بلغة أو يفيء إلى نفوسهم الثقة واليقين، وإن كانت عندهم بعض مظاهر النجاح الدنيوي لبعض ما أخذوا من أسباب هذه الحياة.

### ٣. التحفيز والانطلاق

الإيمان شعلة حياة وشعلة قوة وحذوة حماسة هي التي تدفع الإنسان لكي يعمل ولكي يواجه، ولكي يثري هذه الحياة، إيماننا بالله سبحانه وتعالى يجعلنا واثقون بنصره يجعلنا واثقون بأن وراء هذه الحياة الدنيا مثوبة وأجراً أو عقاباً أو عذاباً والعياذ بالله، هو الذي يجعلنا ننطلق نريد أن نحصل شيئاً لدنيانا وشيئاً لما وراء دنيانا، أو الذي يفقد هذا المبدأ وهذا الاعتقاد فإنه لا يجد شيئاً يولد له الطاقة ولا يعطيه القوة ولا يبث في نفسه العزيمة ولا يصب في عروقه القوة التي ينطلق بها إلى كثير وكثير مما يحتاجه في هذه الحياة، كيف انطلق أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذه الحياة كيف انطلق المسلمون في صورة رائعة، كان يحدوهم فيها الإيمان ويشدهم إليها كل ما ورد في هذا الإيمان في الآمال والطموحات في هذه الدنيا وفيما وراء هذا الدنيا.

**٤. الأمل والتفاؤل**

كثير هي الأمور التي تعارض ما نريد، كثيرة هي المصائب التي تحل بنا، كثيرة هي العقبات التي تقطع طريقنا، هل يستسلم لها المؤمن، هل يضعف أمامها، هل يتصدع بنيان نفسه، أن إيمانه بقضاء الله وقدرة يجعله قوياً يجعله ينظر إلى ما وراء ذلك، ألم نرى النبي –صلى الله عليه وسلم- وهو محاصر يوم الخندق وقد أصابه وأصاب أصحابه شدة الخوف وشدة الجوع وهو في هذه المحنة يقول لأصحابه: لكأني أنظر إلى قصور بصري وقصور الشام، والله ليبلغن ملك أمتي إلى تلك البقاع ويوم خرج مهاجراً طريداً والناس يحيطون به وقريش تبحث عنه.

ويبشر سراقة بن مالك، وهو يطارده طلباً للجائزة من قريش في هجرته عليه الصلاة والسلام- يبشر النبي –صلى الله عليه وسلم- بسواري كسرى، فيكون ذلك كذلك بعد أعوام ليست بطويلة المدى.

إن المؤمن كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم-: (عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن).

وكما قال النبي –صلى الله عليه وسلم- في الحديث في وصيته لابن عباس: (أستعن بالله ولا تعجز واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعك بشيء لن ينفعوك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).

إن إيماننا يجعلنا دائماً أقوياء في مواجهة الصعاب، وننظر إلى أن وراءها فرجاً، لأننا نوقن بأن مع العسر يسراً، وأن مع العسر يسراً، وكما

أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم- لن يغلب عسر يسرين، هذه المعاني كلها في إيماننا فضلاً عن السكينة والطمأنينة التي نرجوها.

## الخطوة الثانية: العبادة والمرجع

عبادتنا لله وصلتنا به ورجوعنا إليه بمثابة التزويد بالطاقة، قد يكون عندك من الإيمان طاقة انطلاق، ولكنها تحتاج إلى تجديد إلى بث وبعث، تحتاج إلى قوة ومواصلة، تحتاج إلى مواصلة ودوام، ذلك كله يتجدد ويقوى معنا بعبادتنا لله ورجوعنا إليه، ولذلك نفقه حينئذ التوجيه الرباني في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾.

وكان المصطفى –صلى الله عليه وسلم- إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة، يلجأ إلى الله –سبحانه وتعالى- ينفرج الهم ويزاح الكرب، وتعود الثقة إلى النفس، وتنزل الطمأنينة إلى القلب ومن هنا فإن العبادة مصدر قوي للثقة بالنفس في وجوه وعن وجود بواعث العبادة في تقوية الثقة وهي:

### ١. القوة والالتجاء:

القوة بالاستمداد من الله والالتجاء إليه، ولذلك الصلاة مأمور بها في كل الأحوال، حتى عند اصطفاف الصفوف وخوض المعارك، صلاة للخوف بصفة خاصة، لكنها لا تنقطع أبداً لماذا حتى يبقى هذا الاستمداد الذي يبث في نفوس المؤمنين قوتهم ويقينهم وقدرتهم على أن يكونوا واثقين بأنفسهم وقادرين على مواجهة في هذا الحياة.

### ٢. البذل والعطاء:

لأن العبادات كما تعلم في تنوعها تعود الإنسان على البذل والعطاء مع اليقين والإيمان، فنحن عندنا زكاة فقه وعندنا صدقة وعندنا بر وعندنا إحسان، وعندنا صلة رحم، كل هذه العبادات على أن نعطي الآخرين، ولم

نعطي أحداً إلا إذا وجد في نفوسنا ما نعطيه، لا يمكن أن تعطي الناس حتى ولو لم يكن لديك مال يمكن أن تعطيه من ابتسامة نفسك ومن مواساة قلبك، ومن مشاركة نفسك، هذا البذل والعطاء الذي نكتسبه من العبادات يعودنا على أمور كثيرة، منها ثقتنا وإيماننا بالله، والذي ينفق ماله ماذا يقول يستحضر قول الله سبحانه وتعالى في معنى هذه الصدقة والنفقة ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾.

هي قرض عند الله -عز وجل- يستحضر قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ما نقص مال من صدقة).

يستحضر قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله لا يقبل إلا طيباً، وإنه يأخذ صدقة أحدكم بيمينه فيربها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون صدقة أحدكم مثل جبل أحد).

هذا الإنفاق والبذل يعطينا قوة أن ننفق وأنه سيأتينا غيره، أن ننفق وأن نعمل لتحصيل غيره، يعطينا تفاعلاً مع الحياة، السلبيون الذين لا يعطون غيرهم، يفقدون كثيراً من مشاعر تعزيز الثقة بالنفس والإيمان، لأنهم دائماً يفكرون بالقوة التي بين أيديهم دون أن يكون لهم قدرة على تقبل فقد بعضها من عنده الملايين يرى أنه لو نقصت قليل سوف تحصل مشكلة، ولا يستطيع مواجهة الأمور لماذا لأنه لم يتعود على أن ننفق ويبذل، لم يتعود عن عبادته على مثل هذا الأمور الذي يعطي الآخرين ولكنه يعوض بأمر الله وبتعويض الله، ثم يعوض لجهد وتفاعل مع هذه الحياة وهذا معنى مهم في العبادات.

**٣. الإدارة والطاقة:**

العبادة قوة إرادة تمتنع بالصوم عن الطعام والشراب والشهوة تمتنع عن الراحة فتذهب إلى البلاد المقدسة وتطوف وتسعى وتجهد وتتعب وتنفق

مالك جهد وطاقة وإرادة قوية وعزيمة ماضية، تستيقظ من عز نومك ومن عمق راحتك لتقوم إلى عبادة ربك إن العبادة تعطيك من ثقة النفس أمراً مهماً وعظيماً جداً.

**٤. التنظيم والدقة:**

العبادات تعطينا معلماً ومنبعاً مهماً من منابع الثقة وسيأتينا الحديث عنه، وهو التنظيم والدقة كل شيء في وقته وكل شيء بجسمه وكل شيء بإرادته وكل شيء بالقوة اللازمة له، وكل شيء بالنفس المتعلقة به يصوغ ذلك كله من العبادات قوة تعطينا زاداً عظيماً في الثقة والإيمان بالنفس.

## الخطوة الثالثة: العلم والمعرفة

نحن نعرف أن العلم مهم جداً، سواءٍ كان علماً دنيوياً أو علماً آخروياً وإن كانت تلك القسمة ليست حدية في دين الإسلام، لكننا نقول العلم والمعرفة هو الذي يعزز الثقة بالنفس والإيمان، عندما نعرف هذه المعاني التي تحدثنا عنها، عندما نقرأ القرآن فنعرف النفس وأصنافها ونعرف فجورها، وتقواها ونعرف ونتعلم ونكتسب شيئاً عظيماً جداً أهم هذه الجوانب لتعزيز الثقة والإيمان بالنفس من العلم والمعرفة.

## العوامل المعرفية لتقوية الثقة بالإيمان والنفس

**١. الأمل والتطلع**

أن العلم يجعلنا نعرف الأجر والثواب في الأعمال، يجعلنا نعرف الغايات والآمال من هذه الأعمال، يجعلنا نعرف كثيراً من المعاني، يجعلنا نقوي في عطاءنا وحركتنا وبالتالي في ثقتنا بأنفسنا وبإيماننا.

**٢. الفهم والاستيعاب**

عندما نستوعب الحقائق ونعرفها، فلا نعود متشككين وتختلف نظرتنا إلى الأمور، كثير من الناس للجهل الكبير الذي فيهم يتشككون في حقائق الإسلام ويصطربون في أمور كثيرة، بل يختلف الأمر عندهم في الحقائق الكبرى والأشياء التي ربما تتعلق بأنفسهم، وكثيراً ما ترى الجاهل وهو يتشكك حتى في أموره، ربما شككته في اسمه لقال: أنت أعلم به مني، هذا سلاح مهم سلاح العلم والمعرفة، يواجه به كثيراً من هذا الجوانب.

**٣. العقبات والمشكلات**

العلم يجعلنا نعرف العقبات ونعرف كيفية تجاوزها، ونعرف المشكلات ونعرف طرق حلها، وهذا مهم جداً لا يمكن أن نسير مغمضي الأعين مصمي الآذان ونقول: أن نواجه الحياة وأن تكون عندنا ثقة بأنفسنا، وأن نكون قادرين على أن نؤثر في هذا الحياة وأن تكون عندنا ثقة بأنفسنا وأن نكون قادرين على أن نؤثر في هذه الحياة وأن نغير فيها، ولذلك لابد لنا من العلم والمعرفة وهي التي سكبها النبي –صلى الله عليه وسلم– في نفوس أصحابه فتغيرت أحوالهم وصار الواحد ينظر إلى الأمور نظرة مختلفة عن غيره، ويرى فيها ما لا يراها غيره.

## الخطوة الرابعة: الإعداد والتنظيم

كثيرة هي الأمور التي قد تتوفر لنا بالإيمان وقد نتزود منها من العبادة وقد ينفعنا فيها العلم والمعرفة لكننا لا نحسن ترتيبها ولا تنظيمها ولا نهيئ الأمر ولا نعد له عدته، فيكون من ذلك تبديد للوقت وتضييع للجهد واستنفاد للطاقة، وهذه هي إحدى أكبر مشكلات المسلمين وأمة الإسلام اليوم أنها تسير خبط عشواء الناس يخططون والمسلمون يتخبطون، الناس ينظمون

المسلمون في فوضى عارمة، هذا ليس هو ديننا بل كما قلت عباداتنا وإسلامنا يعلمنا على الإعداد والتهيئة والتنظيم وجعل كل شيء في وقته وفي مكانه المحدد ليس هناك أمر عبث، وليس هناك أمر بلا تخطيط. وحسبنا أن نذكر هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إيمانه بربه عظيماً وكانت عبادته وافرة، وكان كل اعتماده وتوكله كاملاً وتاماً لكنه أعد إعداداً محكماً ونظم تنظيماً دقيقاً وأحكم الأمر إحكاماً في غاية الروعة، اتجه جنوباً ولم يتجه شمالاً ودخل غاراً ولم يكن في مكان مكشوف، وجعل ابن أبي بكر يأتيه بالأخبار حتى يعرف الأمور، وأسماء تأتي بالطعام حتى لا ينقطع الزاد والراعي يمر حتى يعف الآثار والدليل لا يأتيه إلا بعد ثلاثة أيام، خطة دقيقة محكمة تعزز الثقة والإيمان بالنفس، الطالب الآن إذا ذاكر مذاكرة جيدة كيف يدخل إلى الاختيار ويدخل وعنده من الثقة والطمأنينة الشيء الكثير، نعم كل طالب يؤمن بالله ويتوكل على الله ومعتمد على الله لكنه إذا توكل على الله كما يقول ولم يذاكر، كيف يكون حاله عند دخول الاختبار يكون خائفاً مضطرباً بأفرعاً، هل لأنه فاقد للإيمان أو معدوم التوكل على الله، لكنه لم يأخذ الأسباب ولم يعد العدة والله -عز وجل- قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.

كيف نواجه أعداءنا؟ كيف نستطيع أن نكون قوة في نفوسنا وثقة بها؟ إذا لم نأخذ بهذا الأمر ونجتهد في تحصيله، وله طرق كثيرة ووسائل عديدة، يكن أن نحرص عليها.

### الخطوة الخامسة: التعود والتدريب

فإن الإعداد والتنظيم لا يحتاج أن يكون مرة واحدة أو فلتة عابرة، أو غلطة، أو غلطة نادرة، بل لابد أن نعود أنفسنا في كثير من الأمور، لعلي أذكر لكم بعض الأمثلة التي تبين المقصود من هذا، إذا أردنا من أحدهم أن يتحدث

في جمع من الناس، أو أن يخطب بهم خطبة وهو لم يسبق له ذلك، في أول أمر كيف تكون ثقته في نفسه، قد يكون أعد إعداداً جيداً، وقرأ والغالب أنه يضع ذلك، ربما ليتحدث نصف ساعة قد يكون قد قرأ وأعد نفسه عشر ساعات أو أكثر، ثم يأتي ويواجه الناس كل استعادة جيد وسيكون أداءه جيداً ولكن لأول مرة ماذا سيكون شعوره عنده شيء من الخوف وقليل من الاضطراب وبعض الارتباك، لسانه قد يلتجلج عرقه يتصبب عينه زائغة هذا أمر طبعي ليس غريباً. لكن بعد أن يعيد هذه التجربة مرة ثانية وبعد أن يكررها ثالثة، وبعد أن تكون هذه المرة العاشرة أو أكثر من ذلك سوف يصبح عنده هذا الأمر سهلاً ميسوراً لا تعكر فيه، كيف كان يفكر في الخطبة الأولى، كأنما جبل فوق رأسه، لكن بعد أن تدرب وتعود إذا دعي إلى خطبة في أي وقت بدون إعداد يمكن أن يتقدم لأنه أحكم الأمر وتعوده وأصبح ملكنه له ودربه ومهارة فيه وتمكن منه، ولذلك لابد أن نحرص أمر التعود والتدريب على كثيرهما نحتاج إليه.

**الأمور الحياتية منا تحتاج على مثل هذا الأمر، لنضرب أمثلة على ذلك:**

فيما يتعلق بحياة الناس وأعمالهم كثيرة هي الأعمال المختلفة في واقع الناس، المحاسبة على سبيل المثل لها نظام ترتيب معين، يبدأ فيه المحاسب يخل ويخطأ يعود مرة أخرى ثم بعد ذلك ينتظم.

التدريب هو تجربة ثم جاءت بعدها تجربة أخرى ثم تجربة بعدها، مجموع التجارب أوصل إلى الصواب في عدد من النقاط فجعلت هذه النقاط كأنما هي جدول أو منهج، يقال لك إذا أردت أن تنجح في كذا فافعل هذه الخطوات (أولاً-ثانياً-ثالثاً) لأنها جربت وعرف جوانب الخطأ والصواب فيها، ولذلك كل عمل من أعمالنا إذا أردنا أن نقوم ثقتنا بالنجاح فيه، فينبغي أن نحوله إلى تجربة نافعة متكاملة، نصوغها في صيغة خطوات أو في صورة منهج واحد ثم نسير عليها، القراءة بعض الناس ليس عنده ثقة في أنه

يستطيع أن يقرأ –على سبيل المثال- الكتاب، يمل فيقرأ الكتاب ثم يتركه، يقرأ الكتاب قليلاً ثم يذهب إلى غيره، فكما قلنا إذا أعد ونظم ثم تعود وتدرب وأخذ بعض المهارات هو بنفسه قد يأتي ويعلم الناس كيف يستطيع أحدهم أن يكون قارئاً جيداً، كيف يستطيع أن ينتفع من قراءته كيف إلى آخر ذلك....

**الخطوة السادسة: العمل والإنجاز**

ولعلها هي خلاصة مهمة، بل هي جوهر الأمر كله، وهي العمل والإنجاز، العمل هو الذي يعطي الثقة بالنفس، والإنجاز هو الذي يعزز القوة بالقدرة على تحقيق الشيء، لأن كل ما سبق أمور إلى حد ما فيها جزء نظري، وفيها جزء يشترك فيه الناس، لكن من الذي يحقق من الذي يتقدم فيترجم التعود والتدريب، أو يهيئ الأعداد والتنظيم، ويستحضر العلم والمعرفة، ويعتمد على العبادة والرجوع إلى الله –عز وجل-، ويستند أول شيء إلى الإيمان بالله –عز وجل- إذا خرج وعمل، فإن العمل هو الذي يؤدي به إلى العمل، الطالب في مدرسته يدرس المرحلة الأولى فينجح، ينتقل إلى المرحلة الثانية فينجح ثم ينهي الرحلة الابتدائية وينتقل إلى المرحلة المتوسطة، متى تجده متحركاً كلما انتقل من مرحلة إلى أخرى زادته طاقة وأعطته ثقة بنفسه، الذي يتخرج من الجامعة وعنده تقدير جيد أو مرتفع أو ممتاز تتوق نفسه إلى أن يواصل الدراسة، الذي جعله يؤمل في ذلك أو يندفع له أو يجده عنده قدرة عليه، أنه حقق مرحلة سابقة بقدرة جيدة وامتياز وجودة، مساعدة ذلك في أن يعزز الثقة بنفسه فيخطو خطوة أخرى.

مشكلتنا أننا لا ننجز نريد أن نكون قراء ولم ننهي كتاباً واحداً، نريد أن نكون خطباء ولم نخطب خطبة واحدة، نريد أن نكون منفقين ولم نبذل شيئاً من المال، البذل والعمل والإنجاز هو الذي يترجم هذه النظريات والأفكار إلى واقع، وهو الذي يجعلنا نستطيع أن نصل إلى نتيجة وثمرة.

كما أشرت العمل والإنجاز هو الذي يحقق الثمرة وهو الذي يبث في النفس الثقة، ويعطيها الحماسة، ويعطيها القوة لمواصلة الاستمرار في طريقها لتحقيق مرادها، وبلوغ أهدافها، وتاريخ أمتنا في هذا يؤكد لنا من خلال صفحات الأئمة والقادة والعظماء في أمتنا، إنما كانت مآثرهم مبنية على أعمالهم وإنجازاتهم، وكان تلك الأعمال التي يعملونها والإنجازات التي وفقط إليها، هي التي جعلتهم يواصلون ويكثرون ويعظم رصيدهم من العمل والإنجاز حتى القادة والفاتحون كانوا يجاهدون ويفتحون أرضاً ينتصرون في معركة، فيعطيهم ذلك ثقة بالله يزيدهم حماسة يمضون في طريقهم وهكذا، فإن النفوس ينزله بإيمانه بقضاء الله وقدره، وينظر فيه إلى نظر ابتلاء الله –عز وجل–، واحتساب الأجر عنده، فيتغير من أمر قد يكون ضاراً إلى أمر قد يكون نافعاً، لكننا نقول: ما من شك أن الإنجاز وأن العمل يثمر يعطي لصاحبه دفعة قوية وطاقة يستمر بها.




## الفصل الثامن

# صناعة النفس

# الفصل الثامن

# صناعـــة النفـــس

## تمهيد

للإنسان قدرة في إظهار نفسه وتكوينها، وهو في ذلك غني عن إظهار غيره له، وهذه حال كثيرين يعتمدون على غيرهم، ويرتقون على أكتاف كبرائهم لإظهار أنفسهم.

وهذا ما فيه من هضم النفس، وهدر لما وهبها اله من آليات النهوض بها، والرقي بها في سماء العلو. ولذا كانت وظيفة (صناعة النفس) سائدة لدى فئة من الناس لا يزاحمون في وظيفته، وهذا إنما هو: لقلتهم ولعلو همتهم ولقوة عزيمتهم فمن شابههم سلك دروبهم، ومن لا فلا.

وهذه أسطر كاشف فيها معاني (صناعة النفس) من خلال مباني الأحرف، وموصلاً وظيفة (صناعة النفس) موافقاً أصول الشريعة، مراعياً أسس التربية.

## معنى صناعة النفس:

قد يتبادر إلى الذهن معنى لـ (صناعة النفس) غير مراد لي، ودفعاً لتلك المبادرة أبين المعنى من (صناعة النفس) وهو:

سعي الإنسان الجاد نحو إظهار نفسه، والكشف عن مكنوناتها ومهاراتها التي تؤدي بها نحو عالم الإبداع مع اعتماده على ذاته وما كان خافياً فيها من قدر..وهذا المعنى هو من بنيات الفكر وبوح الخاطر.

## قواعد (صناعة النفس)

لصناعة النفس قواعد وأصول بها تتقن وتحكم (صناعة النفس، وبدونها وحال تخلفها يكون الخلل، ويخيم الفشل).

### هنالك أربعة أصول لصناعة النفس منها:

### الأول: معرفة قدرات النفس

إن الله تعالى منع الخلق بقدر ومواهب، وهذه المواهب والقدر متفاوتة بين الناس وهم فيها متباينون.

فإذا عرف الإنسان قدرات نفسه أحسن استعمالها، وانشغل بها عن غيرها. ومعرفة قدر النفس مرتكز على ركيزتين هما:

١. عدم رفع النفس فوق قدرها، حيث ترى وهو كثير من يخادع نفسه ويلبسها لباس الزور فينزلها منازل كبيرة عليها ليست هي من أهلها ولا قربت من أحواهلم.

٢. عدم إهانتها وإنزالها عن قدرها، وهذه كسابقتها في الكثير والانتشار.

إن قدر النفس: ما تعرف النفس أنها ميالة إليه، وتتقن أنها تنتج فيه أكثر.

### الثاني: حسن إدارة النفس

إدارة النفس تعني قدرة الفرد على توجيه مشاعره وأفكاره وإمكانياته نحو ما يريد تحقيقه، وما يصبو إلى تحصيله.

فحين يستطيع الإنسان أن يوجه خواطره ومشاعره نحو ما يسعى إليه في حياته يكون بدء [صناعة النفس]. وإدارة النفس فن له أصوله وقواعده ومهاراته، فليس هو أمر بالهين ولا بالشأن السهل.

### الثالث: تزكية النفس

تزكية النفس هي تنميتها وتطهيرها. فتنميتها تكون من خلال الطاعات والفضائل. وتطهيرها يكون من خلال التخلي من الآفات، المعاصي، سفائل الأخلاق. هذان أساسان في تربية النفس والإيمان فيه وتطهيره.

### الرابع: التدرج

النفس تواقه نحو الدعة، وساعية إلى الخمول والسكون، فإذا أراد صاحبها أن يبدع في (صناعة النفس) فلابد له من نقلها من مواطن الركود والدعة إلى مشارف العلو والرفعة.

وهذا يحتاج إلى أن يتدرج بها صاحبها من الدون إلى العلو، شيئاً فشيئاً قليلاً قليلاً. وسر ذلك: أن في التدرج تنقل ممهد يستدعي تقبل النفس لتلك الصناعة. والعكس ذو آفة يعرفها من أدرك حقيقة ذاك السر.

### الخامس: الحكمة

أن صناعة النفس تقتضي التعامل بالحكمة مع النفس، فلا تجهد ولا تطلق لها الأزمة. فيراعيها في موطنين:

١. موطن الإقبال نحو المعالي، فيغتنم تلك الفرصة لتربيتها، وتنميتها.

٢. مواطن الإحجام عن الفضائل فيستعمل معها سياسة القيادة من جهتين:

١. الترغيب، فيرغب نفسه بفضائل الأفعال، ومقامات الكمال.

٢. الترهيب، فيرهب نفسه بعواقب الدنو، ويبين لها مساوئ الأقل.

### طرق صناعة النفس

لصناعة النفس طريقتين هما:

١. طريق الذات، وأعني به أن يكون الإنسان هو الصانع لنفسه، وذلك من خلال القواعد الخمس السابقة.

٢. طريق الغير، وأعني به أن تكون صناعة النفس للإنسان من خلال من هو خارج عنه أي عن نفسه من صاحب أو عالم أو أب، أ.....

## مجالات صناعة النفس

المجالات كثيرة ومتعددة ولكن ما يهم هنا هو ما يتعلق بأمور المتعلقة بالإسلام، وهما مجالان:

### الأول- مجال العلم

فإن أغلب الناس الصالحين ممن أعمل نفسه في العلم: طلباً/تعليماً/تأليفاً/...، وهذه محمدة ومنقبة يفرح بها.

لكن الأمر المؤسف أن يكون من يشتغل بالعلم دائم الصعود والظهور على أكتاف أشياخه، ملازماً لتقليدهم، حذراً من إبداء أي رأي له خشية عدم الموافقة. وهذه سلبية لا إيجابية، إذ الواجب على الإنسان أن يكون مستقلاً بنفسه معتمداً عليها.

وهذا هو شأن كثير من العلماء ما أظهرهم الأهم، سعوا جادين نحو (صناعة النفس) فأبدعوا وأنتجوا في حين أن غيرهم ممن سيطر عليه الخوف ما برح مكانه.

ولا أعني بكلامي هذا إسقاط ما للعلماء من مكانه وتأثير في نفس الإنسان، وإنما أريد أن يكون الإنسان ذا رأي معتبراً لنفسه قدراً ووزناً، وينفرد بالسعي في تحصيل العلم بعد أخذ مفاتحه وأصوله على مشايخه.

**الثاني: مجال الدعوة**

وهـذا أكثـر وأشـهر مـن سـابقة، وصـناعة الـنفس فيـه تكـون بـأن يعتمـد الإنسان على ذاته في تبليغ الدعوة، ونشر الدين في أوساط الناس. وكذلك أن يسعى لإيجاد طرائق متعددة لتبليغ الدين، ونشر الدعوة في أوسع نطاق.

## كيف تبني نفسك

هنـاك عـدة أسـاليب لبنـاء شخـصية الداعيـة التربويـة وتنميـة وقدراتـه الدعوية وزيادة خبراته وتجاربه منها:

١. قراءة كتب التفسير وخاصة في مجال دعوات الأنبياء وصبرهم وتحملهم وأساليبهم في الدعوة وتربية أتباعهم من المؤمنين، ودراسة أحوال الكافرين ومعرفة صفاتهم وطبائعهم وعاداتهم في التعامل مع الدعوات الصادقة من خلال القرآن وتفسيره.

٢. قراءة سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– والاسترشاد بحرصه على تبليغ الدعوة ودراسة أساليبه في البلاغ وطريقته في تربية الأتباع واستغلاله لكل المناسبات في التربية والدعوة من خلال القرآن والسنة.

٣. قراءة سيرة السلف الصالح في تربية النفوس وكيفية تزكيتها وحملها على الخير والطاعة والمصابرة في ذلك، وطريقة الصحابة في تبليغ الإسلام إلى الأمصار المفتوحة وكيف استطاعوا تربية الآلاف المؤلفة من الداخلين في الإسلام بالقدرة الحسنة وكيف نقلوهم إلى هذه المرحلة الإيمانية العالية.

٤. قراءة كتب الدعوة التي تعنى بالأساليب وتحديد الأهداف وبلورة المنهج الدعوي وخاصة من الموثوقين أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج السليم، كما أنه يمكن الاستفادة من منهاج غيرهم بحذر في القضايا المشتركة التي أبدعوا فيها.

٥. العمل في مجالات الدعوة العامة الخاصة له أثر كبير في بناء شخصية الداعية، وكلما كانت دعوته أوسع كلما كانت شخصية أقوى تربوياً، وبذلك تزيد خبرته الدعوية، وكم من الناس قليل القراءة في مجال الدعوة والتربية ولكنه يثير إعجابك به في هذا المجال وتتملك الدهشة منه، والسر في ذلك قلت الحركة المباشرة وكما يقال (حرك تر).

٦. قراءة كتب الرقائق والوعظ وتهذيب السلوك والتذكير بالله والتخويف من عذابه والتي تحث على مراقبته وخشيته ورجائه والاعتماد والتوكل عليه والإخلاص له والتجرد في القول والعمل والاعتقاد له.

## الجانب العلمي

ويشمل تحصيل العلم الشرعي وبناء الحصيلة الثقافية العامة ومعرفة الواقع. وهنا أمور ننبه إليها قبل ذلك أساليب القراءة منها:

أ. الفنون الصعبة تقرأ في أوقات الصفاء الذهني، والكتب السهلة تقرأ في الأوقات الأخرى.

ب. لا تقف عند المسائل الصعبة إذا تعسرت –خلال القراءة– حتى لا تضجر من القراءة وأعرضها على شيخ فيما بعد أو أبحثها.

## أساليب القراءة

١. قراءة كتب معينه في العلم على الشيخ أو شرح الشيخ لها.

٢. قراءة الكتاب كله مع الإشارة إلى ما يشكل ثم عرضه على الشيخ بعد الانتهاء.

٣. طريقة بحث المسائل من أول باب في الفقه إلى آخره مع معرفة الراجح.

٤. طريقة قراءة كتاب الطهارة من الفقه مثلاً ثم قراءة كتاب الطهارة من

الحديث ثم من القواعد الفقهية عند من يرتبها على الأبواب الفقهية ثم من تخريج الفروع على الأصول وهكذا بالربط بين العلوم.

٥. طريقة قراءة متن في العلم ثم قراءة شرحه والتوسع في الفن.

٦. طريقة تلخيص ما قرأه في يومه ثم قراءة الملخص في الليل ومحاولة حفظه ومراجعته في الصباح.

٧. طريقة القراءة مع استنباط الفوائد وترتيبها وكتابتها في أوراق خاصة لتكوين مشاريع تأليف طويلة المدى، أو بتعليق النكات العلمية المهمة في غلاف الكتاب أو نقلها إلى حواشي كتب أخرى تناسبها.

٨. طريقة القراءة مع الآخرين مع الحوار والنقاش.

٩. طريقة تلخيص الكتاب كله ثم قراءة التلخيص عدة مرات.

١٠. طريقة قراءة الكتاب كله مرة واحدة وعدم تجزئته أو الانشغال بغيره.

١١. طريقة استصحاب الكتب الصغيرة الجيدة في كل مكان وزمان وقراءتها للحفاظ على الوقت خاصة مع سهولة حملها.

١٢. طريقة ترتيب العلوم بحسب السنوات فمثلاً: السنة الأولى للعقيدة والسنة، التي بعدها للفقه ثم إلى بعدها للحديث أو يجمع في السنة الواحدة بين علمين مترابطين فأكثر ثم ينتقل إلى علوم غيرها وهكذا....

## كيف تقوي ثقتك بنفسك

من خلال هذا الدرس أخواتي وأخواني نتعرف على كيفية اكتساب الثقة بالنفس وهذا ما يجب على كل مسلم ومسلمة تحقيقه لذا يجب عليك أخي/وأختي أن تنشر هذا الدرس على أكبر قدر من المستخدمين كي يستفيد منه في العقيدة.

أولاً نبدأ بتعريف الثقة بالنفس مرة أخرى: وهي إحساس الشخص بقيمة بين من حوله فتترجم هذه الثقة كل حركة من حركاته وسكناته ويتصرف الإنسان بشكل طبيعي دون قلق أو رهبة فتصرفاته هو من يحكمها وليس غيره، هي نابعة من ذاته لا شأن لها بالأشخاص المحيطين به، وبعكس ذلك هي انعدام الثقة التي تجعل الشخص يتصرف وكأنه مراقب ممن حوله فتصبح تحركاته وتصرفاته بل وآراءه في بعض الأحيان مخالفة لطبيعته ويصبح القلق حليفة الأول في كل اجتماع أو اتخاذ قرار.

والثقة بالنفس هي بالطبع شيء مكتسب من البيئة التي تحيط بنا. والتي نشأنا بها ولا يمكن أن تولد مع أي شخص كان، ولا يخفى عليكم أننا نسمع من أناس كثيرون شكاوى من انعدام الثقة بالنفس، فعلينا قبل كل علاج أن نضع أيدينا على موضع الداء، ثم نشرع بالعلاج المناسب له.

**هناك أسباب كثير منها ما يلي:**

١. تهويل الأمور والمواقف بحيث تشعر بأن من حولك يركزون على ضعفك ويرقبون كل حركة غير طبيعية تقوم بها.

٢. الخوف والقلق من أن يصدر منك تصرف مخالف للعادة حتى لا يواجهك الآخرون باللوم أو الاحتقار.

٣. إحساسك بأنك إنسان ضعيف ولا يمكن أن تقدم شيء أمام الآخرين بل تشعر بأن ذلك لا شيء يميزها وغالباً من يعاني من هذا التفكير الهدام يرى نفسه إنسان حقير ويسرق في هذا التفكير حتى تستحكم هذه الفكرة في مخيلته وتصبح حقيقة للأسف.

والنقطة الثالثة والأخيرة هي أخطر مشكلة لأنها تدمرك وتدمر كل طاقة إبداع لديك، فعليك أولاً أن تتوقف عن احتقار نفسك والتكرير عليها ببعض الألفاظ التي تدمر شخصيتك مثل [أنا غبي] أو [أنا فاشل] أو [أنا ضعيف]

فهذه العبارات تشكل خطراً جسيماً على النفس وتحطمها من حيث لا يشعر الشخص بها، فعليك أن تعلم أخي/أختي بأن هذه العبارات ما هي إلا معاول هدم وعيك من هذه اللحظة التوقف عن استخدامها لأنها تهدم نفسيتك وتحطمها من الداخل وتشل قدراتها إن استحكمت على التفكير الذي عندك.

ولا تنسى أيضاً أخي/أختي أن تحدد مصدر هذه المشكلة والإحساس بالنقص، هنالك أسباب كثيرة ومنها تستطيع تحديد مصدر هذه المشكلة تمهيداً للقضاء عليها:

١. قد يكون هذا الإحساس هو سبب فشل في الدراسة أو العمل وتلقي بعض الانتقادات الحادة من الوالدين أو المدير بشكل مؤذي أو جارح.

٢. التعرض لحادث قديم كالإخراج أو التوبيخ الحاد أمام الآخرين أو المقارنة بينك وبين أقرانك والتهوين من قدرتك ومواهبك.

٣. نظرة الأصدقاء أو الأهل السلبية لذاتك وعدم الاعتماد عليك في الأمور الهامة أو عدم إعطائك الفرصة لإثبات ذاتك.

هذا باختصار هي بعض أسباب عدم الثقة بالنفس ولابد أخي بعد مراجعتها وتحديد ما يخصك بينها، عليك بعدها مصارحة نفسك فليس كالصراحة مع النفس وعدم أعضاء الطرف أو تجاهل المشكلة بإيهام النفس أنها لا تعاني من مشكلة، فالتهرب لا يحل المشاكل بل يزيد النار اشتعالاً، ونفسك هي ذاتك، وأنت محاسب عليها أمام الله فلا تهملها يا أخي المسلم.

الخطوة القادمة بعد تحديد المصدر للمشكلة أبدأ أخي بالبحث عن حل وحاول أن تجده فكل داء دواء، اجلس مع نفسك وصارحها وثق بأنك قادر على التحسن يوماً بعد يوم، عليك أن توقف كل تفكير يقلل من شأنك، ويجب عليك أن تعلم بأنك إنسان منتج لم تخلق عبثاً، فالله عندما خلقنا لم يخلقنا

عبثاً، أنت لك هدف وغاية يجب أن يؤديها في هذه الحياة ما دمت حياً على وجه الأرض، الله –سبحانه وتعالى- عندما خاطب المؤمنين في القرآن الكريم لم يخص مؤمن دون الآخر ولم يخص مسلم دون الآخر ذلك لأن كل البشر سواسية أخي الكريم ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ويكفي أن تعلم بأنك مسلم فهذا أكبر ما يميزك عن ملايين البشر الغارقين في ضلالاتهم وأهوائهم، ومنها:

١. النقطة الأولى- والتي يجب أن نفخر بها هي كونك إنسان ملتزم خالفت من اتبع الشيطان وخالفت كل إمعة خلف أعداء الإسلام يجرى تاركاً عقله وراء ظهره.

٢. النقطة الثانية- والتي يجب أن تكون سبباً في تعزيز ثقتك بنفسك هو أن إحساسك بالظلم والاحتقار من قبل الآخرين سواءٍ أهلك أو أقاربك أو زملائك لن يغير في الوضع شيئاً بل قد يزيد في هدم ثقتك بنفسك فعليك الخلاص من هذا التفكير الساذج واستبداله بخير منه، فحاول استبدال الكلمات السيئة التي اعتدت إطلاقها على نفسك بكلمات تشجيعية تزيد من قوتك وتحسن من نفسيتك وتزيد من راحتها.

يجب أن تقنع نفسك أخي مع الترديد بأنك إنسان قوي ويجب أن تتعرف على قدراتك الكامنة في نفسك، وأنك تملك ثقة عالية وعليك من اليوم أن تخرجها.

٣. الأمر الثالث- هو اقتناعك واعتقادك الكامل أنك حقاً إنسان ذا ثقة عالية لأنها عندما تترسخ في عقلك فإنها تتولد وتتجاوب مع أفعالك، فإن ربيت أفكار سلبية في عقلك أصبحت إنسان سلبي، وأن ربيت أفكار إيجابية فستصبح حتماً إنسان إيجابي له كيانه المستقل القادر على تكوين شخصية مميزة يفتخر بها بين الآخرين.

يجب أن تعمل على حب ذاتك وعدم كراهيتها أو الانتقاص منها، وعدم التفكير في الماضي أو استرجاع أحداث مزعجة قد انتهت وطواها الزمن يجب عليك أن لا تحاول استرجاع أي شيء مزعج بل حاول أن تسعد نفسك وتفرح بذاتك لأنك إنسان ناجح له مميزاته وقدراته الخاصة.

ويجب عليك أن تتسامح مع من أخطأ في حقك أو انتقدك حديثاً أو قديماً ولا تكن مرهف الحس إلى درجة الحقد أو تهويل الأمور تأقلم مع من ينتقدك وقل رحم الله امرءً أهدى إلى عيوبي، ليس كل من انتقدك هو بالطبيقية يكرهك هذه مغالطة احذر منها أخي كل الحذر لأن التفكير بهذه الطريقة يقود للشعور بالنقص وإن كان من يوجه لي انتقاد هو عدو لي، لا، لا تشعر نفسك بأن كل ما يقوله الآخرون هو بالضرورة حق، لا عليك أولاً أن لا تجعل هذا الشيء يأثر عليك بل تقبله واشكر الطرف الآخر عليه وأثبت له بأنه مخطئ إن كان مخطئ، ولا تجعل كلام الآخرين يؤثر سلباً على نفسيتك لأنك تعلم بأن الآراء والأحكام تختلف من شخص لآخر، فمن لم يعجبه تصرفي هذا لابد وأن أجد شخص يوافقني عليه، وإن فشلت في هذا العمل فلن أفشل في غيره، وكلام البشر ليس منزلاً كي أومن به وأصدقه وأجعله الفاصل.

أخي وكما قلنا، لا تعطي نفسك المجال للمقارنة بين ذاتك وبين غيرك أبداً احذر من هذه النقطة لأنها تدمر كل ما بنته، لا تقل لا يوجد عندي ما قد وهبه الله لفلان، بل تذكر أن لكل شخص منا ما يميزه عن الآخر وأنه لا يوجد إنسان كامل، ولابد من أن تعي أيضاً أن الله قد وهبك شيئاً قد حرمه الله من غيرك، يجب أن تعيش مع ذاتك كإنسان كريم حاله حال ملايين البشر لك موقع من بينهم لا تعتقد بأنك لا شيء في هذا الكون بل أنت مخلوق قد أكرمه الله وفضلك على كثير من خلقه.

وهنا نقطة مهمة إلا وهي التركيز على قدراتك ومهاراتك الذاتية وهواياتك وإبرازها أمام الآخرين والافتخار بذاتك (والافتخار أخي لا يعني الغرور) فهناك فرق بينهما، فكر بعمل كل ما يعجبك ويستهويك ولا تسرق في التفكير بالآخرين وانتقاداتهم، لا تهتم ولا تعطي الآخرين أكبر من أحجامهم، عليك أن ترضي نفسك بعد رضى الله، وما دمت أخي تعمل ما لم يحرمه الله فثق بأنك تسير في الطريق المستقيم ولا تلتفت للآخرين.

أن الأشخاص الذين يعانون من فقدان الثقة بأنفسهم هم يفقدون في الحقيقة المثال والقدوة الحسنة التي يجب أن يقتدوا فيها حق الاقتداء، ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وأصحابه –رضوان الله عليهم- أسوة حسنة وأمثلة عظيمة، عليك أخي أن تقرأ هذه السير وتدرسها وتتعمق بها وتقتضي أثرها، حتى تكون شخصية إسلامية قوية ذات ثقة كبيرة بذاتها قادرة على مواجهة الظروف الصعبة القاسية، وعليك من اللحظة أن تتذكر جميع حسناتك وترمي بجميع مساؤك البحر وحاول أن لا تعرف لها طريقاً، تذكر نجاحاتك وإبداعاتك، وتجنب تذكر كل ما من شأنه أن يحطمك ويحطم ثقتك بذاتك كالفشل أو الضعف.

أعطي نفسك أخي فرصة أخرى للحياة بشكل أفضل، اقبل بالتحدي وقلها صريحة لزميلك، أو صديقك، سأنافسك وأتفوق عليك بإذن الله تعالى، ولا تعتذر أبداً عن المنافسة أو أني لست بارعاً في هذه الضعة، بل توكل على الله –عز وجل- واقتحم وحاول بكل ثقة، حينها اضمن لك بأنك ستنجح بالتأكيد.

افعل ما تراه صعباً لك تجد كل الدروب فتحت لك، فتش عن كل ما يخيفك واقتحمه ستجد بأن الخوف قد تلاشى ولا وجود له، حاول أن تكون إنسان فاعل ولك أعمال مختلفة ونشاطات واضحة أبرز إبداعاتك ولا تخفيها

أبداً حتى لو واجهت أنقاداً من أحد فحتماً ستجد من يشجعك وتعجبه أعمالك، هذه قاعدة يجب أن تتخذها، لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، فلا تظلم نفسك بالاستماع لما يحطمك ويحطم كل إبداع تحمله.

ابدأ يومك بقراءة الأذكار والقرآن الكريم وإن استطعت كل صباح بعد صلاة الفجر قراءة سورة ياسين فافعل فلها تأثير عظيم على النفس وتبعث الهدوء والطمأنينة كما هو الحال في باقي الآيات الكريمة.

فكر بجدولك لهذا اليوم، وماذا ستخرج منه لما يعود على ذاتك بالنفع والحيوية، حدث نفسك وكن صديقاً وتمرن على الحديث الطيب فالنفس تألفه وتطمئن له وتركن له، فلا تحرم نفسك من هذا الحق لأنك أحق الناس بسماعه والتدريب على قوله لذاتك، الكلام الإيجابي الذي من شأنه أن يبني ثقتنا بأنفسنا ويدفعنا لمزيد من التفاؤل بحياة أفضل بعون الله تعالى.

عند كل مجلس حاول أن يكون لك وجود وحاور وناقش مرة تلو الأخرى سوف تعتاد وسيصبح الحديث بعدها أمراً يسراً، درب نفسك وقد تلاقي بعضاً من الصعوبة في ذلك بداية الأمر ولكن احذر من أن تثني عزيمتك التجربة الأولى بل اجعلها سلماً تصعد به إلى أهدافك وغاياتك وأبرز وجودك بين من حولك فهذا يزيد من ثقتك بنفسك ويعزز الشعور بأهمية ذاتك.

مساعدتك للآخرين تعزز ثقتك بنفسك، الظهور بمظهر حسن لائق يعزز من ثقتك بنفسك، فلا تهمل ذاتك فتهملك. ولا تنسى أخي أن القرآن فيه شفاء فألزمه ولا تحيد عنه واتبعه وتوكل على الله في كل مرة وأمر واعلم بأن الله بيده كل شيء فلا داعي للقلق من المستقبل أو الهلع من الحاضر فكل هذا لو اجتمع على قلب مؤمن ماهر في جده شعره هذا دأب المؤمن وحاله في كل زمان ومكان، هادئ البال، مطمئناً لجنب الله، فتوكل على الحي الذي لا يموت، مرطباً لسانه بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

## الثقة بالنفس للإنسان الناجح

إن بعض أسرار النجاح هي الثقة بالنفس وهي أساس كل نجاح وإنجاز عظيم تستطيع إنجاز أي شيء تديره، إذا كانت نحتاجه بشدة، ليست هناك حدوداً لما يمكنك إنجازه إلا القيود التي تفرضها على تفكيرك. لكي تحافظ على إيجابيتك وثقتك بنفسك فكر في أهدافك طوال الوقت.

إن الأشخاص العايدون على أمانيهم وآمالهم، والأشخاص الواثقون بأنفسهم لهم أهدافهم وخططهم. مفتاح الثقة بالنفس هو أن تحدد ماذا تريد، وأن تتصرف وكأنك من المستحيل أن تفشل.

الخوف والشك هما العدوان الرئيسيان لكل نجاح وإنجاز عظيم. لا يوجد من هو أفضل منك، ولكن هناك بعض الأشخاص أكثر تطوراً ومعرفة في بعض المجالات، العقل مثل العضلة، كلما استخدمته أكثر كلما زادت قوته.

القدرة على الاستمرار هي أعظم صفة إنسانية وتكتسبها برفضك التراجع، مهما حدث، إذا لم تفعل ما تخافه فإن الخوف يسيطر على حياتك. أنك تشعر بالهدوء والثقة، عندما تعلم أنك تفعل الشيء الصواب أيا كانت التكلفة لا يهتم الناس بما تقوله بل يهتمون عادة بما تفعله.

تأتي الثقة بالنفس عندما تعمل على مستوى أعلى من الكفاءة والفعالية لا ترضى أبداً بأقل من الأفضل لك. أن قدرتك على التصرف بحكمة في الأزمات الحتمية هي المقياس الحقيقي لشخصيتك وتصرف بجرأة، فإن قوة خفية ستأتي لمساعدتك، اعقد العزم مقدماً أن تواصل حتى تنجح، مهما كانت الصعوبات، ليس من العيب أن تخطئ فإن التعلم من الأخطاء هو ما يجعلنا نكبر، يأتي النجاح بتكرار (أستطيع) وليس بتكرار لا أستطيع. حينما تقابل الآخرين انظر في أعينهم واذكر، اسمك بوضوح وصافحهم بثبات، باختصار بدون ثقتك بنفسك لن تستطيع متابعة حياتك بشكل طبيعي أبسط.

# الفصل التاسع

# العمل على تقوية الثقة بالنفس

# الفصل التاسع

# العمل على تقوية الثقة بالنفس

## كيف تعمل على تقوية الثقة بالنفس

كل شخص يملك صورة ذهنية عن نفسه وإن كل السلوكيات وأفعال الإنسان تبني على هذا الأساس، ومن شأن أي طفل أن يعرض قضية الثقة بالنفس لديهم إلى الخطر وخصوصاً في السنين الأولى من أعمارهم، وأن تكرار اللائمة من شأنه أن يترك آثاراً سيئة عليهم ويشعرهم بأنهم ضعفاء لا حول لهم ولا قوة وتوحي إليهم أن جميع مساعيهم ومحاولاتهم في الحياة تنتهي إلى الفشل.

ولأجل زرع الثقة لدى الصغار يجب أن نعمل على تقوية جانب الشعور بالقوة والمقدرة لديهم ونساعدهم على خلق صورة إيجابيّة عن أنفسهم وأن نوطر توقعاتنا منهم بالإطار العقلاني والمنطقي، مراعين بذلك حدود طاقاتهم وقدراتهم الذاتيّة ونكون موضوعيين أيضاً في توجيه النقد وفي توجيه كلمات الإطراء والمديح إليهم، وقد أثبتت الدراسات النفسيّة أن الأشخاص المتحللين خلقيّاً والذين يعيشون حياة التسيّب والطيش هم الأشخاص الذين لا يمتلكون عن أنفسهم صورة إيجابيّة.

إذن من خلال تلك التجربة فإنه لا يمكن إزالة المشاكل النفسيّة والعاطفيّة من شخصيّة الأطفال إلا من خلال تكوين صورة إيجابية عن أنفسهم وكما نعلم أن أعظم وأثمن رأس مال الإنسان هو شعوره بالثقة بالنفس واستشعاره بقيمته وبشخصيته، حيث تشكل هاتان المفردتان الأسس الأولى لشخصيّة الطفل.

وهكذا العكس يكون صحيحاً حيث أن الشعور بعدم المقدرة يعمل على تكوين عدم الثقة بالنفس ولأجل تكوين الشعور بالقوّة والقيمة الذاتية في الأطفال يجب أن نعمل على استشعار الطفل بشخصيته.

لذا فإن الصورة الواقعيّة التي يكونها الفرد عن نفسه تلقي بضلال تأثيرها على سلوكياته.

يقول أحد علماء النفس في هذا المجال: "قل لي ما هي الصورة التي تمتلكها عن نفسك أولاً، سأقول لك من أنت".

تنص التحقيقات والدراسات في مجال التعليم أن الأطفال الذين يمتلكون صورة ذهنيّة سيئة عن أنفسهم، أصبحت لديهم قناعة تامة بأنهم أفراد عاجزين ولا يمتلكون أية قيمة في الحياة، ولا يرغبون إلى التعليم ويعانون من تدني في المستوى الدراسي والرسوب المتكرر.

ومن خلال التصبر والمثابرة يمكن أن نزرع الثقة بالنفس لدى الصغار وأن نعمل على إزالة المشاكل النفسيّة عنهم ونعمل على التركيز على تربيتهم ورعايتهم منذ السنين الأولى لحياتهم، فالطفل يتصوّر العالم كما يتصوره هو في ذهنيته وليس كما يصوّره الواقع له وبالتالي فتصوره عن نفسه أيضاً يتبع ذلك التصوّر الذي يمتلكه عن العالم المحيط به.

يبدأ النمو الطبيعي للطفل حينما يوكل إليه الأمور والمسؤوليات التي يقوى عليها، فذلك من شانه أن ينمّي الشعور بالمقدرة لديه وفي غير هذه الحالة

فإننا قد عملنا على إنماء الشعور بالخيبة لديه، وبالتالي سوف يتأثر هذا الشعور على كل جوانب حياته وجميع مجالاته العلميّة وبالتالي سوف تصبح الصورة الذهنيّة عن نفسه لديه صورة مخيّبة.

ويجب أن نشير إلى أننا ننظر إلى أنفسنا كما ينظر إلينا الآخرون وبعبارة أخرى أن الصورة الذهنيّة التي نمتلكها عن أنفسنا تقوم على أساس تحكيم وتقييم الآخرين، إذن يجب أن يكون الأبوان والمربون يعملون على خلق الشخصيّة لدى الطفل ويعاملوهم على أساس الاحترام والتقدير فمن خلال ذلك سوف يعرف نفسه ويكتشف مؤهلاته وقدراته الذاتية، وبذلك نكون قد كوّنا صورة ذهنيّة إيجابيّة للطفل مما نجعله أن يشعر بالأمن والاطمئنان وكما قال العالم النفسي (مارك تواين): "إن الإنسان لا يستطيع أن على الراحة النفسيّة إلا إذا قبل نفسه"، (اعترف بشخصيته الذاتية).

وفي هذا السياق لابد أن نؤكد أن التشجيع واللوم الزائدان عن حدهما الطبيعي مضران للطفل، فالأول يعمل على أن يعيش في عالم الخيال ويبتعد عن الواقع وأما الثاني فيجعل منه إنساناً مهزوماً لا يقيم لنفسه أيّ وزن ومن الأمور الأخرى التي من شأنها أن تؤثر على شخصيّة الطفل النفسية والذهنية هي الطموح إلى الوصل إلى حد الكمال في الأمور، وفي بعض الأحيان فإن الأبوين أيضاً يحثانه على ذلك، فإذا امتلك الطفل وأبواه هذا الطموح فيجب أن يكونا موضوعيين في ذلك لأن أي إحباط أو تعثر طبيعي بإمكانه أن يؤثر على نفسية الطفل.

وفي قضيّة النقد يجب أن يكونا موضوعيين أي لا ينبغي أن يشمل ذلك كل شخصيته بل يجب أن تكون توقعاتنا تجاههم أكثر عقلانية ومتناسبة مع حجم إمكانياتهم.

## تعزيز الثقة بالنفس

يمكنك تعزيز ثقتك بنفسك وذلك من خلال اكتشاف القوة الكامنة داخلك، وهناك نصائح يمكن الاستعانة بها لزيادة الثقة بالنفس:

١. افتح عقلك للأشياء الجديدة وحاول تجربة الهوايات التي لم تفكر في تجربتها من قبل، فكلما زادت معارفك كلما شعرت بأنك أفضل من قبل.

٢. عليك أن تصبح خبيراً في أحد المواضيع سواء عن طريق القراءة أو الاطلاع، وعند ذلك سيأتي الناس إليك لذكائك.

٣. رافق أناسا متفائلين إيجابيين بدل من مرافقة أصحاب الشكاوى لأنهم يثيرون الإحباط في النفس.

٤. اقضي وقتا هادئاً مع نفسك كي تريح عقلك وتمنح نفسك سلاما داخلياً.

٥. الجأ للتأمل، أو تمشى قليلاً وحاول أن تعرف نفسك.

٦. ثق بنفسك في أن تتخذ قرارات صحيحة وبإصغائك لمواهبك فإنك سوف تتعلم الاعتماد على ذكائك الخاص للسير في طريق إيجابي في حياتك.

٧. اشطب كلمة لا أستطيع من قاموسك واستبدلها بكلمة يمكنني عمله، وكن واثقاً من نفسك بدل من كونك خائفاً.

٨. واجه مخاوفك وتغلب عليها فكل إنسان له مخاوف.

٩. تمسك بمواقفك إذا كنت تعتقد اعتقادا راسخا في مسألة ما، فالتنازل عندما تكون على علم بأنك على حق يعتبر أمراً انهزامياً لنفسك، ويجب أن تثق في معتقداتك. خطوات طيبة وأمور من شأنها رفع الثقة بالنفس إلى ذروتها لو اتبعناها وحاولنا تطبيقها في واقعنا العملي.

وحريّ بكل إنسان أن يكون واثقاً من نفسه ومن قدرته على السير وسط معمعة الحياة ولتكن هذه النصائح والتوجيهات دليله لتقوده ليتوج ملكاً واثقاً من خطاه..!! أو لا يقولون

واثق الخطوة يمشي ملكاً..!! وهل تكون ثقة الخطى إلا رديفة للثقة بالنفس..

## طرق لزيادة الثقة بالنفس

فنظرتك لنفسك باحترام تعتمد على قدرتك على تغير سلوكك.

### ١. توقفي قليلاً عن التسامح..

كثيراً ما تتسامحين وتتساهلين في حقوقك مع الآخرين، مما قد يتحول إلى عادة تجعل كل من حولك يستهينون بك وبمشاعرك، ابدئي من اليوم في وضع قائمة بالتصرفات التي تضايقك وتزعجك كأن يخلع أحد أولادك أو إخوتك الصغار ملابسهم مثلاً ويلقون بها في أي مكان دون ترتيب معتمدين عليك في ذلك، أو جيرانك الذين يستمعون إلى الموسيقى بصوت عالٍ دون مراعاة شعورك. أو رئيسك في العمل الذي يُحملك عملاً يفوق طاقتك ويلومك. على كل الأخطاء، ارفضي كل هذه التصرفات بوضوح وقرري تحسين وضعك ونظرة الناس لكِ وادفعيهم لاحترامك.

### ٢. لابد من التضحية..

أنت لست المرأة الخارقة، لذا لن تستطيعي القيام بكل شيء على أكمل وجه وكذلك لن تستطيعي إرضاء جميع الأطراف، لذا عليك بتدقيق النظر في علاقاتك بالآخرين والتفكير فيما يسبب لك ضغطا عصبيا منها ثم تحددي أولوياتك وتحاولي إسقاط ما يستحيل معالجته.

### ٣. دللي نفسك..

حاولي تخصيص جزءاً من يومك لتقومي بشيء تحبينه وتستمتعين به، كأن تأخذي ساعة من الاسترخاء في حمام دافئ على ضوء الشموع العطرية، أو تنعزلي في مكان ما لتقرئي كتابك المفضل، أو لتمارسي الرياضة التي تحبينها..أو لتعملي على تغليف هدايا أو تصميمها..أو..أو..أو...

### ٤. امنحي نفسك المساعدة..

أحيطي نفسك بالأشخاص الذين ترتاحين معهم وتشعرين أنهم حقاً يساعدونك على الأحاسيس الجيدة، ففي كثير من الأحوال تضغطين على نفسك لكي تقابلي أشخاصاً لا تحبينهم ولكنك لا ترغبين في جرح مشاعرهم فتؤذين نفسك بذلك، عليك عزيزتي أن تفكري بأمانة وصدق وتختاري الأشخاص الذين يريحونك وتشعرين معهم بالاسترخاء وتحرصي على الالتقاء بهم.

### ٥. فكري بإيجابية..

في نهاية كل يوم فكري في الأشياء الجيدة التي قمت بها والأمور التي استطعت إنجازها، وحاولي عدم التركيز على ما لم تنجزيه. تقبلي نفسك ما هي وآمني بقدراتك وكنوزك الداخلية، واحمدي ربك الذي ميزك عن غيرك بها.

### ٦. تجنبي القلق..

إذا كنت قلقة من المستقبل، حاولي تدوين كل مخاوفك على ورقه واغلقي عليها في مكان أمين وعاهدي نفسك على ألا تفتحيها أبداً أشهر، وحتى إذا راودك التفكير فيها..فأجلي كل شيء ٦ قبل حتى تنتهي المدة التي حددتها

لإبعادها عن تفكيرك، وعندما يحين الوقت ستجيدين أن مخاوفك قد تبددت مع الوقت وربما وُجد لها الحل تلقائياً.

### ٧. حددي أهدافك..

دوني كل أهدافك وطموحاتك وحددي لكل منها وقتاً معيناً، وكلما اقترب الوقت ارسمي الهدف وقد أصبح أقرب إلى التحقيق ثم اسألي نفسك ما هي الخطوة التالية وحدديها ودونيها لتتابعي محاولاتك لإنجازها، كما يمكنك أيضاً تدوين أسماء الأشخاص الذين ساعدوك على تحقيق أهدافك لتتعرفي بطريقة أوضح على الأشخاص المناسبين لك.

- **أخيتي..بداخلك ثروة حقيقية تستحق الاعتزاز بها، فلا تسمحي لتحديات الحياة أن تزعزع ثقتك بنفسك أو احترامك لها، وكوني فخورة بما أنت عليه وتقبلي نفسك أولا حتى يزيد إعجاب الآخرين وانبهارهم بكِ.**

الشخصية نستطيع أن نتصورها، خريطة عالمية موجودة في أذهاننا تكونت بفعل عوامل ومصادر، وهذه العوامل تكون قناعاتنا ومعتقداتنا وأفكارنا، وبعد التكوين يتغير شكل الخريطة، بتغير العوامل المؤثرة عليها بالإضافة إلى المعتقدات والأفكار.

**وهذه العوامل:**

١. الوراثة: بعض الصفات والمعتقدات نورثها من آبائنا وأمهاتنا..مثل الذكاء أو الحلم.

٢. البيئة: هي المكان أو الوسط الاجتماعي التي تجري عليها دورات الفشل والتي تؤثر على معتقداتنا ودورات النجاح والتي تؤثر أيضا على معتقداتنا.

٣. الأحداث: التي نمر بها تطبع في شخصياتنا تأثيرات كثيرة، وهناك من الأحداث التي لا نستطيع نسيانها وهذه الأحداث تطبع معتقدات في شخصياتنا.

٤. المعرفة: المعرفة أيضا من العوامل المؤثر في تكون وتغير شخصايانا، فكلما عرفنا المزيد تغيرت معتداتنا، فمعتقداتك من قبل عشر سنين ليست كما هي الآن.

والنتائج والخبرات السابقة: النتائج السابقة تمثل برهانا للشخص بأنه يستطيع الوصول إلى النتيجة مرة أخرى، ليس كالذي لم يمر بنتيجة ويريد أن يصل إليها. فعندما ممرت بخبرة واستطعت أن تكتب بحثا على سبيل المثال، سيكون لديك القناعة بأنك تستطيع الوصول إلى هذه النتيجة مرة أخرى.

والنتائج المراد تحقيقها في المستقبل: بالنسبة للنتائج المستقبلية، الذي يطمح للوصول إلى نتيجة معينة في المستقبل ليس كالذي لا يطمح للوصول لشيء. فالذي عنده طموح. سيحاول أن يغير معتقداته وحالته النفسية للوصول إلى هدفه، فمثلا من يطمح أن يكون واثقا من نفسه سيحاول أن يغير من معتقداته وحالته النفسية ليصبح واثقا من نفسه.

وقد ورد في الحديث، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- عليه قال للأحنف بن قيس الذي ساد قومه بالحلم: فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأنام. قال: يا رسول الله أهما خصلتان تخلقة بهما أم هما خصلتان اجتباني الله عليهما؟ قال: بالخصلتان اجتباك الله عليهم.

ونستطيع أن نغير شخصياتنا بتغير معتقداتنا وأفكارنا التي نتجت من العوامل المذكورة أعلاه، وهذه القاعدة تنطبق على الصفات الفطرية والصفات المكتسبة:

وهـــي كالتـــالي، المعتقـــدات تـــأثر علـــى قـــدراتنا وقـــدراتنا تنـــتج أفعلانا..وأفعالنا تنتج لنا النتائج الإيجابي أو السلبية، وقد وضعت مثالين إيجابي وسلبي للتوضيح في الأسفل.

**المعتقدات:**

شخصية الإنسان تتكون من معتقدات..فأنت وما تعتقد.

مثال إيجابي: أنا واثق من نفسي.

مثال: أنا فاقد الثقة بالنفس.

**القدرات:**

بالتالي سوف تتأثر قدراتنا حسب معتقداتنا.

على المثال الإيجابي: ستكون لدي القدرة للتصرف بكل ثقة وأعرف كيف أطبق هذا المعتقد. (بالتالي لدي القدرة).

على المثال السلبي: ليست لدي القدرة على التصرف بكل ثقة فأنا لا أعرف كيف أتصرف. (وهذا نتيجة الاعتقاد بفقدان الثقة بالنفس).

**الأفعال:**

وسوف تنعكس هذه القدرة على الأفعال. حيث أنها تترجم إلى إشارات عصبية إلى جهازك العصابي فتكون أفعالك على قدر قدراتك فقط.

على المثال الإيجابي: أتصرف بكل ثقة في حياتي، في تعابير وجهي وفي كلامي وفي أسلوبي في الحديث. (وهذه بعض الأفعال التي تنتج من القدرة).

على المثال السلبي: دائما متردد في قراراتي وتعابير وجهي وكلامي وأسلوبي في الحديث وأخشى اتخاذ القرار. (لاحظوا تأثر الأفعال وتراجعها بتراجع القدرة).

**النتائج:**

بالتالي سوف نحصل على النتيجة الإيجابية أو السلبية.

على المثال الإيجابي: شخصية واثقة.

على المثال السلبي: شخصية غير واثقة.

من خلال الشرح السابق يتضح لنا أن الشخصية تعتمد اعتماد جذري على المعتقدات بالتالي إذا استطعنا أن نغير معتقداتنا استطعنا تغيير قدراتنا وأفعالنا وبالتالي سنحصل على النتائج المرجوة.

**وسائل تمنحك الثقة بالنفس...**

عمل من أجل نفسك وواجه الحقيقة

(تحمل المسؤولية).

- اكتب في قلبك: أنا أحب نفسي كما أنا

(قدر ذاتك).

- السعادة في الحياة أن تقتنع أنك محبوب لذاتك

(ثق بنفسك).

- أنا على صواب طالما أخطائي لا تتكرر

(تخط الفشل).

- طالما أفكر وأتعلم وأعمل، ستظل حياتي مثيرة ودافئة.

(حياة متجددة).

- حياة جديدة تبدأ أمامنا مع كل ثانية

(إنجازات متتالية).

- مع كل بزوغ فجر جديد، اجتهد واغتنم فما زال لديك فرصة للتغير

(مازلت تملك وقتاً للتغيير).

- ابتسامتك هي أفضل ما يجدد حياتك

(راحة نفسية).

- ثقافتك جيش غير منظور، تصل إلى أهدافها المرسومة في سكينة وسلام

(جمل نفسك بما حسن).

- الإيمان عقل واسع الذكاء، وفطرة بالغة النقاء

(الاعتقاد الإيجابي).

- العقل روح الحرية

(سر نجاحك).

- أعلى درجات النفس هي أنك مسلم تعتنق ديناً فطرياً، يحترم الفطرة البشرية ونوازعها الطيبة، ويحترم العقل الإنساني وأحكامه المنطقية

(افهم إيمانك).

- الاكتفاء الذاتي، وحسن استغلال ما في اليد، ونبذ الاتكال على المنى هي نواة العظمة النفسية وسر الانتصار على الظروف المعنتة

(كي تبقى نجماً).

- صيانة الجسم حفاظ على قوة العقل

(اعتن بجسمك).

- الثقة بالنفس والتفاؤل بالخير متلازمان فاحرص عليهما

الثقة بالنفس أو عصا الثقة:

إن الفرد يُعتبر مجموعة نجاحات متتابعة، فكل فرصة ينجح فيها الفرد في أداء سلوك ما، تعتبر نقطة إيجابية تضاف لرصيده في الثقة بالنفس، وقد

يكون قلة رصيد الفرد في الثقة بالنفس سبب في إخفاقه في إنجاز أي مهمة، أو سبب في إيجاد بعض الصعوبات النفسية التي قد يتعرض لها في مستقبل حياته عندما تزداد ضغوط الحياة عليه.

إنّ مقدار الثقة بأسلوب التربية في الصغر، فالشدة والقسوة الفعلية أو اللفظية لها أثر سلبي.

إنّ كل فرد يريد القيام بعمل ما، يحتاج لأمر يعتمد عليه بعد الله تعالى، وذلكم الأمر هو الثقة بأنه قادر على القيام بما يريده، وعلى هذا فيمكننا أن نسمي هذا الأمر بالعصا التي يتكئ عليها ليستجمع طاقته وجهده للنهوض بالعمل المطلوب، سواء كان ذلك العمل صغيراً أو كبيراً.

إنّ تلك العصا قد يكون لها جذوة تضيء له طريق العمل الناجح الذي يختاره بنفسه، قال تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ سورة طه: ١٧-١٨.

إنّ عصا الثقة وسيلة قوية للنجاح في أي سلوك أدائي. فهل يحمل ابنك تلك العصا؟ أم أنها قد كُسِرَتْ، أو فُقِدَتْ؟

## ماذا نعني بالثقة بالنفس؟

إنّ الثقة بالنفس معناها: أن يكون لدى الفرد شعور كافٍ بأنه قادر على النجاح في هذا الأمر الذي يرغب القيام به

إنّ الحاجة للثقة بالنفس تتبين عند التفكير في القيام بسلوك ما، وعند البدء في تنفيذه، حيث أن هناك لحظة حاسمة في الإقدام على السلوك أو الإحجام عنه، وهي عندما يقترب وقت البدء لتنفيذ السلوك المعين، فعندها يظهر أثر ومقدار الثقة الذي يتمتع به الفرد، فإن كانت الثقة كافية فإنّ الفرد سيقدم على تنفيذ السلوك المراد، وإن كانت ناقصة ارتبك وتردد، وأحجم عن

التنفيذ، فهو بهذا كأنه يحاول الثقة الذاتية إلى عكاز يعتمد عليه في القيام بالسلوك.

قد يكون الذي مع ابنك هو ثقة العصا وليس عصا الثقة، أي قد تتحول عصاه التي يحملها إلى عصا وقتية توجد مع الإكراه على الفعل، مما قد يفقده ميزة اعتماده الاختياري على عصا الثقة التي هي من أسباب النجاح في الحياة.

إنّ الفرق بين الأولى والثانية، أنّ الحالة الأولى مع الإكراه والقسر والشدة التي قد تمارس مع الصغير -حال توجيهه للفعل المطلوب منه- قد تُفقده عصا الثقة وتوجد لديه ثقة مهزوزة غير حقيقية، يمكننا أن نسميها ثقة العصا، أمّا في الحالة الثانية، فهي الوضع الطبيعي للفرد الذي يتمتع بثقة عالية.

## كيف توجد عصا الثقة لدى ابنك؟

يتم إيجاد عصا الثقة من خلال:

١. تعامل الفرد مع نفسه.

٢. تعامله مع الآخرين.

٣. تعامل الآخرين معه.

إنّ الفرد يميل إلى تصنيف الآخرين إلى عدة أصناف هي:

١. المهم جداً: الوالدين المحبوبين، غير العدوانيين بدرجة كبيرة، والمعلمين المحبوبين، بعض الأقارب المحبوبين بعض الأخوة المحبوبين وغير المنافسين له.

٢. المهم: الأقران غير المنافسين له بدرجة كبيرة، والمعارف الذين يتكرر تعامله معهم، بعض الغرباء.

٣. غير المهم: الأخوة المنافسون، والأقران غير المحبوبين والمنافسين له، والغرباء.

**أولاً: أفعال يمارسها الفرد ذاته مع نفسه:**

إنّ الفرد يولد ومعه النظرة الإيجابية العالية للذات، وتمثل السنتان الأوليان من عمر الفرد المرحلة الأولى في إدراك الفرد لقوة الشخصية، لذا يبذل جهوداً للتعرف على معاني مفردات (أنا) و (لي) لأنهما تضيفان له شعوراً بالهوية الذاتية كفرد متميز مستقل عن الآخرين.

إنّ الفرد ينتبه ويعي بنفسه وبالعالم من حوله، ويكون أول ما يعيه أهمية نفسه وذاته الإيجابية.

إنّ لدى الفرد قدرة فائقة على الاحتفاظ بنظرة إيجابية عن نفسه –لكن كثرة المواقف التي يتم فيها النفخ على جذوة الثقة تؤدي إلى خفوتها في نفس الفرد، لذا فكثر التوبيخ والتقريع تكسر عصا الثقة في يده وهو ينظر– لذا فعليك أن تعلمه، لا أن تعنفه، فالتعليم والتوجيه للصواب يقوي عصا الثقة، وأمّا التعنيف والتخويف فإنّه يكسرها، فإن كان لابد من التقريع والضرب فلابد من محاورته وإقناعه بأنه مُخطئ يستحق العقاب أو اللوم.

إنّ الأفراد الذين يمتلكون مشاعر إيجابية عن أنفسهم هم أكثر قدرة على تحديد اتجاهاتهم وأهدافهم، وتوضيح نقاط قوتهم والتكيف مع النكسات والعقبات التي تواجههم، كما أنهم يتقبلون عواقب أفعالهم بسهولة، وهم أقوى شخصية من سواهم، لذا فالتوجيه في حقهم خير من التوبيخ.

يميل الفرد إلى النظر للذات على أنها قادرة على القيام بأي فعل مهما صعب التغلب على تحديات الحياة وأنها تستحق النجاح والسعادة –يظهر ذلك جليا لدى الأطفال– لذلك نجد الفرد يميل دائماً إلى ما يشعره بالقوة والقدرة وينفر مما يخالف ذلك، وهو تصوّر ينمو لدى الشاب ويتطور من خلال

عملية عقلية تتمثل في تقييم الفرد لنفسه، ومن خلال عملية وجدانية تتمثل في إحساسه بأهميته وجدارته، ويتم ذلك في نواح ست هي:

١. المواهب الموروثة مثل الذكاء، والمظهر والقدرات.

٢. الفضائل الأخلاقية والاستقامة.

٣. الإنجازات أو النجاحات في الحياة مثل المهارات، والممتلكات.

٤. الشعور بالأهلية، والاستحقاق لأن يكون محبوباً.

٥. الشعور بالخصوصية والأهمية والجدارة بالاحترام.

٦. الشعور بالسيطرة على حياته.

**تعاملاته مع جسمه ونفسه:**

١. السعي لإفادة الجسم بالغذاء.

٢. وصيانته بالنظافة.

٣. وتزيينه بالملبس.

٤. وتقويته بالنوم.

٥. وإبراز نفسه بالفعل الباهر والفائق والممدوح.

٦. وتطهير جسده من الدنس ونفسه من القبائح.

٧. وتعطير جسده بالطيب.

٨. وتزكية جسده بالتخلص من الفضلات.

٩. وإبعاد نفسه عن الخطر والألم.

١٠. ومكافأة نفسه بإيجادها في مواطن السرور والأنس.

١١. فرحة بالتكليف بالأعمال المختلفة.

١٢. سعادته بالمدح والثناء لما يتصف به من صفات، أو ما يقوم به عمل ناجح.

١٣. اغتباطه بمشاركته الكبار في الأعمال المهمة.

١٤. زهوة بمحبة الآخرين له –المهمين له وغير المهمين–

١٥. افتخاره بقدراته ومواهبه وإمكانياته وإنجازاته.

١٦. حرصه على ممتلكاته وميله لتمنيتها.

كل ذلك لبناتٌ تبني وتُنشئ ذاتاً موثوقاً بها، مُعتزاً بها وغير ذلك الكثير من الأفعال التي يقوم بها الفرد من أعمال أو مهام شريطة القدر المناسب والسلامة من التأثير السلبي للكبار عليها، وهي في نفس الوقت أفعال يومية للفرد تؤدي أدواراً طبيعية يومية مطلوبة للفرد.

**ثانياً: أفعال يمارسها الآخرون معه:**

الأطفال يربطون شعورهم بالأهمية بمقدار الانتباه الذي يحصلون عليه من الآخرين وذلك بشكل منتظم.

لقد اتفق الباحثون والمختصون في تقدير الذات على أنه تعزيز جميع أوجه الحياة وذلك من خلال تمكين الفرد من زيادة إنتاجيته الشخصية والوفاء بمتطلبات علاقاته البين شخصية.

من خلال دراسة لـ (١٧٣٠) أسرة ثبت أن هناك ثلاثة طرق منزلية تسهم في تكوين تقدير الذات هي:

- الحب والعاطفة غير المشروطين.
- وجود قوانين محددة بشكل جيد يتم تطبيقها باتساق.
- إظهار قدر واضح من الاحترام للطفل.

لقد وُجِدَ أنّ استقبال أفعال الأطفال من قبل المحيطين بهم في وقت مبكر من التعامل معهم مثل (بداية الكلام، بداية المشي، استخدام الحمام) بردود فعل إيجابية وبتشجيع، يجعلهم يكوِّنونَ ثقة جيدة بأنفسهم.

إنّ الخوف على الطفل أو حمايته الزائدة من الخطر عند بداية تعلم الكلام أو المشي يعطيه مزيداً من الشعور بفقد الثقة بنفسه، كما أن جعل الطفل يمارس سلوكه المُشَاهَد والظاهري في مكان بعيد عن أعين الكبار (الذي يقيمون ويشجعّون سلوكه) يجعله يكتسب شعوراً بأنه غير مرغوب فيه أو أنه أقل أهمية من غيره، ومن هنا فلا ينبغي أن نطالبه بأن يذهب ليلعب بعيداً عنا لأننا نريد أن نرتاح من إزعاجه أو بحجة أننا نريد مزيداً من الهدوء.

إنّ الطفل الذي يغيب عنه أحد أبويه أو كلاهما بسبب العمل أو الانشغال بأمور الدنيا مع عدم محاولة تعويضه بأوقات أخرى للجلوس معه، قد يؤدي ذلك إلى تكوُّن شعورٍ ناقص بالهوية الذاتية، وقد يجد الطفل صعوبات في المعرفة الدقيقة بجوانب قوته أو قصوره، وقد يصعب عليه أن يشعر أنه فرد مهمٌ أو جديرٌ بالاحترام والسعادة.

تشير الدراسات إلى أنّ الأطفال الذين يفتقرون للانتباه والتغذية الراجعة من الوالدين لديهم مفهوم للذات أكثرُ تدنياً من غيرهم من الذين يتلقون استجابات كتغذية راجعة سواء كانت إيجابية أو سلبية.

## أهم جوانب التعامل المطلوبة لتنمية الثقة بالذات:

١. فتح الطريق المُيسر للأفعال الذاتية السابقة الذكر في (أولاً).

٢. أن يكون أول رد فعل لك عندما تلقاه الابتسامة مهما كان حاله وسلوكه، وأن تحرص على أن يبتسم هو لك عندما تلتقيان دائماً.

٣. بذل العطايا في الحاجيات غير الأساسية (هدايا-أجهزة-أدوات مدرسية-ألعاب).

٤. حسن التعامل مع طلبات الفرد التي لا تلبي له، وذلك بأن يبين له العذر في عدم إمكانية التلبية.

٥. السكوت عن أخطائه والتغاضي عن هفواته، مع تحيُن الفرص المناسبة لتوجيهه وإعلامه بما يعينه على عدم تكرار تلك الأخطاء.

٦. حمايته من تعديات الآخرين، والوقوف بجانبه إذا تعرض لشيء من ذلك، ومن المهم أن يطلب منه التسامح في مقابلة أخطاء الآخرين، مع تذكيره بفضل العفو عن الناس، والصبر على ما يكره، وتعليمه أن لكل فرد نصيب من الأمور التي يكرهها، ولابد له أن يصبر عليها.

٧. منحه الحب قولاً: بأن يسمع كلمات الحب منك، وفعلاً: بأن يُمازح ويُضم ويُقبل ليشعر بأنه محبوب ومقبول ومُقدر بقيمة عالية لديك، ولدى الكبار غيرك.

٨. أن يُمْدَح فعلة لما يحسن، أو عند تجنبه مالا يحسن، فإن إمساكه عن الشر منقبة له، يجب أن يمدح عليها، ويُمْدَحَ كذلك عندما تسير أمور حياته الدراسية، أو علاقاته المنزلية، أو الاجتماعية في الحي بصورة طبيعية، أو جيده، فإن هذا يُعَدُّ إنجازاً يجب أن يُمْدَحَ عليه.

٩. أن تبحث عن الأمور التي تتوقع أنه يستطيع إنجازها بنجاح، فتعمل على تكليفه بها، ثم تمدحه عليها.

١٠. أن تُسمع الزوار والأقرباء الثناء عليه بحضوره، مع الحذر من توبيخه أو لومه أمامهم.

أن تتعامل معه بصورة فردية ولا تربطه بأخواته، أي أجعل لكل ابن تعامل مستقل عن أخوته وذلك في جميع تعاملك معه فيما سبق، ولا تربط تعاملك مع أبناءك بإجراء موحد إلا عندما يتطلب الموقف ذلك، وليكن غالب التعامل معهم هو التعامل الفردي لأهمية ذلك في بناء الثقة الذاتية لكل منهم.

١١. تعويده على الفأل الحسن والتفاؤل في جميع أموره يفيد في المحافظة على ذاته قوية وإيجابية.

الحياء له مساس بالتقدير للذات فصاحب التقييم العالي لذاته أميل للحياء من غيره فشجعه عليه.

الصدق له أثر على تقوية الثقة بالذات فهو يزيد فرص الفرد في إثبات ذاته وقوتها واستقامتها، والكذب عكس ذلك.

١٢. تعويده الإحسان للناس، لأن ذلك يترك في نفسه أثراً طيباً عن ذاته.

١٣. تجنب الإيذاء البدني والنفسي أو النيل منه بما يسوؤه إما بسبب غير مقنع، أو بدون سبب (وهو الأسوأ).

إنّ بناء النفس البشرية أمر في غاية التعقيد، فهو يحتاج إلى علم، وإلى صبر ومثابرة، ويحتاج قبل ذلك على توفيقٍ من المولى –عز وجل–، فابذل وصابر واسأل الله العون والسداد.

## هل أنت فضولي بالنسبة إلى كل شيء؟

إن ساحراً ماهراً يثير فضولك دوماً. وأنت ترغب، ولا ريب، في معرفة الـ (لماذا؟) والـ (كيف). وفي هذا المجال سنحاول أن نكتشف معاً إذا كنت فضولياً بالنسبة إلى كل شيء، و إذا كانت شؤون الحياة وأسرارها الصغيرة تدعك لا مبالياً كلياً.

### الأسئلة:

١. عندما يترك لك الخيار في المطعم، هل تختار لون الطعام الذي تعرفه جيداً؟ نعم لا

٢. عندما يردد عليك ذووك مراراً في الأسبوع (لا تتدخل في ما لا يعنيك)؟ نعم لا

٣. هل تبحث دائماً لمعرفة (الخدعة) عندما تشاهد لعبة ما، ولاسيما عندما يكون من الصعوبة اكتشاف الخدعة؟ نعم لا

٤. عندما تقدم إليك هدية، هل تفتح العلبة الموضوعة في داخلها بهدوء بفك العقد والخيوط بدلاً من قطعها وتمزيق الورقة الملفوفة بها بيديك الإثنتين للإسراع في رؤية الهدية؟ نعم لا

٥. هل من الضروري معرفة مم يتكون لون ما من الطعام، قبل أن تشعر بالرغبة في تناوله؟ نعم لا

٦. هل سبق لك أن فككت جهازاً ما لتعرف مم يتألف؟ نعم لا

٧. عندما تحمل سيدة ما صرة أو رزمة صغيرة، هل تتساءل ما في داخلها؟ (وهل تسألها ما فيها إذا كانت رغبتك في معرفة محتواها شديدة)؟ نعم لا

٨. بعد شروعك في مطالعة رواية ما، هل تنتقل إلى الصفحات الأخيرة منها، أتعرف كيف ستكون النهاية نعم لا

٩. عندما تكون سيارة متوقفة، وغطاء محركها مرفوع، هل تقترب منها لترى كيف صنع هذا المحرك؟ نعم لا

١٠. هل تشاهد برامج التلفزيون كيفما اتفق، أم أنك تراجع البرامج المطبوعة لاختيار ما يعجبك منها؟ نعم لا

## نفسٌ لهْوُهُا التَّعبُ:

عجيب حقا شأن عقيدة التوحيد حين تستقر في قلب عبد مؤمن، إنها تصنع منه طاقة حية تتفجر بالعطاء والحركة، حتى ما تعود نفسه تطيق استكانة أو قعوداً، تماماً كما يفعل المغناطيس بقطعة من حديد إذا أُمِرَّ عليها، إنه يعيد ترتيب ذراتها فيصنع منها كياناً آخر، ذا طاقة مغناطيسية لا تملك إلا أن تعمل عملها الجاذب فيما يحيط بها من مادة، وإن تعجب فعجب خبر أحد

أفذاذ هذه الأمة، عمر الفاروق –رضي الله عنه– انظر إليه وقد أعادت لا إله إلا الله ترتيب ذرات نفسه لتحوله من ذلك الإنسان الجاهلي التافه الذي لا وزن له إلى عملاق فذ نادر لا يكاد الزمان يجود بمثله، بعد أن فجرت هذه العقيدة من ذاته ينابيع الإيجابية والمبادرة، فغدا ذلك الخليفة الراشد الذي فتح الدنيا بهذا الدين:

والزيت أدمٌ له والكوخ مأواه من بأسه

وملوك الروم تخشاه من يرى عمرَ تكسوه بردته

يهتز كسرى على كرسيه فرقاً ولوُرَّاث عمر من ناشئة الدعاة

تأتي هذه الحلقة من سلسلة إدارة الذات، لتعينهم على إرساء حجر الأساس لعادات الفاعلية السبع في نفوسهم الوثابة، لخطوة أولى في طريق حيازة الشخصية الربانية الفعالة ذات السمت الإداري الفذ، والمهيأة لحسم الصراع في هذه الجولة الحرجة بين الإسلام وخصومه، فمع أولى عادات الفعالية ممثلة في تنمية الإيجابية وروح المبادرة نعيش على هذه الوريقات، فأعرني بصرك وقلبك يرعاك الله.

### - القيود الثلاثة:

أتدري أيها الهمام كيف تكونت شخصيتك وآلت إلى ما هي عليه الآن بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات؟

تخبرك الدراسات النفسية أن شخصيتك قد تكونت عبر سنوات عمرك نتيجة وقوعك في أسر ثلاثة أنواع من المؤثرات:

**١. مؤثرات وراثية:**

والتي أثرت فيك عبر الجينات الوراثية التي انتقلت إليك من الأبوين، والتي قد يتجاوز تأثيرها صفاتك الجسمية من طور ووزن ولون وبشرة فيمتد إلى بعض أنواع السلوك: كالانطواء، والعصبية وغيرها.

وقد نتلمح هذا المعنى من ذلك الحديث الضعيف سنداً الصحيح معنى بشاهدي الفطرة واستقراء الواقع (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس).

**٢. مؤثرات تربوية:**

والتي تركت آثارها على شخصيتك عبر الممارسات التربوية الموجهة وغير الموجهة من والديك أو مدرسيك أو أقرانك، ينبيك عنها سيد المربين – صلى الله عليه وسلم– في أحاديث كثيرة:

(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

(المرء على دين خليلة فلينظر أحدكم من يخالل).

**٣. مؤثرات بيئية:**

ممثلة في كل ما تحويه بيئتك من عوامل اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وهو ما نتعلمه من علم النفس القرآني، عند قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩]. فاختار سبحانه وتعالى رسله من أهل القرى أي أهل المدائن والأنصار الذين هم أكمل عقولاً وأرق أفئدة وألين أخلاقا، لا من أهل البادية الذين هم أجفى النفاس طباعاً وأخلاقاً كما قرره ابن كثير رحمه الله في تفسيره، ثم أضمم إلى ذلك إشارة نبيك –صلى الله عليه وسلم–: (من سكن البادية جفا) يتبين لك عظيم تأثير البيئة في صياغة الشخصية، وباجتماع هذه العوامل الثلاثة:

"الوراثة، التربية، البيئة" فإنها تشكل قيوداً نفسية تحدد استجابة كل شخصية للمؤثرات المختلفة، بحيث تختلف ردود أفعال كل شخصية تجاه أي مؤثر تبعاً لدرجة تأثير هذه العوامل فيها.

**- أخي أنت حر بتلك القيود:**

ولئن جعلت مدارس علم النفس الغربية من تلك القيود الثلاثة قفصاً حديدياً لا يملك الإنسان خروجاً من أسره عبر نظرية الجبرية النفسية، إلا أن للسيد رأياً آخر يرسله إليك عبر هذا النداء الحازم الرقراق:

**- أخي أنت حر بتلك القيود:**

نعم أيها الهمام أنت بالفعل حر، سليل أحرار كماة، أعطاك الله عقلاً راشداً قد استنار بنور الوحي فغدا بملك فرقاناً يغرق به بين الحق والباطل، ولئن وقع أغلب الناس أسارى لتلك القيود، فحكمت ردود أفعالهم تجاه ما يتعرضون له من مؤثرات، فإن الداعية الإيجابي الذي غذى قلبه بلبَان هذه العقيدة يأبى إلا أن يختار ردود أفعاله بنفسه وفق مبادئه وقيمه التل استقاها من هذا الدين.

وتلك هي الحقيقة الإيجابية وجوهرها، أن تختار مواقفك وتصرفاتك وأفعالك وفق ما تعتقده لا وفق ما تمليه عليه القيود الثلاثية، وأما السلبي الذي لم يرق بعد إلى مستوى هذه العقيدة فيتعلل ويبرر، ويتوانى ويعجز، ولن يعدم حيلة يخدع بها نفسه ويبرر بها عجزه وكسله، وله في تلك القيود الثلاثة متسع وأي متسع، وتأمل معي هذا المثال عن واقع شباب الصحوة ليتبين لك الفرق جلياً بين اثنين من ناشئة الدعاة، قد وقع كلاهما في مشكلة إصابة القلب بسهام الشيطان عبر استراق النظر إلى ما حرم الله، أما السلبي الذي ما ثبتت بعد أوتاد العقيدة في أرض قلبه، فينظر إلى صغر المعصية ولا ينظر إلى عظمة من عصاه، ويبرر لنفسه واقعها بفساد المجتمع وكثرة الفتن والمغريات،

وكيف أنه تربى في بيت لا تطفأ فيه شاشة التلفاز، ووسط أبوين من ذوي الأعين الخائنة، وقصارى جهده استغفار سطحي أو توبة معلولة، وأما المهام الموفق ذو السمت الإيجابي الفذ فيقر بخطئه، ويعلم أن إبليس قد هزمه في تلك الجولة، وينهض بهمة وحزم عازماً على الاستدراك، فيقبل على نفسه باللوم والتقريع، ثم يجأر إلى ربه باكياً تائباً، وينتصب في شمم ليكمل الصراع، ويختار لرد فعله بإيجابية واقتدار ليواجه من بعد أخوات امرأة العزيز، مجدداً سمت يوسف عليه السلام: ﴿قال معاد الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ [يوسف: ٢٣].

**- استعلاء الإيمان:**

وإنما هو الإيمان يعينه سيد مصدراً لهذه الحرية التي يملك بها المؤمن قدرته على الاختيار، واستعلائه على أسر القيود الثلاثة.

ولقد هام الغربيون حول هذا المعنى وحاولوا الاقتراب منه تحت مسمى الضمير تارة أو الإدراك الواعي تارة أخرى أو ا لإرادة المستقلة تارة ثالثة، أما كتاب الله عز وجل، فقد أصاب كبد الحقيقة مباشرة حين قررها خالق الذات الإنسانية جل وعلا في قوله: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران: ١٣٩].

فما تستطيع أبداً كل قيود الوراثة والتربية والبيئة أن تجبر الداعية على هون أو حزن أو منعة، مهما بلغت ظروف العزيمة والاستضعاف من حوله.

كيف وقد اشتعلت في قلبه جذوة الإيمان فأمدته بعزيمة صلبة ماضية تأبى عليه إلا أن ينتصب مراغماً للشيطان وحزبه رغم كل ظروف القهر والاستبداد.

فبالإيمان بالله عز وجل وحده يكسر الإنسان تلك القيود الثلاثية ويعتق نفسه من أسرها ويعود حراً إيجابياً سيد قراره كما أراد له خالقه وباريه.

وانظر تصديق هذه الحقيقة الناصعة في ذلك النموذج القرآني الفريد الذي قصه الله جل وعلا عليك في كتابه غير ما مرة، انظر لسحرة فرعون، هذه الثلة التي تعرضت ضمن شعبها لأبشع مؤثرات تربية العبيد، إنها التربية الفرعونية التي تمسخ فطرة الإنسان وتحوله إلى عبد ذليل مقهور لا يملك قراره، تربية عنوانها ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤]. ومنهجها: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ [الزخرف: ٥١]، وبرامجها: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٢٩].

تربية أنشأت عبيداً للدنيا، أقصى ما تطمح إليه نفوسهم أن ينالوا من الطاغوت أجراً لقاء حرب أولياء الله: ﴿أإن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾ [الشعراء: ٤١].

ثم تأمل بعد أن اتقدت في قلوبهم جذوة الإيمان، فسجدوا سجدة الحرية، وانعتقت نفوسهم من أسر القيود الثلاثة، فقاموا يعلنونها مدوية: ﴿أمنا برب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢].

ويحاول الطاغية بهذا المؤثر أن يستثير فيهم كوامن الذل والاستخزاء: ﴿لأقطعن أيديكمن وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين[١٢٤]فلأطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى﴾ [طه: ٧١]، وإذ يرد الفعل الإيجابي الفذ يفجأ الطاغوت: ﴿فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ [طه: ٧٢].

وما كنت آثار سنين طوال من قيود الوراثة والتربية والبيئة أن تصمد أبداً مهما بلغت قوتها أمام لحظة إيمان صادق يعيشها قلب عبد مؤمن.

**- استراتيجية الشموع:**

وتأبى بذرة الإيجابية في نفس الداعية –بعد إذ رويت بماء الإيمان– إلا أن تنبت من ثمار الحركة والفاعلية كل زوج بهيج، وتكون درة هذه الثمار ظهور

روح المبادأة والمبادرة للأخذ بزمام الأمور، فلئن كانت القدرة على اختيار الأفعال وفق المبادئ والقيم بعد الانعتاق من أسر القيود الثلاثة هو ركن الإيجابية الأول، فإن روح المبادرة والإمساك بزمام الأمور هو الركن الثاني المتمم لمنظومة الإيجابية، ويعني بوضوح شديد واختصار أن تكون فاعلاً أيها الداعية لا مفعولاً به، أن تعد نفسك مسؤولاً عن إحداث الأشياء بدلاً من انتظار حدوثها، أن تنشئ أنت الأفعال ولا تقتصر على اختيار ردودها أن تتعامل مع الواقع باستراتيجية ثابتة عنوانها: (إضاءة شمعة بدلاً من لعن الظلام).

وتعلم هذه الروح من أبي بصير رضي الله عنه ذلك الإيجابي الفعال الذي جاء مؤمناً مهاجراً إلى ركب الإيمان يبغي أن يكون أحد جنوده، ويضطر رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن يرده وفاءً لعهده مع المشركين، ولكن بناء الإيجابية الذي اكتملت أركانه في ذات أبي بصير يأبى عليه إلا اتباعاً فورياً لاستراتيجية الشموع، فيعسكر –رضي الله عنه- في سيف البحر ويضم إليه إخوانه من المؤمنين الجدد، ويصنع منهم كتيبة من كتائب الإيمان، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا اعترضوها فقتلوا رجالها واستولوا على أموالها، حتى أرسلت قريش إلى النبي –صلى الله عليه وسلم- تناشده أن يضم إليه هذه الكتيبة في مدينة الإيمان.

**- المؤمن المتفرد:**

وقد تبلغ هذه العقيدة بإيجابية الداعية مبلغاً لم يطمح إليه الغربيون، فيروح يبتدع لها ركناً ثالثاً عنوانه: (وجدان راحة النفس ولهوها في النصب والتعب). وبذا يستحق وصفاً راقياً متفرداً وصف به البحتري ممدوحه حين قال:

كمثل نفس صلاح الدين الذي مكث أسبوعين كاملين على فرسه يعد جحافل الإيمان لمعركة حطين الفاضلة، فلما أحلوا عليه أن ينزل من على فرسه

ليستريح، إذ به يشعر بالتعب على فراشه، وسرعان ما يعود إلى ظهر جواده يطلب إجمام نفسه بالنصب في سبيل الله.

**- كل إناء بما فيه ينضح:**

ولئن أردت أيها الهمام أن تبين مواطن قدميك، وتعلم أين أنت من هذا السمت الإيمان الفذ الذي اكتملت في صاحبه أركان الإيجابية، فإننا ندعوك إلى أن تصغي إلى لغتك الخاصة لمدة أسبوع كامل، ولترى طبيعة ما يصدر منك من ألفاظ طوال هذه المدة، وبخاصة في تلك المواقف التي تتطلب منك اتخاذ إجراء بشأنها، ثم أعرض نفسك على هذه المقارنة لتعلم أي الرجلين أنت:

## لغة المبادر الإيجابي لغة العاجز السلبي

- دعنا نتدبر البدائل التي أمامنا ١ لا أستطيع أن أفعل شيئاً حيال ذلك ١
- يمكنني أن أجرب أسلوباً آخر ٢ هذه شخصيتي ولا أستطيع تغييرها ٢
- أستطيع أن أتحكم في مشاعري وردود أفعالي ٣ لقد أطار صوابي بأفعاله ٣
- سوف أبذل قصارى جهدي في أن أكون متميزاً ٤ لن يسمحوا لي أبداً بأن أكون متميزاً ٤
- سوف أختار رد الفعل المناسب للموقف ٥ عليَّ أن أفعل ذلك ٥
- يمكنني أن أختار ٦ لا أستطيع ٦
- أفضل أن أفعل كذا ٧ لابد أن أفعل كذا ٧
- سوف أفعل كذا ٨ لو كان الأمر بيدي ٨

**- فرق إلى لقاء:**

وأخيراً: أيها الهمام وليس آخراً، فقد بسطت لك القول في هذه الحلقة، واستطردتُ معك في وصف صورة صاحب السمت الإيجابي الفذ، وبيان الأركان الثلاثة لمنظومة الإيجابية، عسى أن يتضح أمام ناظريك الهدف، وتثور فيك كوامن الشوق للانضمام إلى قافلة تلك النفوس العالية التي لهوها التعب في سبيل الله، فإن تاقت نفسك إلى هذا المرتقى المنشود، فأبشر، فهذه أولى إمارات الفلاح بإذن الله، وانتظر لقائي معك في الحلقة القادمة أهديك فيها بإذن الله برنامجاً عملياً يبين لك الطريق نحو حيازة هذا السمت المتفرد.

## كيف ننشئ أبناءً صالحين؟

التغيرات الاجتماعية الخطيرة، والسريعة تجعل كل إنسان يعيش بخوف شديد على أبنائه ويحمل بين طياته بوادر الإشفاق من المستقبل وما يخيفه من مفاجأة سارة وضارة.

فالجيل الناشئ فقد اتجاهه الصحيح، فسقط في التيه، وكان لهذا التيه انعكاسات مباشرة على الثقافة والسلوك.

لذا تردد هذا السؤال العريض: كيف ننشئ جيلاً صالحاً؟ باحثاً عن إجابة لدى علماء النفس والتربية، وكان من الأهمية بمكان أن نجيب عليه.

### أولاً: أهمية الجانب الوراثي

إن القاعدة العامة للوراثة تقتضي أن ينجب الآباء المؤمنون والأمهات العفيفات أولاداً طيبين سعداء، أما الآباء والأمهات البعيدون عن الإيمان فإنهم في الغالب ينجبون أولاداً منحرفين أشقياء تبعاً لقانون الوراثة –فالطفل يرث عن أبيه وأمه الصفات الإيجابية أو السلبية لذلك قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (الشقي شقي في بطن أمه والسعيد سعيد في بطن أمه) في إشارة إلى

أن العوامل الوراثية تمنح الإنسان وهو في بطن أمه السعادة، توفرت في آبائه الصفات الفاضلة والخيرة. أو الشقاء إن كانت طباع آبائه شريرة وسيئة.

وأوثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قوله: (اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس وإن الخال أحد الضجيعين).

وقال عزّ شأنه: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾.

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن السعادة والشقاء اللذين يصيبان الفرد في بطن أمه قد لا يقبلان التبديل ولا التعديل كالأمراض التي تلازم الطفل من ولادته حتى نهاية حياته. كمرض الإمام علي –رضي الله عنه–: (الحمق داء لا يداوى ومرض لا يبرأ).

لذلك حذر الإسلام من الزواج بالمرأة المجنونة كما أنه يكره في الإسلام التزوج بالمرأة الحمقاء لئلا ينتشر في المجتمع المصابون بالجنون والحمق والعاهات الأخرى.

فقد روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر –رضي الله عنه– قال: سأله بعض أصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأة الحسناء أيصلح أيتزوجها وهي مجنونة؟ قال: (لا، ولكن إن كان عنده أمة مجنونة فلا بأس بأن يطأها ولا يطلب ولدها).

وروى الإمام أبو عبد الله الصادق عن جده الإمام أمير المؤمنين (رض الله عنه– أنه قال: (إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع).

## ثانياً: الخمر وآثاره السيئة

هنا يبرز سؤال هام: قد لا يكون الولدان، أو أحد أفراد الأسرة، مصاباً بضعف عقلي، أو بأية عاهة أخرى، ومع ذلك فقد يتولد منهما أطفال مشوهون معتوهون مصابون بالعمى أو الشلل وما شابه ذلك.

**فما سبب ذلك؟**

هذه الحقيقة ليست لها علاقة بالله إطلاقاً، الله سبحانه وتعالى لا يريد المرض للإنسان، والله يخلق الإنسان ويجعله في أجمل صورة وأحسن حال. قال عز من قائل: (وصوركم فأحسن صوركم).

**أين يكمن الخطر إذاً؟**

عندما نراجع البحوث العلمية والطبية نجد أن تشوه الأطفال يعود إلى الأم والأب. وقد ثبت علمياً بما لا يدع مجالاً للشك، أن شرب الخمر للمرأة الحامل يؤدي إلى تشوه الطفل كما أنه إذا التقى الزوج والزوجة وهما في حالة سكر يستحيل أن يخرج الطفل سليماً ١٠٠٪، ولذلك حذر الإسلام من تزويج المدمن على شرب الخمر، فقد روى الإمام الصادق –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (شارب الخمر لا يزوج إذا خطب).

وقال أبو عبد الله –رضي الله عنه–: (من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها).

وقد ثبت في الطب الحديث أن الإدمان على الخمر يسبب للمدمن اختلالات في خلايا المخ والأعصاب مما يجعله إنساناً غير سوي.

كما أن الإدمان يترك آثار الضارة والسيئة على أبناء المدمنين، فينتج أطفالاً منحرفين في تفكيرهم وسلوكهم أو ينتج أطفالاً يعانون من أمراض

عديدة وتشوهات خلقية كعدم تساوي الجمجمة أو قصر القامة أو تأجير وانحراف في نمو القوى العقلية كضعف الذاكرة أو البله أو الهستيريا وما شابه ذلك.

ولكي لا ينشأ جيل من المرضى أو اللصوص أو المعتوهين اعتبر الإسلام الزواج من المدمنين على شرب الخمر جريمة فادحة.

يقول الإمام الصادق –رضي الله عنه-: (أيها امرأة أطاعت زوجها وهو شارب الخمر كان له من الخطايا بعدد نجوم السماء وكل مولود يولد منه نجس ولا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً حتى يموت زوجها أو تخلع عنه نفسها).

## ثالثاً: الحالة النفسية للأب والأم

إن الحالة النفسية للأب والأم هي الأخرى تنتقل للولد بلا شك، فتقوى الأب وطهارة الأم لهما آثارهما الإيجابية في نفسية الطفل كما أن خيانة الأب أو الأم لها أثرها السلبي في نفسيته.

عن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا -رضي الله عنه- أن في قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء، فقال –رضي الله عنه-: لا تزوجه إن كان سيئ الخلق.

فالذي يتطلع إلى أولاد صالحين يجب عليه أن يختار المرأة الطاهرة في نفسها مثله كمثل الفلاح الذي يريد الحصول على ثمرة جيدة فلابد له أن يبذر بذرته في تربة صالحة وإلا ففساد التربة يؤثر في الثمرة لأن التربة هي مصدر غذاء الثمرة، كما أن أحشاء الأم مصدر رزق الجنين.

## عوامل لتعزيز الثقة بالنفس

### ١. الجانب الإيماني

يحصن ويقوي الإنسان أولا ثقته بربه من العبادات وذكر الله والتوكلعليه

### ٢. الجانب العلمي الثقافي

ومنها القراءة بأن يأخذ من كل شيء شيء وكل شيء من شيء بالإضافة إلى صقل مواهبه ومعرفة نقاط ضعفه وقروته وبالأخص التركيز على نقاط قوته وهكذا.

### ٣. الجانب الصحي الرياضي

الاهتمام بالغذاء الصحي والبرنامج الرياضي المتكامل ومن أضل الرياضة لتعزيز الثقة بالنفس لعبة الكاراتيه.

### ٤. الجانب الاجتماعي

بأن تختلط في أعمال جماعية وجلسات وتتعلم مهارات الاتصال والإنصات ومن هذا القبيل

## النجاح في تحقيق الأمور

### ١. الأساس:

حين نتكلم عن التطبيق العملي فإننا نستحضر في أذهاننا صور أناس قد انغمسوا في أعمالهم وانصرفوا إليها، وهذا الانغماس ضروري ولكنه غير كاف لأن التطبيق العملي لا يكون ذا فائدة إلا بشرط أن يضم الفعالية الكاملة للروح وتركيز كل المصادر النفسية على الفهم والتنفيذ. وحين تكون كل

خصائصك مستيقظة هادفة إلى الحصول على نتيجة ما فأنت في حالة تطبيق عملي. ويكفيك للاحتفاظ بهذه الحالة أن تسعى دون كلل للانصراف إليها رغم الميول التي تشد بك نحو الأوتوماتيكية الآلية، والأعمال الأكثر بساطة يمكن أن توفر هذه الفرصة، وستجد كل الخير في العمل بطريقة مفكرة واعية. وقد قال برنتيس مولفورد: (عندما كنت أحفر لأول مرة في حياتي منجماً من الذهب في كاليفورنيا قال لي عامل قديم من عمال المعادن: أيها الشاب، أنت تجهد نفسك بشكل سيئ، وعليك أن تضع كثيراً من ذكائك في معولك. وحين فكرت بهذه الكلمة رأيت أن عملي يحتاج إلى التعاون بين الذكاء والعضلات. يحتاج الذكاء لقيادة العضلات، ويحتاجه لوضع الرفش في المكان الذي يستطيع فيه أن يرفع كثيراً من التراب بقليل من القوة، ويحتاجه لقذف التراب إلى خارج الحفرة. وقد رأيت أنني كلما استكثرت من وضع التفكير في المعول فإنني أحفر بصورة أفضل ويصبح العمل لعباً بالنسبة إلي وأستطيع الاستمرار به. ورأيت أيضا أنه كلما تحول تفكيري عن عملي يصبح صعباً علي).

ترينا هذه الملاحظة أن العمل الخالي من التفكير لا يقود إلى نتيجة. وأكثر المشاكل التي تفرضها الحياة علينا تتوقف بشكل حاسم على الحيوية التي نضعها في بحثنا عن الحلول. وهنا تظهر بوضوح فائدة التصميم على التقدم، هذا التصميم الذي يجعلنا نسير بطريقة مفكرة، محاولين في الوقت نفسه اكتساب الإتقان والسرعة والمهارة. وتطبيق ذلك لا يحول الإخفاق إلى نجاح فقط ولكنه يحارب الرتابة في الأعمال المضجرة.

ومعظم الذين فرضت عليهم الظروف عمالاً لا يميلون إليها يعتقدون أنه يجب عليهن أن يشعروا بالميل نحوها أولاً ليكتسبوا مهارة فيها، والممارسة تنتج المهارة وهذه بدورها تنتج الميل، وهكذا يحب المرء أعمالاً اضطرته الظروف إلى القيام بها دون رغبة، فيدأب على تنفيذها بجد. وليس هذا بالنتيجة القليلة لأن من الممكن أن تصبح نقطة الانطلاق.

### ٢. وحدة النجاح:

إذا كان صحيحاً أن النجاح العام يتألف من عدة نجاحات ثانوية فإن كل مهمة تنتهي إلى خير نستطيع أن ندعوها وحدة النجاح. إن كل مسابقة تعالج بنجاح في الامتحانات يكون لها أثرها في النتيجة النهائية. وفي حصيلة الحساب التجاري الشهري يكون لكل صفقة منفردة رقمها الخاص في المجموع العام. وهكذا فإن كل صفة تهذب وتقوى، وكل واجب يومي يتمم بإتقان، يؤثران على مجموع الصفات والخصائص التي تساعد على النجاح.

لنفرض أن هناك شاباً يرغب في توسيع أفقه ولكنه لم يقرر المصير النهائي الذي يلائمه، فإنه يهدف في أول الأمر إلى الحصول على وضعية مرتفعة قليلاً عن وضعيته الحالية، وإذا كان هناك امتحان عليه أن يجتازه فإن مجموع العلامات التي يجب أن يكسبها لن يوقفه عند حد، فهو يعلم أنه يستطيع زيادة معلوماته كل يوم، وأنه يستطيع أن يكتسب في فترة محدودة جميع المعارف اللازمة لنجاحه. وإذا كان غير معتاد القراءة فإنه سيجد بعض الصعوبة في بادئ الأمر ولكن العادة تساعده فيتغلب على الصعوبة، ويألف الكتاب، ويشعر بلذة فائقة في الدرس.

والنجاح مرجح كل شخص صمم على أن يصبح خبيراً في عمله، ويكفيه أن يعقد العزم، وينفذ الشروط المطلوبة ويقوم بالخطوات اللازمة.

### ٣. اختيار العمل:

إن كثيراً من الناس يضعون مسألة الدخل وحدها نصب أعينهم ولا يهتمون من بين ميع الأعمال المعروضة عليهم، بسوى العمل الذي يؤمن لهم أكبر قدر من الربح المادي، إنهم لا يرون النجاح إلا في اكتساب الثروة. وهناك آخرون لا يشعرون بسرور إذا لم يمارسوا عملاً يميلون إليه وتأتي قضية المال في الدرجة الثانية بالنسبة إليهم. ونحن لا نشك لحظة في

ضرورة اتباع الشخص للعمل الذي يميل إليه، ولما كانت أمزجة الناس وميولهم تختلف لاعتبارات كثيرة فإننا نرى من اللازم تصنيفهم إلى نماذج نجملها بما يلي:

**النموذج الأول:**

لا يتطلب في حياته سوى ما يتيح له العيش بسلام، وهدفه في الحياة أن يقوم بعمل سهل التنفيذ فلا يتطلب جهداً جسدياً أو عقلياً. وهذا النوع من الناس يلائمه منصب إداري ذو راتب معين، فإذا حصل عليه بلغ النجاح.

**النموذج الثاني:**

إن كلمة النجاح لا تتضمن عند هذا النموذج من الناس فكرة التفوق المادي فقط بل تتضمن أيضاً تلبية حاجة بناءة للحساسية الفكرية: أي اكتساب معرفة خارقة بعمل ما يتطلب حيوية وذوقاً جمالياً. ومكان هذا الصنف من الناس بين المهندسين والمزخرفين أو بين الكتاب والرسامين.

إن كل همه أن يرفع مستواه وأن يتطلع إلى فوق رغم ما في ذلك من أخطار، وهو يبعثر طاقاته في أكثر الأحيان محاولاً الصعود إلى قمم عسيرة على مواهبه.

**النموذج الثالث:**

يضم جميع أولئك الذين تحملهم فعاليتهم المحققة على اختراع أو تنظيم الأجهزة في جميع الميادين التي يميلون إلى العمل فيها. إنهم يجدون حلولاً للمشاكل العملية أفضل من غيرهم. ويخرج منهم المهندس الحاذق، والبائع، وخالق الأعمال، والممثل النابغ، والدبلوماسي الداهية. ولكن هذا النموذج يبعثر انتباهه ويقسمه على كثير من القضايا، ولكي ينجح عليه أن يركز انتباهه على شيء معين.

**النموذج الرابع:**

إنه الأكثر كفاحاً لأنه يتحرك آلياً ضد كل معاكسة، وكل همّه أن يفرض نفسه، ويحارب، ويسعى إلى السيطرة. وهو يكافح بحرارة في سبيل مصالحه إذ كانت أنانيته تحتفظ بشكلها البدائي المادي، ولكنه ينسى نفسه في بعض الأحيان ليحارب في سبيل قضية شخصية.

أما إذا كان قليل الثقافة فإن عنايته تنصب على المواد الخام ليكيفها وفقاً لذوقه ويفرض عليها الشكل الذي يستهويه، ويكون عندئذ حداداً أو سباكاً أو مقصب أحجار. وإذا كان مستواه العقلي مرتفعاً فإنه يهاجم أشكال الشر على أنواعها فيكون شرطياً أو جراحاً أو مصلحاً. وهذا الصنف من الناس يكون عديم الشفقة، يضحي بكل من يقف في طريقه. ومن المؤسف أن الإنسانية لم تتخلص بعد من هذا الصنف من الرجال، فهناك الدكتاتوريون والغزاة الذين يستثمرون ويقتلون الآلاف في سبيل أطماعهم. إن اعتياد الهدوء وضبط النفس، والتربية الفلسفية، وعادة الحذر والاحتراس يمكن أن تقرر التوازن عند هذا الصنف من الناس.

**النموذج الخامس:**

يهدف إلى الاستقلال والتخلص من كل سيطرة، فهو يخضع للقوانين والمبادئ ذات الصبغة الإنسانية الشرعية، ولكنه لا يطيق سلطة الغير التي تضايقه، ولهذا يفضل أن يتعب ليطير بجناحيه بدلاً من أن يطير بجناحي غيره، ولا يعيش على أجرة يأخذها من الناس، ومن جهة ثانية فإنه لا يحب أن يقوم بقيادة الغير، فمكانه إذن بين رجال الأعمال كوسيط أو سمسار. الخ. وطبيعة هذا النموذج يمكن أن تتقوى تدريجاً إذا عرف أثناء تلمذته أن يستفيد ويختبر ويحتمل.

وقد عرضنا هذه النماذج على أنظار القارئ لتتفتح مخيلته وليجد فيها عوناً على وعي الميول التي توجهه.

**٤. الاستعلام:**

إذا تجهز المرء بجميع المعلومات التي يحتاجها في عمله يصبح بإمكانه حذف معظم العناصر التي تعيق نجاحه. وعليه لأجل ذلك أن يبذل عناية خاصة لمرحلة الاستعلام التي تسبق التنفيذ. وهكذا نرى أن اختيار مهنة أو عمل يحتاج إلى دراسة مسبقة.

وهذه الدراسة تستهدف شيئين هامين:

أ. هل أن العمل الذي نريد القيام به يتيح لنا الحصول على النتيجة النهائية للهدف الذي نسعى إليه؟.. إن المصدر الأكثر صحة للمعلومات المفيدة هو الرجل الذي سار قبلنا على الطريق. اذهب إلى الذين يقومون بالمهنة التي وقع اختيارك عليها وانظر إليهم كيف يعملون، وحاول أن توطد علاقات شخصية مع عدة منهم، وأن تجعلهم يتكلمون عن عملهم، واصغ إلى ما يقوله أهل الخبرة. وليس سوى ذلك يمكنك من الحصول على وثائق مفصلة حقيقية.

ب. لكي تدرس قيمة كل نوع من العمل عليك أن تمارسه علمياً، أي أن تدخل فيه كعامل أو معاون. ومن الخطر أن تفتتح عملاً، فندقاً أو مكتبة مثلاً، دون أن تكون مطلعاً على دقائق المهنة، وقد قيل: إن الخط يبتسم للجسورين. ونرى نحن أن هذه فكرة خاطئة يكثر ضحاياها. والحقيقة أن الخط يبتسم طويلاً للجسورين الباردين المتزنين.

**٥. العزم:**

إن العمل والوقت يتيحان ملء الفراغ، واكتساب الوسائل، واجتياز

المراحل، أما ما يجب أن تعقد عليه العزم فهو (السير على الطريق). وقد رأينا أن النجاح في أي شيء يحتاج إلى مستوى من المعلومات أكثر ارتفاعاً، ومعرفة فنية أكثر اتساعاً.

عليك أن تصمم على استعمال وقتك في العمليات اللازمة لتحصل على المعارف التي تساعدك في عملك. ومدة قليلة من الاجتهاد والعزم تجعل الرجل العادي خبيراً بالعمل الذي يريده.

**٦. العمل:**

عندما يحاول المرء تنفيذ مخططه وفقاً لأسلوب صالح يحفظ له وقته فإن العوائق والقيود تطل برأسها. وما أن يتغلب على العوائق الداخلية حتى تعترضه العوائق الخارجية.

إن الإيحاء الذاتي يمكن أن يقدم هنا خدمات حقيقية بشرط ألا تنتظر منه إلا ما يمكن أن يعطيه، والمطلوب من الإيحاء الذاتي أن يخلق ويكون الصور الصالحة لزيادة الثبات في تنفيذ أي عمل تريد القيام به. ولكن ما هي الصور التي يجب أن تخلقها؟ عليك أن تخلق أولاً صوراً النتيجة المرجوة وذلك لتحرض طموحك. ثم صورة السرور الملازم لفرض أي عمل على نفسك لأنك إذا لم تشعر بسرور العمل فلا يمكن أن تنجح. وبعد ذلك صورة العاطفة المؤلمة أو الحسرة التي تشعر بها لحرمانك من بعض ملذاتك في سبيل الانصراف إلى ما أنت بسبيله. والإيحاء الذاتي لا يتم إلا بشرط أن تنقل تفكيرك إلى الصور الملائمة، وأن تعيشها بحرارة وتلازمها إذا استطعت. وفكرة المنفعة التي سيحصل عليها المرء عندما يقوم إلى عمله في الساعة المقررة، وينصرف إليها بكل كيانه طوال يومه بحيث لا يشعر بشيء مما حوله هي أعظم الإيحاءات الذاتية وأجدادها.

### ٧. الإصرار:

ينتج النجاح في جميع الأعمال من معرفتك كيف (تصر) على عملك وتستمر به.

وبهذا تكسب الاختبار، وتربح الزبائن، وتغنم الفرصة. وما من رجل يصر على عمل إلا وينتهي إليه.

والإصرار، كجميع مظاهر الإرادة، نجد أصوله في الروح التي تعاد ممارسته. والفرص التي تسهل ذلك كثيرة. فهناك مثلاً نص استعصى عليك فهمه، فبدلاً من الإنصاف عنه إلى غيره تستطيع أن تكرس له ساعة من وقت فراغك، وسترى أن مغاليقه تنفتح أمامك. حلل النص كلمة كلمة، واختصر الشرح بشكل واضح، وعد إلى دراسته وتفهمه كلما سنحت الفرصة، وسترى أن إصرارك على فهمه يمزق الصعوبات ويبددها، ولا تنس أن قطرة الماء المتتابعة تحفر أخدوداً في الصخر الأصم.

## وصية لغرس الثقة والتغلب على الخوف والخجل

إن أكبر مشكلة تواجه الإنسان سواء كان مدرباً أو محاضراً أو خطيباً مبتدئاً هو عدم الثقة بالنفس والتردد والخجل والحرج والخوف والرهبة أمام المستمعين، لذا فإنه يمكننا أن نوصي بالوصايا الخمسين التالية:

١. استعن بالله تعالى، واخلص عملك له، واسأله التوفيق والتيسير.

٢. اقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى قبل المثول بين يدي المشاركين.

٣. صلي ركعتين ثم ارفع يديك بالدعاء.

٤. اطلب الدعاء من والديك أو من أهل بيتك.

٥. تصدق قبل المحاضرة، أو امسح على رأي اليتيم، أو تقرب إلى الله بأي عمل صالح.

٦. استغفر الله من ذنوبك ومعاصيك.

٧. تبرأ من حولك وقوتك، والجأ إلى حول الله وقوته، وتوكل عليه وحده.

٨. حضر تحضيراً جيداً، واقرأ كثيراً كل ما يخص موضوع البرنامج.

٩. يمكنك عمل خريطة ذهنية (Mind Mapping).

١٠. رتب الموضوع ترتيباً منطقياً ومتسلسلاً ليسهل تذكره.

١١. تفهم فكرتك جيداً قبل أن تتحدث بها.

١٢. احفظ ما تريد قوله جيداً، واحرص على تكراره كثيراً.

١٣. تمرن على ما تريد قوله، وجرب عرضك له في بيتك، ثم تعرف على أخطائك وحاول تلافيها.

١٤. (اعمل بروفة).

١٥. احرص على إعداد مقدمة مركزة وقوية ومحفوظة حفظاً جيداً.

١٦. خاطب نفسك واقنعها بالمقدرة والنجاح، ولسوف تنجح بإذن الله تعالى.

١٧. كن طبيعياً، واحذر التكليف والتنطع.

١٨. كن أنت، واستخدم كلماتك وعباراتك، ولا تقلد كثيراً، وإذا كان ولابد فقلد أفضل الموجود ثم طورهُ وحسنهُ.

١٩. حاول الارتجال، وتجنب القراءة الكثيرة من ورقة أو مذكرة.

٢٠. ضع أمامك رؤوس أقلام الموضوع.

٢١. أعط تركيزاً خاصاً للدقائق الخمس الأولى.

٢٢. حسن مظهرك، وطيب نفسك، ورتب هندامك.

٢٣. افحص كافة المعدات والأجهزة والمساعدات المرئية، وتدرب على استعمالها.

٢٤. توقع المشكلات الممكن حدوثها، واستعد لها.

٢٥. تدرب على التعامل مع الأسئلة الصعبة والرد عليها.

٢٦. احرص على المبادرة والإقدام، وكن شجاعاً جريئاً.

٢٧. تحدَّ نفسك، وأرغمها على المجازفة، وأقنعها أن المراتب العالية لا تتأتى إلا بالمجازفة والإقدام والهمة العالية وخوض الصعاب.

٢٨. وافق على بعض الخوف على أساس أنه طبيعي وجيد.

٢٩. ذكر نفسك بأن كل رجل مشهور كان عرضة للخطأ، فلا حرج من الإخفاق في الأمر.

٣٠. تصور نفسك متحدثاً جيداً.

٣١. اعتقد أن الجمهور في صفك.

٣٢. تخيل أن الحضور لا يفهمون شيئاً، أو افترض عدم معرفتهم تماماً بالموضوع أو ضآلة معلوماتهم في هذا الشأن.

٣٣. أقنع نفسك أن تبعات خوض هذا المضمار أخف وطأة من تبعات التراجع والتردد والرضا بالدون.

٣٤. استشر أولي الخبرة والاختصاص فلعلك تجد عند بعضهم ما يثبت فؤادك ويقوي جنانك ويثير همتك.

٣٥. تذكر دائماً أننا نخطئ كثيراً عندما نعتقد أن الحضور يحصون حركاتنا إحصاءً دقيقاً.

٣٦. تدرج في التدريب والإلقاء والخطابة، وابدأ في منتديات صغيرة ومع فئات قليلة ذات المستويات المحدودة.

٣٧. إن استطعت أن لا تبدأ التدريب والإلقاء والخطابة أمام أناس تربطك وإياهم صلات وثيقة فافعل.

٣٨. احضر دورة تدريب مدربين.

٣٩. أمسك بجسم صلب (عصا أو خشبة المنبر أو أطراف المنصة أو غير ذلك) إن تيسر لك ذلك.

٤٠. خذ نفساً عميقاً ثم أخرج الهواء إخراجاً هادئاً لتهدأ نفسك.

٤١. ابتسم ابتسامة خفيفة.

٤٢. ابدأ الكلام بحمد الله والثناء عليه.

٤٣. إذا لم تستطع النظر إلى عيون المشاركين فانظر أعلى قليلا من مستوى رؤوسهم أو انظر إلى جباههم.

٤٤. تصنع التمكن والاستعداد والثقة بالنفس (من حيث النظرات والالتفات والحركة وغيرها).

٤٥. تحدث بهدوء واضبط أعصابك وإن تكلفت ذلك.

٤٦. عرف نفسك للمشاركين، وتعرف عليهم.

٤٧. أذب الجليد، وأوجد وضعاً غير رسمي (ودي وأخوي) أثناء البرنامج.

٤٨. ابدأ بتناول الموضوعات السهلة والبسيطة والتي لا تثير جدلاً ولا اعتراضاً.

٤٩. استخدم لغة الجسم بإتقان مع تجنب التكلف.

٥٠. تحرك بخطوات ثابتة وهادئة داخل القاعة وفي أوساط المشاركين، وأحرص على حفظ أسماء المشاركين واستخدامها.

أشرك المتدربين في الحوار والنقاش، واحرص على الرد على الاستفسارات والأسئلة وعدم التردد في مجابهة المواقف أو تمييعها.

## كيف تقوي ثقتك بنفسك

### نبدأ بتعريف الثقة بالنفس

الثقة بالنفس هي إحساس الشخص بقيمة نفسه بين من حوله فتترجم

هذه الثقة كل حركة من حركاته وسكناته ويتصرف الإنسان بشكل طبيعي دون قلق أو رهبة فتصرفاته هو من يحكمها وليس غيره، هي نابعة من ذاته لا شأن لها بالأشخاص المحيطين به وبعكس ذلك هي انعدام الثقة التي تجعل الشخص يتصرف وكأنه مراقب ممن حوله فتصبح تحركاته وتصرفاته بل وآراءه في بعض الأحياء مخالفة لطبيعته ويصبح القلق حليفه الأول في كل اجتماع أو اتخاذ قرار والثقة بالنفس هي بالطبع شيء مكتسب من البيئة التي تحيط بنا والتي نشأنا بها ولا يمكن أن تولد مع أي شخص كان.

ولا يخفى عليكم أننا نسمع من أنا كثيرون وشكاوى من انعدام الثقة بالنفس ويرددون هذه العبارة حتى أخذت نصيبها منهم!

**النقطة الأولى** والتي يجب أن نتعرف عليها هي أسباب انعدام الثقة بالنفس، فعلينا قبل كل علاج أن نضع أيدينا على موضع الداء، ثم نشرع بالعلاج المناسب له.

**هناك أسباب كثيرة منها التالي:**

١. تهويل الأمور والمواقف بحيث تشعر بأن من حولك يركزون على ضعفك ويرقبون كل حركة غير طبيعية تقوم بها.

٢. الخوف والقلق من أن يصدر منك تصرف مخالف للعادة حتى لا يواجهك الآخرون باللوم أو الاحتقار.

٣. إحساسك بأنك إنسان ضعيف ولا يمكن أن تقدم شيء أمام الآخرين بل تشعر بأن ذاتك لا شيء يميزها وغالباً ن يعاني من هذا التفكير الهدّام يرى نفسه إنسان حقير ويسرف في هذا التفكير حتى تستحكم هذه الفكرة في مخيلته وتصبح حقيقة للأسف. والنقطة الثالثة والأخيرة هي أخطر مشكلة لأنها تدمرك وتدمر كل طاقة إبداع لديك فعليك أولاً أن تتوقف عن احتقار نفسك والتكرير عليها ببعض الألفاظ التي تدمر شخصيتك مثل "أنا غبي"

أو "أنا فاشل" أو "أنا ضعيف" فهذه العبارات تشكل خطراً جسيماً على النفس وتحطمها من حيث لا يشعر الشخص بها.

فعليك أن تعلم أخي/أختي بأن هذه العبارات ما هي إلا معاول هدم وعليك من هذه اللحظة التوقف عن استخدامها لأنها تهدم نفسيتك وتحطمها من الداخل وتشل قدراتها إن استحكمت على تفكيرك.

ولا تنسى أيضاً أخي/أختي أن تحدد مصدر هذه المشكلة والإحساس بالنقص هناك أسباب كثيرة ومنها تستطيع أخي تحديد مصدر هذه المشكلة تمهيداً للقضاء عليها:

١. قد يكون الإحساس هو بسبب فشل في الدراسة أو العمل وتلقي بعض الانتقادات الحادة من الوالدين أو المدير بشكل مؤذي أو جارح.

٢. التعرض لحادث قديم كالإحراج أو التوبيخ الحاد أمام الآخرين أو المقارنة بينك وبين أقرانك والتهوين من قدراتك ومواهبك.

٣. نظرة الأصدقاء أو الأهل السلبية لذاتك وعدم الاعتماد عليك في الأمور الهامة...أو عدم إعطائك الفرصة لإثبات ذاتك.

هذه باختصار هي بعض أسباب عدم الثقة بالنفس ولابد أخي بعد مراجعتها وتحديد ما يخصك بينها، عليك بعدها مصارحة نفسك فليس كالصراحة مع النفس وعدم إغضاء الطرف أو تجاهل المشكلة بإيهام النفس أنها لا تعاني من مشكلة، فالتهرب لا يحل المشاكل بل يزيد النار اشتعالاً، ونفسك هي ذاتك، وأنت محاسب عليها أمام الله فلا تهملها يا أخير المسلم.

**الخطوة القادمة** بعد تحديد مصدر المشكلة ابدأ أخي بالبحث عن حل وحاول أن تجده فلكل داء دواء.

اجلس مع نفسك وصارحها وثق بأنك قادر على التحسن يوماً بعد يوم، عليك أن توقف كل تفكير يقلل من شأنك، ويجب عليك أن تعلم بأنك إنسان منتج لم تخلق عبثاً، فالله عندما خلقنا لم يخلقنا عبثاً، أنت لك هدف وغاية يجب أن تؤديها في هذه الحياة مادمت حياً على وجه الأرض، الله سبحانه وتعالى عندما خاطب المؤمنين في القرآن الكريم لم يخص مؤمن دون الآخر ولم يخص مسلم دون الآخر ذلك لأن كل البشر سواسية أخي الكريم ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ويكفي أن تعلم بأنك مسلم فهذا أكبر ما يميزك عن ملايين البشر الغارقين في ضلالاتهم وأهوائهم.

"**النقطة الأولى**" والتي يجب أن تفخر بها هي كونك إنسان ملتزم خالفت من اتبع الشيطان وخالفت كل إمعة خلف أعداء الإسلام يجري تاركاً عقله وراء ظهره.

"**النقطة الثانية**" والتي يجب أن تكون سبباً في تعزيز ثقتك بنفسك هو أن إحساسك بالظلم والاحتقار من قِبل الآخرين سواء أهلك أو أقاربك أو زملائك لن يغير في الوضع شيئاً بل قد يزيد في هدم ثقتك بنفسك فعليك الخلاص من هذا التفكير الساذج واستبداله بخير منه، فحاول استبدال الكلمات السيئة التي اعتدت إطلاقها على نفسك بكلمات تشجيعية تزيد من قوتك وتحسن من نفسيتك وتزيد من راحتها.

يجب أن تقنع نفسك أخي مع الترديد بأنك إنسان قوي ويجب أن تتعرف على قدراتك الكامنة في نفسك، وأنك تملك ثقة عالية وعليك من اليوم أن تخرجها.

"**الأمر الثالث**" هو اقتناعك واعتقادك الكامل أنك حقاً إنسان ذا ثقة عالية لأنها عندما تترسخ في عقلك فإنها تتولد وتتجاوب مع أفعالك، فإن ربيت أفكار سلبية في عقلك أصبحت إنسان سلبي، وإن ربيت أفكار إيجابية فستصبح

حتماً إنسان إيجابي له كيانه المستقل القادر على تكوين شخصية مميزة يفتخر بها بين الآخرين.

يجب أن تعمل على حب ذاتك وعدم كراهيتها أو الانتقاص منها، وعدم التفكير في الماضي أو استرجاع أحداث مزعجة قد انتهت وطواها الزمن يجب عليك أن لا تحاول استرجاع أي شيء مزعج بل حاول أن تسعد نفسك وتفرح بذاتك لأنك إنسان ناجح له مميزاته وقدراته الخاصة.

ويجب عليك أن تتسامح مع من أخطأ في حقك أو انتقدك حديثاً أو قديماً ولا تكن مرهف الحس إلى درجة الحقد أو تهويل الأمور تأقلم مع من ينتقدك وقل رحم الله امرءً أهدى إلى عيوبي، ليس كل من انتقدك هو بالطبيعة يكرهك هذه مغالطة احذر منها أخي كل الحذر لأن التفكير بهذه الطريقة يقود للشعور بالنقص وأن كل من يوجه لي انتقاد هو عدوٌ لي...لا....لا تشعر نفسك بأن كل ما يقوله الآخرون هو بالضرورة حق....لا....عليك أولاً أن لا تجعل هذا الشيء يأثر عليك بل تقبله واشكر الطرف الآخر عليه وأثبت له بأنه مخطئ إن كان مخطئ، ولا تجعل كلام الآخرين يؤثر سلباً على نفسيتك لأنك تعلم بأن الآراء والأحكام تختلف من شخص لآخر فمن لم يعجبه تصرفي في هذا لابد وأن أجد شخص يوافقني عليه، وإن فشلت في هذا العمل فلن أفشل في غيره، وكلام البشر ليس منزلاً كي أؤمن به وأصدقه وأجعله الفاصل.

أخي وكما قلنا، لا تعطي نفسك المجال للمقارنة بين ذاتك وبين غيرك أبداً احذر من هذه النقطة لأنها تدمر كلما بنيته، لا تقل لا يوجد عندي ما قدر وهبه الله لفلان، بل تذكر أن لكل شخص منا ما يميزه عن الآخر وأنه لا يوجد إنسان كامل، ولابد أن تعي أيضاً أن الله قد وهبك شيئاً قد حرمه الله من غيرك، يجب أن تعيش مع ذاتك كإنسان كريم حاله حال ملايين البشر لك

موقع من بينهم لا تعتقد بأنك لا شيء في هذا الكون بل أن مخلوق قد أكرمك الله وفضلك على كثير من خلقه.

وهنا نقطة مهمة ألا وهو التركيز على قدراتك ومهاراتكم الذاتية وهواياتك وإبرازها أمام الآخرين والافتخار بذاتك (والافتخار أخي لا يعني الغرور) فهناك فرق بينهما، فكر بعمل كل ما يعجبك ويستهويك ولا تسرف في التفكير بالآخرين وانتقاداتهم، لا تهتم ولا تعطي الآخرين أكبر من أحجامهم، عليك أن ترضي نفسك بعد رضى الله، ومادمت أخي تعمل ما لم يحرمه الله فثق بأنك تسير في الطريق المستقيم ولا تلتفت للآخرين.

إن الأشخاص الذين يعانون من فقدان الثقة بأنفسهم هم يفقدون في الحقيقة المثال والقدوة الحسنة التي يجب أن يقتدوا حق الاقتداء، ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه رضوان الله عليهم أسوة حسنة وأمثلة عظيمة، عليك أخي أن تقرأ هذه السير وتدرسها وتتعمق بها وتقتفي أثرها، حتى تكوّن شخصية إسلامية قوية ذات ثقة كبيرة بذاتها قادرة على مواجهة الظروف الصعبة القاسية. وعليك من اللحظة أن تتذكر جميع حسناتك وترمي بجميع مساوئك البحر وحاول أن لا تعرف لها طريقاً، تذكر نجاحاتك وإبداعاتك، وتجنب تذكر كل ما من شأنه أن يحطمك ويحطم ثقتك بذاتك كالفشل أو الضعف.

أعطي نفسك أخي فرصة أخرى للحياة بشكل أفضل، اقبل بالتحدي، وقلها صريحة لزميلك، أو صديقك، سأنافسك وأتفوق عليك بإذن الله تعالى" ولا تعتذر أبداً عن المنافسة مهما كانت ومهما مررت بفشل سابق بها، تجنب قول أنا لست كفءً لهذه المنافسة أو أني لست بارعاً في هذه الصنعة، بل توكل على الله عز وجل واقتحم وحاول بكل ثقة، حينها أضمن لك أنك ستنجح بالتأكيد.

افعل ما تراه صعباً لك تجد كل الدروب فتحت لك، فتش عن كل ما يخيفك واقتحمه ستجد بأن الخوف قد تلاشى ولا وجود له،

حاول أن تكون إنسان فاعل ولك أعمال مختلفة ونشاطات واضحة أبرز إبداعاتك ولا تخفيها أبداً حتى لو واجهت انقاداً من أحد فحتماً ستجد من يشجعك وتعجبه أعمالك، هذه قاعدة يجب أن تتخذها "لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع" فلا تظلم نفسك بالاستماع لما يحطمك ويحطم كل إبداع تحمله.

ابدأ يومك بقراءة الأذكار والقرآن الكريم وإن استطعت كل صباح بعد صلاة الفجر قراءة سورة ياسين فافعل فلها تأثير عظيم على النفس وتبعث الهدوء والطمأنينة كما هو الحال في باقي الآيات الكريمة.

فكر بجدولك لهذا اليوم، وماذا ستخرج منه لما يعود على ذاتك بالنفع والحيوية. حدث نفسك وكن صديقها وتمرن على الحديث الطيب فالنفس تألفه وتطمئن له وتركن له، فلا تحرم نفسك من هذا الحق لأنك أحق الناس بسماعه والتدرب على قوله لذاتك، الكلام الإيجابي الذي من شأنه أن يبني ثقتنا بأنفسنا ويدفعنا لمزيد من التفاؤل بحياة أفضل بعون الله تعالى.

عند كل مجلس حاول أن يكون لك وجود وحاور وناقش مرة تلو الأخرى سوف تعتاد وسيصبح الحديث بعدها أمراً يسراً، درب نفسك وقد تلاقي بعضاً من الصعوبة في ذلك بداية الأمر ولكن احذر من أن تثني عزيمتك التجربة الأولى بل اجعلها سلماً تصعد به إلى أهدافك وغاياتك وأبرز وجودك بين من حولك فهذا يزيد من ثقتك بنفسك ويعزز الشعور بأهمية ذاتك.

مساعدتك للآخرين تعزز ثقتك بنفسك، الظهور بمظهر حسن لائق يعزز من ثقتك بنفسك، فلا تهمل ذاتك فتهملك.

ولا تنسى أخي أن القرآن فيه شفاء فألزمه ولا تحيد عنه واتبعه وتوكل على الله في كل أمر واعلم بأن الله بيده كل شيء فلا داعي للقلق من المستقبل

أو الهلع من الحاضر فكل هذا لو اجتمع على قلب مؤمن ما هز في جسده شعرة وهذا دأب المؤمن وحاله في كل زمان ومكان، هادئ البال، مطمئناً لجنب الله، متوكل على الحي الذي لا يموت، مرطباً لسانه بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

## المقابلات الشخصية

### تعريف المقابلات الشخصية:

اللقاء الذي يتم بين مسؤول أو أكثر في المنشأة من جهة وبين المرشح (المتقدم) لشغل الوظيفة من جهة أخرى، ولذلك لغرض تقييم مدى صلاحية المرشح لشغل الوظيفة.

### أنواع المقابلات الشخصية:

هناك أنواع مختلفة للمقابلات الشخصية التي قد تشارك فيها خلال عملية الاختيار بين المتقدمين لوظيفة. وفيما يلي أهم هذه الأنواع وإرشادات عن طريقة التعامل معها:

#### I. المقابلة الشخصية الانتقائية

المقابلة الشخصية الانتقائية تهدف إلى إخراج جميع المتقدمين للوظيفة غير المؤهلين لها. وهنا يكون عرض الحقائق الخاصة بمهاراتك أكثر أهمية من إقامة علاقة ودية. سيكون لدى القائمين على المقابلة تخطيط محدد للنقاط التي يودون تغطيتها وسوف يبحثون عن البيانات المتناقضة في سيرتك الذاتية ويتحدون مؤهلاتك. أجب على أسئلتهم ولكن لا تتطوع بأية معلومات إضافية، فهذه المعلومات قد تستخدم في غير صالحك.

**II. المقابلة الشخصية الفردية**

في المقابلة الشخصية الفردية يكون تم الإقرار بأنك تمتلك من المهارات والتعليم ما هو ضروري للفوز بالوظيفة، ولكن القائم على المقابلة يريد أن يرى إذا ما كنت ستتوافق مع الشركة، وكيف ستكمل مهاراتك المهارات الموجودة في بقية الإدارة. هنا يكون هدفك هو إقامة علاقة ودية مع القائم على المقابلة الشخصية وتعريفه أن مؤهلاتك ستفيد الشركة.

**III. لجنة المقابلة الشخصية**

لجنة المقابلة الشخصية هي وسيلة شائعة، وفيها ستواجه عددا من موظفي الشركة الذين يكون لهم حق اختيارك أو رفضك للوظيفة. عندما تجيب على أسئلة يطرحها عدة أشخاص تكلم مباشرة إلى الشخص الذي يطرح السؤال. ليس من الضروري أن تجيب وأنت متوجه للمجموعة بأكملها. في بعض لجان المقابلات الشخصية قد يطلب منك توضيح مهاراتك في حل المشكلات. ستقوم اللجنة بتحديد موقف ما وتطلب منك عمل خطة لمواجهة هذه المشكلة. لست ملزما في الحالة أن تقدم حلا نهائيا، فالقائمون على المقابلة الشخصية يريدون أن يعرفوا الطريقة التي ستطبق بها معلوماتك ومهاراتك في موقف حقيقي.

**IV. المقابلة الشخصية الجماعية**

المقابلة الشخصية الجماعية تصمم عادة لاكتشاف القدرات القيادية لمديري وموظفي المستقبل الذين سيتعاملون مع الجمهور، يتم جمع أفضل المتقدمين معا في مقابلة شخصية غير رسمية ولها طابع مجموعة نقاش. يتم طرح موضوع ما ويبدأ القائم عل المقابلة في المناقشة. الهدف من المقابلة الشخصية الجماعية هو معرفة كيف تتفاعل مع الآخرين وكيف تستخدم معرفتك وقدراتك المنطقية لكسب الآخرين. إذا أديت دورك بنجاح في المقابلة

الشخـصية الجماعيـة فقـد تـدعى إلى مقابلـة شخـصية أخـرى أكثـر توسـعا وجدية.

**V. المقابلة الشخصية عبر الهاتف**

المقـابلات الشخـصية عـبر الهـاتف هـي مقـابلات شخـصية انتقائيـة للـتخلص مـن المتقـدمين ذوى المـؤهلات الـضعيفة بحيـث لا يتبقـى سـوى عـدد صغير للمقابلات الشخصية الخاصة. قد يتم الاتصال بك بـدون سـابق إنـذار أو قـد تتحـول مكالمـة هاتفيـة لمراجعـة سـريتك الذاتيـة إلى مقابلـة عـبر الهـاتف. هدفك في هذه الحالة هو أن تحصل على دعوة لمقابلة شخصية وجها لوجه.

## الاستعداد للمقابلة

**I. قم بالبحث عن معلوماتك عن الشركة والوظيفة**

كلمـا زادت معلوماتـك عـن الـشركة وعـن الوظيفـة الـتي تتقـدم لهـا كلمـا ستبدو في صورة أفضل في المقابلة الشخصية. اهتمامك ودوافعك ستترك بـلا شك أثرا جيدا عند القائم على المقابلة وستستطيع أن توضـح كيف يمكنك أن تفيد الشركة.

**ابحث عن المعلومات التالية:**

- من أي نوع هم من المنشآت؟
- تاريخها، آخر أخبارها
- ماذا يتضمن العمل بالضبط؟
- المنتجات والخدمات ماذا يفعلون/يصنعون/يبيعون؟
- من هم عملائهم؟
- المنافسين

❖ معلومات مالية-رأس المال، الأرباح وغيرها.

❖ المعلومات المالية بما في ذلك الرواتب والسندات.

❖ أماكن مكاتب الشركة

❖ في رأيك، ما نوع الشخص المطلوب لهذا العمل؟

❖ كيف يمكنك أن تجعل مهاراتك ملائمة للعمل؟

**II. تدرب على المقابلة:**

❖ تدرب على إجاباتك عن الأسئلة المألوفة. وبالمثل أعد قائمة بالأسئلة التي تريد طرحها على صاحب العمل. معظم المقابلات الشخصية تأخذ الشكل التالي: أولا: أنت تجيب عن أسئلة خاصة بخبراتك ومؤهلاتك، ثم ثانيا: أنت تسأل أسئلة حلو الوظيفة.

❖ تدرب على المقابلة الشخصية مع صديق. يجب عليك توصيل كل المعلومات الهامة عن نفسك خلال ١٥ دقيقة. سجل هذا الشرح لتراجع الكلمات التي تستخدمها، وسرعتك وحركاتك الجسمانية.

❖ قم بإعداد مادة المقابلة الشخصية قبل أن تخرج. احضر معك العديد من النسخ من سيرتك الذاتية، وقائمة بالأشخاص الذين يمكن الرجوع إليهم، وإذا كان ملائما، نماذج من أعمالك. تأكد أن كلها حديثة.

❖ التزم المظهر الوقور والمهني في ملبسك ولكن كن مرتاحا فيه. سيتم الحكم عليك في بعض الجوانب من مظهرك.

❖ اسأل عن الوقت الذي يستغرقه الطريق لمكان إجراء المقابلة، وكيفية الوصول له.

اطلب خريطة الطريق أو اسأل عن العلامات المميزة، واحرص على الوصول قبل المقابلة بعشر دقائق، إذا تأخرت بشكل خارج عن إرادتك، اتصل بأصحاب العمل لشرح الظروف والاعتذار ومحاولة تحديد موعد آخر.

إن دعوتك لإجراء مقابلة تعني أنك تجاوزت الخطوة الأولى وهي تقديم طلب التوظيف، وغالبا ما تكون هذه الأوراق قد أعطت انطباعا جيدا لدى أصحاب العمل ولذلك تمت دعوتك لهذه المقابلة. لذا عليك تجهيز نفسك جيدا حتى لا تضيع فرصة الحصول على هذا العمل.

**III. خطط للمقابلة:**

من سيجري لك المقابلة؟ إن كان مديرك المستقبلي هو من سيجري لك المقابلة، فستحتوي المقابلة على الكثير من التفاصيل. أما لو كان مدير شؤون الموظفين هو من سيجري المقابل، فستكون التفاصيل أقل، ولكن ستبقى المقابلة اختبار لك.

هل يوجد اختبار عليك القيام به؟ حاول معرفة ذلك قبل المقابلة واطلب أمثلة عن الأمور التي سيطلب منك أداءها.

**عند الوصول:**

- أعط اسمك لموظفي الاستقبال أو الشخص الموجود لاستقبالك.
- حاول أن تبقى هادئا.
- تحدث مع موظفي الاستقبال أو الشخص الذي استقبلك قبل الدخول للمقابلة. هذا سيساعدك على أن تبقى هادئا.

**IV. أثناء المقابلة:**

فيما يلي بعض الإرشادات التي يجب أن تحتفظ بها في ذهنك يوم المقابلة الشخصية وبعدها مباشرة.

❖ **خلال المقابلة الشخصية**

- ادخل الغرفة بثقة، قم بمصافحتهم، وعرفهم بنفسك.
- حاول أن تبتسم بود، لكن لا تصطنع الابتسامة.
- كن مهذبا وودوا. انظر مباشرة لعيون من يجري معك المقابلة بمجرد دخولك الغرفة، وأجب على أسئلته بصوت واضح. حاول أن تقيم علاقة مودة بينك وبينه. تذكر أن تصغي باهتمام، فالتواصل هو طريق ذو اتجاهين. إذا تكلمت أكثر مما يجب فربما فاتتك بعض الملاحظات التي قد يعتبرها القائم على المقابلة على درجة كبيرة من الأهمية.
- فكر قبل الإجابة على سؤال صعب. إذا كنت غير متأكد كيف تستطيع الإجابة على سؤال ما، فيمكنك الرد بسؤال آخر. على سبيل المثال: إذا سألك المحاور عن الراتب الذي تتوقعه، حاول الإجابة كما يلي: "هذا سؤال جيد، ما هو الراتب الذي قررتموه لأفضل مرشح للوظيفة؟".
- عندما يأتي دورك، اسأل الأسئلة التي قمت بإعدادها من قبل، وهذه الأسئلة يجب أن تشمل أي معلومات عن الشركة أو عن الوظيفة لم تستطع الحصول عليها من بحثك.
- لا تسأل أسئلة قد تثير علامات استفهام. إذا سألت: "هل الانتقال إلى مكان آخر ضرورة؟" فسيفهم القائم على المقابلة أنك لا ترغب في الانتقال إلى مكان آخر على الإطلاق. إذا طرحت العديد من الأسئلة حول الإجازات فربما فكر القائم على المقابلة أنك مهتم بالحصول على إجازة أكثر من اهتمامك بالعمل بالشركة والإسهام بها. تأكد أن القائم على المقابلة يفهم السبب وراء طرحك هذه الأسئلة.
- وضح أنك تريد هذه الوظيفة، وأظهر قدراتك على أخذ زمام الأمور وذلك بالحديث عن الوظائف التي تستطيع القيام بها من أجل فائدة هذه المنشأة

وبإعطاء تفاصيل دقيقة عن مساعدتك لأصحاب العمل السابقين. يمكنك أيضا أن تسأل عن بعض التفاصيل الدقيقة للوظيفة مثل المهام، المسؤوليات، الأشخاص الذين سيعملون معك، والشخص المسؤول عن أدائك الوظيفي ويشرف عليه.

❖ **لا تفعل:**

١. لا تجلس حتى يقوموا بدعوتك.

٢. لا تترهل وتتململ على الكرسي.

٣. لا تدخن.

٤. لا تحلف.

٥. لا تنتقد أصحاب العمل السابق.

٦. لا تلفت انتباههم لنقاط ضعفك.

٧. تجنب الابتسامات المقتضبة أو المفتعلة.

٨. تجنب هز الساق أو القدم.

٩. تجنب ثني الذارعين أو وضعهما متشابكتين.

❖ **تذكر أن معظم أصحاب العمل يحبون:**

**الأشخاص الذين ينصتون.**

١. الأشخاص الذين يدعمون إجاباتهم بأمثلة.

٢. الأشخاص الذين يوجزون ما يجب إيجازه.

٣. الأشخاص الذين يأتون للمقابلة مستعدين.

**V. إنهاء المقابلة.**

المقابلة فرصة للطرفين فهي فرصة للمتقدم لعرض رغباته وقدراته ومهاراته، وفي الوقت ذاته فرصة لجهة العمل لإقناعك بمزايا العمل لديها، إذا توافرت لديها القناعة بصلاحيتك، لذا إذا أعجبتك المزايا فقم بما يلي:

- ❖ عبر للجنة المقابلة عن مدى سعادتك برؤيتهم.
- ❖ أبدي رغبتك في تلقي عرضهم.
- ❖ اكتب رسالة بعد ذلك تشكرهم لإتاحة الفرصة لك.

**VI. الأسئلة المتوقعة في المقابلة الشخصية وأهدافها:**

من المهم أثناء ذهابك لإجراء مقابلة شخصية أن تكون مستعداً للإجابة على تساؤلات مدير الموارد البشرية أو مسؤول التوظيف، وإليك بعض الأسئلة التي يمكن طرحها من قبلهم وطريقة تحليلهم لهذه الإجابات وما يجب أن تتميز به (كن صادقاً شفافاً).

**❖ أسئلة للتحقق من مدى معرفة واهتمام المرشح بالمؤسسة**

**سؤال: هل يمكنك أن تحدثني عما تعرفه عن مؤسستنا؟**

بعض الأجوبة المحتملة للمرشح

- الجواب رقم (١): ما أعرفه عن المؤسسة هو فقط ما قرأته في الإعلان، علماً بأني لم أسمع بالمؤسسة قبل ذلك؟
- الجواب رقم (٢): في الواقع لم أكن أعرف عن مؤسستكم سوى اسمها إلا أنني راجعت أدلة المؤسسات الصناعية وقمت بالتعرف على بعض العاملين في مؤسستكم عن طريق أحد الأصدقاء، حيث تمكنت من الحصول على معلومات وإحصائيات كثيرة عنها، أهمها أن مؤسستكم هي شركة

مساهمة، وأن نشاطها يقوم على تصنيع المفروشات الخشبية وبيعها في السوق السعودي وفي الأسواق الخليجية، وأن لديها مصنعين حالياً: واحداً في جدة وثان في الرياض، وأنها قد بدأت ببناء مصنع ثالث في الدمام وأن عدد العاملين فيها يبلغ حوالي ٥٠٠ عامل.

**التعليق على الأجوبة:**

- الجواب رقم (١) يدل على ضعف فاضح لدى المرشح، فهو لا يعني فقط أن لدى المرشح نقصاً أساسياً في المعلومات التي لديه عن المؤسسة، بل أيضاً في المعلومات عن عالم الأعمال بشكل عام ويزيد من خطورة الموقف إذا كانت المؤسسة من المؤسسات المعروفة والذائعة الصيت، أو إذا كانت المرشح يقطن في نفس المدينة أو المنطقة التي تقع فيها مواقع المؤسسة. من جهة أخرى إذا كانت الوظيفة الشاغرة من الوظائف غير الإشرافية، فإن هذا الجواب قد لا يؤثر بالضرورة في صلاحية المرشح لشغلها.
- الجواب رقم (٢) يدل بوضوح على أن المرشح مهتم كثيراً بالعمل في المؤسسة بالذات، وأن أسلوب عمله يشير إلى كفاءة عالية حيث أن مثل هذا الجواب هو إلزامي للمرشح لشغل وظيفة تعتبر من الوظائف الرئيسية العليا في المؤسسة.

❖ **استكمال المعلومات الناقصة من طلب الوظيفة.**

**سؤال: ما هو التقدير الذي حصلت عليه في شهاداتك الجامعية؟**

بعض الأجوبة المحتملة للمرشح

- الجواب رقم (١): آسف لا أتذكر التقدير الذي حصلت عليه.
- الجواب رقم (٢): إني أعتذر عن إغفالي ذكر ذلك. لقد حصلت في الشهادة على تقدير جيد.

**التعليق على الأجوبة**

- الجواب رقم (١) يثير الشك والريبة، إذ من المستغرب أن ينسى أي إنسان التقدير الذي ناله في شهادته الجامعية، إلا إذا كان هذا التقدير عادياً، ولا يريد بالتالي أن يذكر ذلك. لذا فإن هذا الجواب ربما يستدعي من المسئول القيام بمزيد من التقصي إذا لاحظ أن المرشح يتعمد كتم الحقيقة.
- الجواب رقم (٢) هو الجواب العادي والطبيعي الذي يجب أن يعطيه أي مرشح على مثل هذا السؤال وعليه فإن الأمر لا يتطلب من المسئول طرح أي سؤال إضافي.

**سؤال: لاحظت في طلب الوظيفة فراغاً زمنياً فاصلاً بين تركك العمل في مؤسسة "التضامن" وبدئك في العمل في "مؤسسة الازدهار" هل يمكنك أن تذكر لي ماذا كنت تفعل في تلك الفترة؟**

بعض الأجوبة المحتملة للمرشح

- الجواب رقم (١): لقد عملت خلال هذه الفترة لحسابي الخاص.
- الجواب رقم (٢): لقد كنت خلال هذه الفترة عاطلاً عن العمل، حيث إني لم أتمكن من أن أجد لي العمل المناسب.
- الجواب رقم (٤): لقد كنت حائراً فيما كان يجب على عمله. فتنقلت بين ثلاث وظائف مؤقتة قبل أن أقرر أخيراً العمل في مؤسسة الازدهار.

**التعليق على الأجوبة**

- الجواب رقم (١) يمكن أن يشير إلى ديناميكية المرشح وتصميمه على تحقيق النجاح.
- الجواب رقم (٢) قد لا يكون له أي مدلول مهم، إذ من الممكن جداً أن لا يتمكن أي شخص من إيجاد عمل بسرعة في ظل ظروف الركود الاقتصادي.

إلا أن ما يستدعي الاستعلام عنه هنا هو لماذا ترك المرشح وظيفته السابقة لذا يمكن أن يطرح المسؤول على المرشح سؤالاً إضافياً مثل: لماذا تركت وظيفتك آنذاك قبل أن تكون قد وجدت وظيفة أخرى؟

- الجواب رقم (٣) يشير إلى حالة من الضياع كانت مسيطرة على المرشح آنذاك، لذا يجب على المسؤول أن يتقصى الأمر للحصول على المزيد من المعلومات في هذا الشأن وعليه يمكن أن يطرح المسئول هنا على المرشح أسئلة إضافية من مثل: هل يمكنك أن تحدثني عن الوظائف الثلاث المؤقتة، ولماذا لم تستمر فيها؟

**أسئلة أخرى ممكن طرحها على المتقدم للوظيفة**

- لماذا تريد هذه الوظيفة؟
- أخبرني عن نفسك؟
- لماذا يجب إن نوظفك؟
- ما هي منجزاتك الرئيسية؟
- في أي مجال تعتبر نفسك جيداً؟
- ما هي نقاط قوتك؟
- ما هي نقاط ضعفك؟
- كيف تدير أعمالك؟
- ما الذي قرأته مؤخراً وآثار اهتمامك؟
- ماذا تفعل في وقت فراغك؟
- إلى أي مدى تغيرت خلال السنوات الخمس الماضية؟
- إلى أين ترى نفسك متجهاً في السنوات الخمس التالية؟
- ماذا يقول زملاؤك عنك؟

- صف لنا البيئة المثالية للعمل بالنسبة لك؟
- متى كنت أكثر سعادة في عملك؟
- صف لنا موقفاً صعباً وماذا فعلت أمامه؟
- لو خيرت في عملك فماذا تحب أن تفعل أولاً؟
- إذا أعطيت الخيار فما هو العمل الذي تؤجله إلى آخر الوقت؟
- كيف ترى التطور لهذه الوظيفة؟
- لماذا أن غير راض في عملك الحالي؟
- لماذا تفكر بترك عملك الحالي؟
- لماذا كنت عاطلا عن العمل لفترة؟
- ما هو المرتب الذي تتوقعه؟
- ماذا ستفعل لو لم تحصل على هذا العمل؟
- أي وظائف أخرى تقدمت إليها مؤخراً؟
- ما هي القرارات السهلة لك؟
- ما هي القرارات الصعبة؟
- كم تخطط لأن تبقى مع هذه الشركة؟
- ما هو الدعم أو التدريب الذي تحتاجه للقيام بهذا العمل؟
- ما هو هدفك الرئيسي في هذه الوظيفة لو نلتها؟

## كيف نوجه فكرنا نحو سيالة الفكر المطلق

هناك مجموعة من الحقائق حول الفكر، هي:

١. إن كل هذا الكون –ووجودنا كجزء منه– محكوم بقوانين!!

٢. لكي نفهم أن هناك قوانين تحكم كل الوجود، نستخدم قوانين فكرنا، أي المنطق.

٣. إن قوانين فكرنا أي المنطق، خاضعة للتصحيح والتعديل، لأنها جزء أساسي من بنية عقلنا المحدود الذي ينتجها؟! ومعيقات العقل الإنساني إذا كان سليماً، هي الميل والهوى والرغبة والتعصب والإرادة!! أما إذا كان مريضاً أو مصاباً، فكل الأمراض تؤدي إلى تشويش وسائل اتصاله مع العقل الكلي؟!

٤. إن مشاريعنا إذا لم تنطبق مع قوانين احتمالات العقل الكلي فينا، تكون خاطئة. وبين الخطأ والجهل والشر صلة قوية!.

٥. المثالية ليست عيباً بل فضيلة!! لأنها الطريق الوحيد الذي يدلنا على حدود فكرنا.

**حيث نجد:**

١. أن لا فكر بدون تخاطر مع أفكار أمامنا. سواء مع الآخرين ومنهم نتعلم، نقلاً أم عقلاً. أو مع الفكر الكلي عبر (الحدوس)، التي ندركها بالتأمل (Meditation)، أي بالتخاطر مع فكر العالم المحيط بنا، أو بالاستبطان (Introspection)، أي بالتخاطر مع عناصر تفكيرنا الذاتية والتي هي المدركات، والرغبات، والأحاسيس أي (المشاعر).

٢. إن تخاطرنا مع عناصر فكرنا الأساسية تظهر أن وعينا يتشكل من: ١. الفهم، ٢. الإدراك. وتحكمهما عناصر الوراثة البيولوجية، والتي تتشكل نتيجتها الوراثة السيكولوجية؟!.

وتحت عتبة الفهم والإدراك تقف الخبرة، التي تدلنا عليها حاستنا الداخلية. وفي خبراتنا المعرفية غرائز جاءت مبرمجة مع مورثاتنا. كالأنانية والاستعدادات للمخاوف، والجنس، ورغبة الخروج عن كل عرف وأخلاق مثل الرغبة بالمحرمات بكل أنواعها، ورغباتنا اللا أخلاقية الأخرى.

الخبرة هي التي تحرك الفهم والإدراك إذاً، ولا تصل إليهما إلا عبر الحس الداخل بهما (Inner Sense). والتي سماها علم النفس المعاصر خطأً باللاشعور وبما تحت الشعور؟!

٣. إن جماع الفهم والإدراك والخبرات التي لدينا تشكل: الوعي الإنساني (وعينا).

٤. وإزاء (وعينا) الموجود بوعاء عقلنا، هناك الوعي الكلي للعقل لكلي المطلق.

ووعينا لأن فيه عناصر من الوعي الكلي قادر على التخاطر معه. ومن هذا التخاطر تظهر الأفكار!!.

٥. قد ثبت أننا نستطيع أن نعي مع فقدان أجزاء من دماغنا؟! لكن وجودنا (ككل) متصل بعالم الفكر، ومدى تخاطرنا معه بوعاء وعي دماغي أو بدونه ممكن.

٦. إننا بحال تفكير دائم، فنحن بحال استمرار دائم في الوجود!! فنحن عرض جوهره الفكر. فلا قيمة لوجودنا المادي العرضي لولا هذا الجوهر (الفكر). والفكر خالد؟!

٧. إن فكري ثابت محدد بالاتجاه الذي يظهر سلوكياً بالميل وحب هذا النوع من المعارف أو ذاك على طريقتي؟! وتلك مسلمات لا تحتاج إلى برهان، لأن برهانها بذاتها وبذواتنا. أي مسلمات ركبت بذاتها وبذواتنا. أي مسلمات ركبت من قبلية ميتافيزيائية.

٨. إن في فكري الثابت أفكاراً تتحرك بصورة دائمة، حسب الموضوعات التي أميل وأحب توجيهه نحوها. وهذه الحركة نسميها سيالة الفكر!! وسيالة الفكر عبارة عن تدفق الأفكار وتفاعلها مع بعضها فينا. والأفكار المتدفقة بهذه السيالة، تأتي من التعلم أو التخاطر (الحدس) مع الفكر الكلي. فإذا تخاطرت بشكل مغلوط وخاطئ أو مريض مع الفكر الكلي، ظهرت الحدوس

الشريرة، أو الأفكار الشريرة، أو الخاطئة في كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية، فنياً كان أم علمياً أم فلسفياً، أم دينياً!.

٩. إن الخطأ والغلط والمرض، تقطع سيالة التخاطر الفكري مع الحق والخير والجمال. وتؤدي إلى كل الشرور، والمسؤول الأساسي عن ذلك هو ضعف الجسد الإنساني في ارتباطه بسوائله من جهة، ومن جهة أخرى بمحدودية الزمان والمكان الذي يشغله؟.

في الوقت الذي لا تتحقق سيالة الفكر المطلق، إلا بسؤال عضوية هي الأجساد، عبر التناسل وتطور الأنواع، عبر فرادة كل فردية تشكل احتمالاً من احتمالات تفتح العقل الكلي. وهذا الاحتمال غير قابل للتكرار قطعاً.

١٠. وإذا كانت الخبرات الخاطئة، والتي تنهل في –جانب كبير منها عبر (الحدوس)–صلاتها مع الفكر الكلي بشكل مشوش، هي أساس كل الشرور السلوكية والعقد النفسية. فإننا نستطيع أن نرصد هذه الخبرات الخاطئة، في كل مستوى من مستويات المعرفة الإنسانية.

هذه الحقائق العشر في كيفية عمل الفكر الإنساني، يمكننا على ضوئها أن نرصد كيفية تحرك فكرنا، فيما سميناه بسيالة الفكر، في مدة صلة هذا الفكر، بالفكر الكلي الذي يحيط بنا من كل جانب، والموجود فينا أيضاً.

هناك سيالتان للفكر إذاً، إحداها تعتبر سيالة الفكر الكلي، ومنها تتشكل سيالات الفكر الفردي لكل إنسان. ميزة الأولى بلا نهائية احتمالاتها. والثانية بتفردها باحتمال منهج فكر واحد، يغرف من السيالة الأولى كل ما يقدر عليه، بطريقة لا يمكنها أن تكون واحدة بين إنسانين.

فإذا سمينا الفكر في سيالته الكلية خارج وعينا بالفكر الموضوعي، فإن الفكر داخل سيالة فكرنا هو الفكر الذاتي.

ويحاول فكرنا الذاتي عبر سيالته اليومية، الأخذ من الفكر الكلي كما يوضع أمامنا عبر (الحدوس) بشكل يقربه من موضوعه أكبر قدر من التقريب. وهذا التقريب هو الذي يدعي الموضوعية في كل إبداع علمي أو فلسفي أو فقهي. مع شعور دائم بنقص سيالة الفكر الذاتي، وعدم قدرتها على وعي أي أمر بشكل موضوعي حق، لأن العوائق كثيرة. وأهمها يرجع إلى محدودية قدرة الوعي الذاتي إزاء لا محدودية الوعي الكلي الموضوعي؟!.

وعاء فكرنا الذاتي محصور بالدماغ الإنساني، وهو مهما أوتي من القدرات لا يستطيع أن يعي الفكر الموضوعي كله وكما هو بل جل ما هنالك أنه قادر على وعي بعض مظاهره.

وفي هذا الوعي لبعض ظواهر الفكر الموضوعي، المتجلي في كل الأشياء تظهر مستويات المعارف الإنسانية الأربعة:

## العلم – الفلسفة – الدين – الفن:

وفي كل منها فروع، لأن الوعي الذاتي غير قادر حتى على وعي كل ظواهر معرفة ما لمحدوديته.

إن جماع الوعي الذاتي في اقترابه من الفكر الموضوعي عبر كل التجربة المعرفية الإنسانية في العلوم مثلاً: هو الذي أوصل إلينا الطب في كل فروعه، كما نعرفه اليوم بكل عظمة تراكم الجهد الواعي فيه، ومحدودية نتائجه. ويمكن قول الشيء نفسه على الفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك...الخ، وكل العلوم والفنون والمعارف الفلسفية والنفسية، والاجتماعية...الخ والفنية.

إن سيالة فكرنا كأفراد وكبشر بشكل عام، ستظل تنهل من الخصب اللا نهائي للفكر المطلق. وستظل قاصرة عنه قصور المحدود عن اللا محدود. لذلك ستظل التجربة المعرفية الإنسانية ناقصة وفريدة.

فيها كل فرادة أبنائها، قصورهم ونقصهم. وبعبارة أخرى: إن كل التجربة المعرفية الإنسانية، المتجهة بكل عنف تفتحها نحو الفكر المطلق، هي مجرد احتمال واحد من احتمالات هذا الفكر.

ونحن إذا قررنا أن الفكر المطلق، الذي تفتح بالفكر الموضوعي إزاء ذاتيتنا الفكرية، التي سميناها بسيالة وعينا الذاتي، والتي هي وحتماً منه، وإليه تتجه، أقول: إذا قررنا أن الفكر المطلق مجرد تعبير عن العقل الكلي الذي هو جزء من إرادة المبدع نستطيع أن نلمح عظمة الله!!.

إننا حين نوجه سيالة فكرنا، نحو سيالة الفكر المطلق، نشعر من جهة أخرى بمدى خلودنا كجزء من الفكر الكلي. كما نشعر بيقين ذاتي أن الموت لا يمكنه أن يحد وجودنا وينهيه. لذلك فإن وقوفنا بجانب الفكر الحق، مهما كنا قاصرين عن إدراكه، هو اتخاذ موقف مع الأزل. والعكس سيكون موقفاً دونياً مع الأزل!؟ والخيار أمامنا؟!.

إن توجي سيالة فكرنا نحو الحكمة، هو الطريق الأمثل نحو الخير الكثير (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة/٢٦٩. لأن من أراد أن يخلد وجوده ويشتد، عليه أو يوجه كل سيالة فكرة نحو أغوار المعاني، وأعماق الأمور. عليه أن لا يقع بشطط الكلمة، بل بفصل الخطاب: (وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ص/٢٠. لأن سيالة فكرنا إذا لم تكن مشوشة بمرض أو هرم، لا تخطئ أثر مما تخطئ إلا في زخرف القول.

هكذا نجد أن كل هذه النتائج التي وصلنا إليها، من ارتداد فكرنا على نفسه على النفس –وتأمله، قد أعطانا مؤشراً زائداً عن كل فعل فكر وتأمل هو: الوعي. مما يجعل منا ما هو أكثر من مجرد كوننا كائنات مفكرة بشكل أرقى من سواها من كل كائن تشترك معه بقدر من الفكر.

فنحن بمدى وعينا نتميز في هذا الوجود، عن كل الموجودات فيه. وهذه الخاصة الإنسانية الفريدة في الإنسان هي التي تؤكد فرادته، لا بين الأنواع فقط بل بين احتمالات أي حياة عاقلة في كل الكون. لذلك على كل فلسفة تهتم بمصير الإنسان أن تحدد معنى الوعي عبر دقة التعريفات الفلسفية الممكنة.

## السعادة مهارة مكتسبة يمكن أن نمنحها أبناءنا

إن السعادة حال ذهنية وسمة شخصية، والحال هذه مزاج يروح ويجيء، أما سمة السعادة فهي أكثر استقراراً، فهي الاستعداد للشعور بالسعادة. وسمة السعادة هذه مهارة يمكن اكتسابها، وأفضل سبيل إلى ذلك التغلب على المصاعب الصغيرة في مرحلة الطفولة، يمكن أن يتمتع المرء بطفولة سعيدة جداً ويغدو بالغاً بائساً. والواقع أن الطفولة الخالية من أي ألم أو خيبة هي شبه صيغة لبلوغ بائس.

وتحديد صيغة لمزاج سعيد في الحياة أمر صعب غير أن الباحثين تمكنوا من تحديد مقومات أساسية قد تساعد الوالدين على تنشئة أطفال يتمتعون بسمة سعادة هي جزء لا يتجزأ من شخصياتهم.

**هنا بعض إرشادات تساعد الأهل في هذا المجال.**

١. امنحوا أولادكم حرية الاختيار: الأولاد مستثنون من المشاركة من أخذ القرارات في كل المجالات والشعور بالعجز الذي يخلفه هذا الأمر يمكن أن يجعل من الطفولة مرحلة أقل سعادة مما يعتقد البالغون. وإذا كان الوالدان لا يتنازلان عن دورهما كصانعي قرارات، ففي إمكانهما البحث عن طرق لإشراك أطفالهما فيها، من المهم أن يدرك الوالدان أن تقديم الخيارات ليس كفيلاً بتوفير السعادة، فقد يختار الولد أن يكون غير سعيد، السعادة فعل إرادة، ولكل شخص أسباب ليكون غير سعيد، لكننا

نستطيع أن نكيف ردود فعلنا حيال تلك الأسباب، السعادة إذاً، مسؤولية الولد إلى حد ما.

٢. نمو علاقات حميمة: تعتبر العلاقات البناءة من مقومات السعادة، ولئن يكن الوالدان عاجزين عن التحكم بالحياة الاجتماعية لولدهما مستقبلا، ففي إمكانهما رعايتها بجعل علاقتهما حميمة ومريحة مع كل من أولادهما، يحتاج الأولاد إلى علاقات إيجابية مع والديهم إذا كان لهم أن ينجحوا في إقامة علاقات جيدة مع الآخرين، ويمكن الوالدين أيضاً أن يشجعا أولادهما على لقاء أولاد آخرين باستمرار عبر إلحاقهم بفريق لعب، يمكن أن يشكل المنزل المفتوح للأصدقاء عنصراً آخر مساعداً. يمكن الوالدين أن يساعدا أولادهما على تطوير علاقة تعاطفية مع الآخرين، فيتحدثان إليهما.

٣. قوموا دوافعكم إلى التدليل: تؤكد الأبحاث، أن ذوي المداخيل (الكافية) هم أسعد من غيرهم، المهم هو الحصول على ما يكفي لسد الحاجات الأساسية والشعور بالاكتفاء بما نملك، إن إعطاء الأولاد الكثير يولد لديهم وهماً بأن نيل الأشياء هو مصدر السعادة، إن الأولاد غير الماديين قادرون على الاكتفاء بالأقل لأنهم أقدر على الإبداع في اللعب بما يملكون. هذا لا يعني حرمان الأولاد كلياً من الهدايا، بل ينبغي ألا يشعروا بأن سعادتهم تعتمد على دفق دائم من الأشياء المادية.

٤. شجعوا الاهتمامات المتنوعة: يعيش الأفراد السعداء حياة متوازنة، ذلك لأن سعادتهم نابعة من مصادر عدة، ومتى توقفت السعادة على أمر واحد فإنها تصير غير ثابتة. وفي حين لا يسع الوالدين معرفة ما قد يحوز اهتماما طفلهما، ففي إمكانهما أن يقترحا عليه جملة نشاطات متنوعة، وقد يعني ذلك تقصير الوقت الذي يسمح له خلاله بمشاهدة التلفزيون أو ممارسة ألعاب الفيديو التي قد تخنق اهتمامات أخرى، إن التشجيع على

الاهتمامات المتنوعة أمر مهم، خصوصاً بالنسبة إلى الأولاد الذين يبرعون في أمر واحد، وغالباً ما يلق هؤلاء اهتماماً كبيراً جداً بموهبتهم بما يدفعهم إلى حصر نشاطهم بها وإهمال اهتمامات أخرى.

٥. علموا أولادكم مهارة التكيف: يمر الأشخاص السعداء بأوقات كئيبة مثلهم مثل سائر الناس، لكنهم أكثر مقدرة من غيرهم على تخطيها، لذلك يمكن على الوالدين مساعدة أولادهما على اكتسبا هذه المهارة البالغة الأهمية بأن يلفتا نظرهم إلى ذلك الضوء الرفيع في آخر كل نفق مظلم، وحين يتعذر إصلاح أمور حياتية بمواجهتها من موقف آخر، ينبغي للأهل مساعدة أطفالهم على اكتشاف مصادر تعزية وراحة، يجب تعليم الولد إيجاد العزاء في أمور تحيي فيه الحس بالسعادة، كالاستماع إلى الموسيقى أو قراءة كتاب أو ركوب دراجة أو مناقشة مشكلة مع صديق.

٦. وفروا لأولادكم بيتاً سعيداً. إن إحدى أفضل الوسائل لمساعدة الولد على إيجاد سعادة دائمة هي بحث الأهل عنها في حياتهم هم، إن أفضل ما يمكنكم القيام به من أجل ولدكما هو أن تصيرا شخصين سعيدين راضيين، فالولد الذي يترعرع في بيت سعيد يملك فرصة أكبر ليغدو بالغاً سعيداً.

قد يكون الارتباط بين الإنسان والسعادة عائداً إلى أسباب وراثية جزئياً.وثمة دلائل على أن النزوع إلى السعادة مزاج وراثي، لكن السعادة تنشأ أيضاً في الجو الذي يوفره أهل سعداء الاكتساب العاطفي يتم خلال السنوات الأولى. فالولد يتوصل إلى استنتاجات من الجو العاطفي المحيط به قبل تعلمه الكلام، فيتساءل: هلال العالم مفعهم بالقلق والغضب أم هو مكان آمن سعيد؟

لذلك يتحتم على الوالدين أن يمارسا في حياتهما القيم التي تولد السعادة، عليهما أن يطلعا أولادهما على أسباب سعادتهما، من المهم التحدث عن الأيام السعيدة وتوضيح أن السعادة هدف يرجى.

هناك أناس يمكن أن يكونوا على خير ما يرام لولا الامتعاض الذي يرتسم على ملامحهم بصورة دائمة، ولولا أنهم لا يقضون أوقاتهم في تكديس الهموم لأنفسهم بأنفسهم، فهم يتصورون أن الجميع ضدهم، ويريدون بهم شراً، ولذلك كان من المعقول أن يريدوا بالجميع شراً، كما لو كانت الحياة خلافاً مستمراً!..فهل أنت من هؤلاء، أيها القارئ؟

**الأسئلة:**

١. هل تعتقد أن حولك عدداً من الأصدقاء يفوق عدد الأعداء؟

٢. هل يتفق لك أن (تعاقب) الذين تحبهم بالتكشير؟

٣. هل تعتقد أن في الحياة خيراً؟

٤. أتعرف كيف تكلم الذين تصادفهم كلاماً حلواً محبباً؟

٥. أتعتقد أن ليس هناك من يفهمك؟

٦. أتجد بعض الرضى في ظهورك بمظهر التعاسة؟

٧. هل تجد الجماهير، بصورة عامة، معادية لك؟

٨. هل هناك دعاوى عليك من جيرانك؟

٩. عندما تنزل بك بلية هل تفكر على الفور في أنها كان يمكن أن تكون كارثة؟

١٠. عندما يحدث بينك وبين امرئ تحبه سوء تفاهم، هل تسارع إلى تفادي النزاع بإيضاح صريح؟

١١. هل تفضي بهمومك ومسراتك عن طيبة خاطر إلى أصدقائك؟

١٢. هل تعتقد أن الحق للقوة؟

١٣. هل تعتبر نفسك من فريق الضعفاء؟

١٤. هل تعتقد أنك على صواب وحق في كل مرة تناقش أحداً؟

١٥. أتمنح ثقتك بسهولة؟

١٦. هل تعتقد أنك لا تشغل منصباً يتفق وإمكاناتك الحقيقية؟

## النتيجة:

الآن، احسب نقطة لكل جواب (نعم) عن أحد الأسئلة التالية: ٢، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، واحسب نقطة، لكل جواب (لا) عن الأسئلة: ١، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٥. ثم اجمع النقاط:

- فإذا حصلت على أكثر من ١٢ نقطة فإنك ممن يعتقدون أن الحياة تخبئ لك من الآلام أكثر مما تخبئه من سعادة، وينبغي لك أن تقدر المسرات البسيطة إذا أردت ألا تقضي أيامك تعيساً شقياً.
- ومن ٦ نقاط إلى ١٢ نقطة تكون علاقاتك بمعارفك طبيعية نوعاً ما، لا أوهام لديك ولا مرارة غير مجدية.
- أما إذا حصلت على دون الخمس نقط فتكون متفائلاً، ولكن حذار من الوقوع في الهاوية الفارغة فاهاً أمامك لأنك تسير وأنت تتطلع إلى النجوم.

## كيف تختر صديقا

الصديق، رفيق الإنسان، ليس في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضاً، ومن هنا تأتي أهمية الأصدقاء، وخطورة إنتخابهم.

إذا كان الصديق يكشف عن هوية صاحبه، وعن موقعه في الحياة، حتى قيل: (قل لي من تصادق أقل لك من أنت) فإنه يأتي سؤال يقول: هل كان الناس جديرون بالصداقة؟ وهل الأصدقاء كلهم على قدر متساو في ضرورة تكوين العلاقة معهم؟ إن الإسلام يجيب على ذلك بتوضيح حقيقتين، هما:

أولاً: ليس كل الناس جديرين بالصداقة، بل يجب على الإنسان أن يختار الأصدقاء من بين الناس، كما يختار الحب الجيد من الحب الرديئ..

ثانياً: يجب على الإنسان أن يكون (معتدلاً) في صداقته، فلا إفراط ولا تفريط حتى مع الجيدين.

يقول الحديث الشريف: (أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما).

وهذه حقيقة مهمة في الحياة لأن الناس ليسوا جدراناً، أو أحجاراً، بل هم (بشر) تؤثر فيهم المؤثرات الاجتماعية، فمن كان منهم جيداً الآن فلا يعني أنه سيبقى كذلك إلى الأبد، ومن كان رديئاً، فلا يعني أنه سيبقى كذلك، إلى الأبد..فلا يجوز أن تكون الصداقة (مطلقة)، وبلا حدود، بل يجب أن تكون مسيجة بحدودها المعقولة، ومحدودة بمقاييسها الإنسانية.

**ويتساءل المرء:**

كيف هم أصدقاء الخير؟

وكيف هم أصدقاء السوء؟

لقد صنف الإمام علي -رضي الله عنه- الإخوان إلى نوعين، فقال: (الإخوان صنفان: إخوان الثقة. وإخوان المكاشرة).

(فإخوان الثقة، كالكف والجناح، والأهل والمال. فإذا كنت في أخيك على ثقة فابذل له مالك، ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، وأكتم سره، وأظهر منه الحسن. والعم أنهم أقل من الكبريت الأحمر)!.

(وإما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب منهم لذتك، ولا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان).

## وحسب هذا التصنيف، فإن الأصدقاء على نوعين:

**النوع الأول:**

الأصدقاء الذين تتبادل معهم أواصر الثقة ولا تشوب علاقتك معهم أية شائبة، وهؤلاء في الحقيقة، (كف) تضرب بهم العدو. و (جناح) تطير بهم في المجتمع، و (أهل) تأنس بهم في الحياة. و (رأسمال) في وقت الفاقة والحاجة.

وقد تسأل: كيف أستعين بأصدقائي وأحولهم إلى كف وجناح وأهل ورأسمال؟

والجواب: بأن تبادر أنت إلى ذلك، وتساعد إخوانك وتكون لهم كالكف والجناح..ولذلك يقول الإمام علي –رضي الله عنه– (فابذل له مالك ويدك) فلا تبحث عن الأخذ فقط، بل بادر في العطاء، وعن طريقه اصنع منهم أصدقاء جيدين.

**النوع الثاني:**

الأصدقاء الذين لا تربط بهم ثقة كاملة، فباستطاعتك أن تحصل منهم على المشرب والمأكل، ولكن (لا تقطعن ذلك منهم)، فإذا لم تحصل على إخوان الثقة، فلا يعني ذلك أن تعيش وحيداً في هذه الحياة. بل تعامل مع هؤلاء، كمعاملة التاج (وابذل لهم ما بذلوا لك).

فإذا ذهبوا معك في رحلة، فاذهب معهم في رحلة أخرى: وإذا بذولوا لك، فلا مانع في المقابل أن تبذل لهم، بشرط أن (لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم). كما يقول الإمام.

والإمام الصادق –رضي الله عنه– يقسم الأصدقاء إلى ثلاثة أنواع ويقول: (الإخوان ثلاثة: واحد كالغذاء الذي يحتاج إليه في كل وقت: وهو العاقل.

والثاني في معنى الداء: وهو الأحمق.

والثالث في معنى الدواء: وهو اللبيب).

**فالنوع الأول:**

تحتاج إليه في كل وقت، وفي كل مكان، فكما لا يمكنك إلغاء حاجتك إلى الطعام، فإنك لا يمكن أن تلغي حاجتك إلى أخ عاقل تأخذ منه المشورة، وتشاطره الآراء.

**والنوع الثاني:**

الأصدقاء الذين يسببون لك دائماً المشاكل، ويوقعونك في المواقف الحرجة، وهم (الحمقى) من الناس، فالأحمق حتى لو كان يحبك فهو يضرك فهو قد يتمتع بنية صادقة، ولكنه يضر حينما يريد أن ينفعك.

**والنوع الثالث:**

الأصدقاء الذين يتمتعون بالفهم، والإدراك، ولهم خبرة في الأمور، ولكنهم ليسوا من أهل الثقة، فهم كالدواء الذي لا يستعمله الإنسان في كل وقت بل في وقت الحاجة فقط إلا أن عليك أن تستفيد من رجاحة عقلهم، وخبرتهم في الأمور.

**وهنا سؤال هام، وهو:**

كيف نعرف الصديق الجيد من الرديء؟

**والجواب: عن طريق الامتحان!**

فلا يجوز أن نثق كل الثقة بالصديق إلا بعد امتحانه، فلا يكفي أن يضحك في وجهك شاب، لكي تتخذه صديقاً فالنفوس مثل المغارات لا يمكن اكتشافها بمجرد لقاء عابر، فكما لا يمكن اكتشاف المغارة من بوابتها، بل لابد من الدخول فيها، والغوص في أعماقها، وعندئذ سيكتشف الإنسان،

إما مناظر جميلة خلابة، أو ثعابين وعقارب كذلك النفوس لا تكشف إلا بالامتحان.

يقول الإمام علي –رضي الله عنه-: (لا يعرف الناس إلا بالاختبار) ويقول: (لا تثق بالصديق قبل الخبرة) ويقول: (لا ترغبن في مودة من لم تكتشف) ويقول: (من قلب الإخوان عرف جواهر الرجال).

إذن، كما يقلب الناقد الذهب قبل اقتنائيه، لابد أن يقلب الإنسان أصدقائه قبل اختيارهم شركاء الحياة.

وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة هامة وهي، أنه ليس الصديق من يحبك وتحبه فقط، أو يثق بك وتثق به فحسب، بل الصديق الجيد هو من يجمعك وإياه هدف واحد، فليس الحبيبان من ينظر أحدهما إلى عيني الآخر..بل الحبيبان من ينظر كلاهما إلى هدف واحد.

فمن يجمعك معه الهدف الواحد أو الخلية الواحدة، في تنظيم رسالي، فهو صديق أساسي، حتى لو لم تكن أجواء المحبة سائدة بينكما من قبل، فطالما يجمعكم (المبدأ) والهدف فهو صديق له قيمته، لأن المحبة قد تزول ولكن المبدأ والهدف باقيان.

إن الصديق (في الله) هو الذي لا يتغير أبداً، مهما تغيرت الظروف، لأن الله تعالى لا يتغير، ومبادئه لا تزول، وصديق المبدأ يبقى ببقائه.

أما الصديق الذي يجمعك وإياه عمل محدود، أو مكسب مؤقت، أو تجارة عابرة، فإن علاقتكما ستنتهي حالما يبور العمل، وكذلك أيضاً صديق الوظيفة، أنه سوف ينساك حالما تتغير (الطاولة) الواحدة التي كانت تجمع بينكما.

**وهنا سؤال يقول كيف نمتحن الأصدقاء؟**

**والجواب:**

هناك ستة طرق لذلك وهي كالتالي:

## أولاً- الامتحان الروحي:

إن المحبة مثل إشارة (التلغراف) فإذا شعرت بالمحبة في دقات قلبك، تجاه شخص، فاعرف أنه –هو الآخر- يشعر مثل ما تشعر به في قلبه.

وهذه الحقيقة قد ينكرها (الماديون) ولكننا نؤمن بها، لأننا نؤمن (إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف، وما تناكر منها اختلف)- كما جاء في الحديث، ولكن هذه العملية بحاجة إلى أن تتعرف على نفسيتك، وعواطفك، وضميرك بشكل جيد، لكي تميز بين إشارات الغريزة، وبين موجبات العاطفة الصادقة.

وعلى أي حال، فإن التآلف بين الأصدقاء يبدأ من الائتلاف الروحي، والأرواح هي التي تكتشف بعضها، قبل أن تكتشفها الأجسام، ومن هنا فإنك قد تلتقي بإنسان لأول مرة، فتخال بأنك تعرفه منذ أمد طويل، وعلى العكس قد تجاور إنساناً مدة طويلة، ولكنك لا تشعر تجاهه بأي انسجام.

وفي هذا الصدد يقول الله تعالى –مخاطباً رسوله الكريم-:

﴿وإذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾١/المنافقون.

لأن القلوب لم تشهد على صدق شهادتهم..ومن هنا كان كلامهم كذباً.

## ثانياً- الامتحان عند الحاجة:

لا شك أن أصدقاء (الأخذ) كثيرون، أما أصدقاء (العطاء) فهم قلة، وهم الجديرون بالصداقة، لأنهم أصدقاء الإنسان، لا أصدقاء جيبه!

ولكي تعرف أي إنسان، جربه عن الحاجة إليه، وانظر هل يقدر حاجتك أم لا؟ وهل يهتم بك، وأنت محتاج؟

**إن الناس عادة على نوعين:**

الأول: الذين يقضون حاجات الناس، من دون أن يكونوا مستعدين للتضحية في سبيل ذلك، وإنما بمقدار ما يتيسر لهم من الأمر.

الثاني: الذين يؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة -حسب تعبير القرآن- والمطلوب ليس النوع الثاني دائماً، بل الأول -على الأقل-، أما من كان يرفض الإنسان عند الحاجة إليه، فهو غير جدير بالصداقة في هذه الحياة.

يقول الحديث الشريف: (ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب..ولا الأخ إلا عند الحاجة).

فلكي تعرف الصديق، جربه، في الطلب منه، وحينئذ تعرف كيف يتصرف معك. ولا تنس حينما يحتاج إليك الناس، إنك ستحتاج إليهم يوماً، ولا تبخل على نفسك بقضاء حوائجهم، لكي لا يبخلوا عليك، حين الحاجة إليهم.

## ثالثاً- امتحانه في حب التقرب إليك:

بإمكانك اختبار صديقك، عبر اختبار حبه للتقرب إليك في الأمور التالية:

انظر: هل يحب أن يستمع إليك؟

هل ينشر الأعمال الصالحة التي تقوم بها؟

هل يرتاح إلى مجالستك؟

هل يحول كسب رضاك، وإدخال السرور إلى قلبك؟

يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (صديق المحبة في ثلاثة: يختار كلام حبيبه على كلام غيره، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره، ويختار رضى حبيبه على رضى غيره).

فإذا توفرت في صديقك هذه الصفات فهو حقاً صديق المحبة.

## رابعاً- الامتحان في الشدائد:

الصديق الجيد من يكون موقفه منك جيداً، حينما تكون في شدة، ويكون معك حينما يتبرأ منك الآخرون، ويصدقك حينما يكذبك الآخرون، كما كانت خديجة مع رسول الله..

ومن هنا كثيراً ما كان رسول الله، يذكرها، بعد وفاتها وذات مرة قالت له عائشة:

-إنك لا تفتأ تذكر خديجة، وقد عوضك الله خيراً منها".!.

فقال لها رسول الله:

- (مه يا عائشة! إن الله لم يعوضني خيراً منها، فقد صدقتني حين كذبني الناس وأوتني حين طردني الناس، وآمنت بي حين كفر بي الناس).

فهي كانت صديقة (الشدة)..لا الرخاء، ولذلك لم يفتأ رسول الله يذكرها ويستغفر لها الله تعالى.

قد يتعرض إنسان مؤمن للاعتقال، فيتبرأ منه أصدقاؤه، ويبررون ذلك بقولهم: إن صداقة (فلان) أصبحت (تكلف)!.

إن هؤلاء ليسوا أصدقاء جديرين بالصداقة! لأنهم يبحثون عن صديق (يكلفوه) لا من يتكلفون له.

يقول الحديث الشريف: (يمتحن الصديق بثلاثة، فإن كان مؤاتياً فيها، فهو الصديق المصافي، وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو مشاركة في مكروه).

فقبل أن تتخذ أي فرد صديقاً حميماً، اختبره في أية مصيبة تحل بك سواء كانت مصيبة إفلاس، أو غربة، أو سجن، أو مطاردة.

## خامساً- الامتحان في حالة الغضب:

كل إنسان يظهر على حقيقته في حالة الغضب، فيبدو للآخرين في صورته الواقعية..ويقول حينئذ ما يفكر به، لا ما يتظاهر به.

فقد يكون هنالك إنسان يجاملك، ويقدم لك كلمات المحبة في كل وقت، فإذا أغضبته، قال الحقيقة التي طالما سترها عنك.

يقول الحديث الشريف: (إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة، فهو أخوك، وإلا..فلا!).

## سادساً- الامتحان في السفر:

في السفر يخلع الإنسان ثياب التكلف عن نفسه. فيتصرف بطبيعته ويعمل كما يفكر. ومن هنا فإنك تستطيع أن تمتحنه بسهولة.

يقول الحديث الشريف: (لا تسمي الرجل صديقاً حتى تختبره بثلاثة خصال: حين تغضبه فتنظر غضبه، أيخرجه من حق إلى باطل؟ أو حين تسافر معه..وحتى تختبره بالدينار والدرهم).

## الفصل العاشر

# إدارة الذات .. كيف تكتسب الثقة في نفسك

# الفصل العاشر

# إدارة الذات .. كيف تكتسب الثقة في نفسك

## الثقة بالنفس:

إن الثقة بالنفس هي طريقة النجاح في الحياة، وإن الوقوع تحت وطأة الشعور بالسلبية والترددوعدم الاطمئنان للإمكانات هو بداية الفشل، وكثير من الطاقات أهدرت وضاعت بسبب عدم إدراك أصحابها لما يتمتعون به من إمكانات أنعم الله بها عليهم لو استغلوها لاستطاعوا أن يفعلوا الكثير، والناس لا تحترم ولا تنقاد إلى من لا يثق بنفسه وبما عنده من مبادئ وقيم وحق، كما أن الهزيمة النفسية هي بداية الفشل، بل هي سهم مسموم إن أصابت الإنسان أردته قتيلاً.

يقول مونتغمري في كتابه "الحرب عبر التاريخ": أهم مميزات الجيوش الإسلامية لم تكن في المعدات أو التسليح أو التنظيم، بل كات في الروح المعنوية العالية".

## ما هي الثقة بالنفس؟

يقول جرودون بايرون: "إن الثقة بالنفس هي الاعتقاد في النفس والركون إليها والإيمان بها".

وأوضح من هذا تعريف الدكتور أكرم رضا: "هي إيمان الإنسان بأهدافه وقراراته وبقدراته وإمكاناته، أي الإيمان بذاته".

والثقة بالنفس لا تعني الغرور أو الغطرسة، وإنما هي نوعمن الاطمئنان المدروس إلى إمكانية تحقيق النجاح والحصول على ما يريده الإنسان من أهداف.

فالمقصد من الثقة بالنفس هو الثقة بوجود الإمكانات والأسباب التي أعطاها الله للإنسان، فهذه ثقة محمودة وينبغي أن يتربى عليها الفرد ليصبح قوي الشخصية، أما عدم تعرفه على ما معه من إمكانات، ومن ثم عدم ثقته في وجودها، فإن ذلك من شأنه أن ينشأ فرداً مهزوز الشخصية لا يقدر على اتخاذ قرار، فشخص حباه الله ذكاءً لكنه لا يثق في وجوده لديه، فلا شك أنه لن يحاول استخدامه، ولكن ينبغي مع ذلك أن يعتقد الواثق بنفسه أن هذه الإمكانات إنما هي من نعم الله تعالى عليهم، وإن فاعليتها إنما هي مرهونة بعون الله تعالى وتوفيه للعبد، وبذلك ينجو الإنسان الواثق بنفسه من شرك الغطرسة والغرور، وها هو سليمان عليه السلام –الذي أتاه الله تعالى ملكاًلم يؤته أحداً من العالمين، لما مر بجيشه على واد النمل وسمع النملة، فماذا كان رده فيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعين أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [النمل: ١٩].

فمع ثقته بنفسه وبما حباه الله عز وجل من ملك وإمكانات وقدرة على فهم لغة الحيوانات إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم ينس أن ينسب كل ذلك إلى محض فضل الله ومنته.

## أنواع الثقة بالنفس:

أوفق نوعين من أنواع الثقة بالنفس هما هذان النوعان وهما:

### ١. أولاً: الثقة المطلقة بالنفس:

وهي التي تستند إلى مبررات قوية لا يأتيها الشك من أمام أو خلف، فهذه ثقة تنفع صاحبها وتجزيه، إنك ترى الشخص الذي له مثل هذه الثقة في نفسه يواجه الحياة غير هياب ولا يهرب من شيء من منغصاتها، يتقبلها لا صاغراً، ولكن حازماً قبضته، مصمماً على جولة أخرى، أو يقدم مرة أخرى دون أن يفقد شيئاً من ثقته بنفسه، مثل هذا الشخص لا يؤذيه أن يسلِّم بأنه أخطأ وبأنه فشل وبأنه ليس نداً كفؤاً في بعض الأحيان.

### ٢. ثانياً: الثقة المحددة بالنفس:

في مواقف معينة، وضآلة هذه الثقة أو تلاشيها في مواقف أخرى، فهذا اتجاه سليم يتخذه الرجل الحصيف الذي يقدر العراقيل التي تعترض سبيله حق قدرها، ومثل هذا الرجل أدنى إلى التعرف على قوته الحقيقية من كثيرين غيره، وقد يفيده خداع النفس ولكنه لا يرتضيه، بل على العكس يحاول أن يقدر إمكاناته حق قدرها، فمتى وثق بها، عمد إلى تجربتها واثقاً مطمئناً. ولا شك أن لك من معارفك من يمثلون هذين النوعين من الواثقين بأنفسهم مما يعطيك الدليل الدافع على وجودهما فعلاً في واقع الحياة، ومع ذلك هل تعلم أن:

### أكثر الناس لا يثقون بأنفسهم:

فعدد الخارجين على هذين النوعين المثاليين في الثقة بالنفس يفوق كل تقدير، وأكثرهم يطبعهم افتقاد الثقة بالنفس، فلماذا كان أكثر الناس ضعاف الثقة بأنفسهم؟

**يقول عالم النفس الشهير ألفريد أدلر:**

"إن البشر جميعاً خرجوا إلى الحياة ضعافاً عراة عاجزين، وقد ترك هذا

أثراً باقياً في التصرف الإنساني ويظل كل شيء حولنا أقوى منا زمناً يطول أو يقصر، حتى إذا نضجنا ألفينا أنفسنا كذلك، تواجهنا قوى لا حول لنا أمامها ولا قوة، ويقفل علينا شرك الحياة العصرية المتشعبة كما يقف الشَّرَك على الفأر، فهذه الظروف القاهرة التي نخلق ونعيش فيها تترك في الإنسان إحساساً بالنقص باقي الأثر، ومن ثم تنشأ أهداف القوة والسيطرة التي توجهه تصرفات البشر".

ولعل في هذا الكلام شيئاً من الصحة يتوافق مع قول الله تبارك وتعالى: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ [النساء: ٢٨] وقوله عز وجل: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾ [النحل: ٧٨].

وإذا سلك الإنسان طريقه في الحياة آخذاً بأسباب القوة والنجاح فإنه يزداد قوة وثقة بنفسه مع الوقت، ومع ذلك فواحدة من أجدى الخطوات في اكتساب الثقة بالنفس أن يدرك الفرد مدى شيوع الإحساس بالنقص بين الناس، فإذا جعلت هذه الحقيقة ماثلة في ذهنك زايلك شعور انفرادك دون سائر الخلق بما تحسه من نقص، ولأن الإحساس بالنقص من الشيوع بمثل ما ذكرنا، لذلك يجاهد الناس لاكتساب الثقة بالنقص حتى يرتفعوا إلى مستوى عال مرموق.

## ثمرات الثقة النفس:

إن معرفة قدر نفسك والإيمان بها تعطيك ثمرات كثيرة تعينك على الحياة الناجحة ومنها:

١. تشعرك أن حياة كل شخص متميزة عن سواها: ذات خصائص فردية فذة، وتساعدك على اكتشاف خصائصك.

٢. تجعلك مدركاً تماماً لإمكاناتك وقدراتك: وتبين لك نقاط الضعف والقوة فيك فتدفعك إلى الانطلاق.

٣. تعطيك الاستعداد أن تتخذ قدوة: وأن تختار النموذج المناسب لك في الحياة وتقتضي الآثار دون تقليد أعمى، وهي الخطوة الضرورية لتحقيق النجاح والتميز في الحياة.

٤. توضح لك هدفك: وتدفعك إلى الوصول إليه، فهي مصدر طاقتك.

٥. تنتشلك من براثن العجز والسلبية والهزيمة النفسية: والتي هي السبب الأساسي في الهزيمة حتى إن التاريخ ليدلل على أن الهزيمة النفسية كانت السبب الأساسي في انهزام الجيوش العسكرية، ولما أرسل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ربعي بن عامر ليفاوض قائد الفرس رستم دخل ربعي بثيابه الرثة ورمحه وبغلته على رسم في إيوانه وبين حراسه وجنده، ودارت مفاوضات قذفت الرعب في قلب رستم وكان بداية لهزيمة الفرس، إذ سأل رستم ربعياً فقال له: ما الذي جاء بكم؟

فقال ربعي بكل ثقة: "الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

وخاف رستم وأيقن أنه لن يستطيع أن يكسب الجولة مع هذا الصنف من البشر، وصدق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي يقول: "ونُصرت بالرعب مسيرة شهر".

ولما بعث المقوقس عظيم مصر رسله إلى جيش عمرو بن العاص رضي الله عنه أبقاهم عمرو عنده يومين ليطلعوا على حياة جند رباهم الإسلام وهيأهم لفتح أرض الكنانة، فلما عادوا إلى المقوقس قالو له: "رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في

الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم، ما يُعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم".

فقال المقوقس: "والذي يحلف به لو أن هؤلاء الرجال استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد".

## البداية:

ولعلك الآن تريد أن تعرف الطريق الصحيح نحو اكتساب الثقة بالنفس، ولعل نقطة البداية الصحيحة هي أن تبدأ بتقييم نفسك، فكيف تعرف مقدار ثقتك بنفسك؟ وهل أنت عضو في نادي الإحساس بالنقص؟

## ابدأ بأخطائك أولاً قبل الانتقاد

من الأمور التي يطالب الإسلام، الإنسان بها، أن يبدأ بطرح أخطائه حينما يخطئ في تعامله مع الآخرين، أو حينما يريد انتقاد طرف ما لارتكابه خطأ ما. إذا أن الاعتراف بالخطأ أسلوب تربوي حسن للنفس، بالإضافة إلى أنه يريح المتكلم، والطرف الآخر، ويؤدي به إلى تقبل النقد.

أن هناك قسماً من الناس يسيطر عليهم حب الذات، وحينما يخطئون يبعدون أنفسهم عن ذكر أخطائهم، وربما تأخذهم العزة بأخطائهم، فيتصلبون لها، ولا يبدون أي تناول، أو اعتراف بها.

### يقول أحد الكتاب:

تركت ابنة عمي (ج.ك) بيتها وقدمت لتعمل سكرتيرة لي. وكان إذ ذاك في التاسعة عشرة من عمرها، وقد أتمت دراستها قبل ذاك بثلاثة أعوام،

وكانت تجاربها في الحياة تزيد بقليل على العدم! ولكنها اليوم إحدى السكرتيرات البارعات المحنكات! وفي ذات يوم أوشكت أن أنتقد مسلكاً لها، ولكني سكت فجأة، وقلت لنفسي: لحظة واحدة يا فلان! لحظة واحدة! إن سنك ضعف سن (ج.ك)، ولك من تجاربك في الحياة أضعاف أضعاف ما لها، كيف تتوقع أن يكون لها مثل وجهة نظرك، وحكمك، ومقدرتك، مهما كانت هذه متواضعة؟. ولحظة يا فلان! ماذا كنت تعمل، وأنت في التاسعة عشرة من عمرك؟ أتذكر الأخطاء الفاضحة، والحماقات المتكررة التي كنت تأتيها؟ أتذكر الوقت الذي فعلت فيه كذا وكذا، وكيت، وكيت!.

فلما قلبت الأمر على أوجهه في نزاهة، وتجرد، انتهيت إلى أن (ج.)، وهي في التاسعة عشرة من عمرها، أفضل بكثير مما كنت وأنا في مثل سنها! ولم يكن هذا للأسف! من قبل إدخال السرور على قلب (ج.)!!

وبعد تلك المرة صارت كلما أردت أن الفت نظر (ج.) إلى خطأ أتته أبداً بقولي: لقد أتيت يا (ج.) خطأ، وكلن الله يعلم أنه ليس شراً من كثير مما أتيت أنا! فأنت لم تولدي ولك صدق الحكم على الأشياء، بل يأتي هذا عن طريق التجربة وحدها، وأنت أفضل مما كنت أنا في مثل سنك. إنني أحمل شيئاً كبيراً من الأخطاء السخيفة، حتى أنه لا تحدوني أقل الرغبة في أن أنتقدك أنت، وسواك، ولكن، ألا ترين أنه يكون من الأصوب لو فعلت كذا وكذا؟

وتعاملنا مع الآخرين يجب أن يكون على أساس أننا وهم أجزاء من آلة لا يقع فيها الخطأ، بل حتى الآلة فإن أجزاءها تخطئ في بعض الأحيان. بل يجب أن نضع في اعتبارنا أن الطبيعة البشرية تصيب، وتخطئ، وهي ليست معصومة من الخطأ. كذلك من الأمور الهامة في التعامل مع الأخطاء أن لا نكبرها، وأن نعطيها حجمها الطبيعي، وأن لا نتغافل عنها، وأن لا نتعود على

أخطاء النفس، وممارسة أخطاء الآخرين. وأن نتعامل مع الأخطاء باعتبارها أمور محتملة الوقوع، وقابلة للعلاج في نفس الوقت.

فإذا كنت أنت المخطئ بحق الآخرين، سواء كان الآراء والأفكار، أو في مجالات التعامل الأخرى، ففي هذه الحالة لابد أن تكون صريحاً مع نفسك، ومع الآخرين، وأن تبصر عيوبنا قبل أن نبصر عيوب الآخرين، وأن نعترف بأخطائنا أمام أنفسنا دائماً.

يقال أن سقراط كان جالساً –ذات يوم– مع أحد تلاميذه على حافة بركة فيها ماء راكد، فقال سقراط لتلميذه: ما هذه البركة؟

قال التلميذ: إنه الماء.

إلا أن سقراط بدأ يستدل له أن ذلك ليس ماء، وأورد عشرات الأدلة على ما ذهب إليه، واستسلم التلميذ لأستاذه رغم قناعته بعكس ما قال، غير أن سقراط مد يده إلى البركة، واغترف كفاً من الماء، ثم رماه في البركة، وقال لتلميذه: هذه الحقيقة أكبر دليل لك على أنه ماء، وأن ما ذهبت إليه ليس صحيحاً.

وإذا أخطأ الآخرون، بحقك فالمطلوب أن تبدأ بأخطائك أولاً قبل أن تنتقدهم. وفي نقدك لهم يجب أن تكون أخلاقياً، بحيث يشجعهم النقد على الاعتراف بأخطائهم والإقلاع عنها، وليس المطلوب أن تهينهم وتجرح مشاعره، وتجعلهم يتعنتون لأخطائهم.

بل أن الإسلام الحنيف فيما يرتبط بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والذي من ضمنه توجيه الآخرين إلى الإقلاع عن أخطائهم، وضع مسألة احتمال التأثير، فإذا كان هذا الاحتمال ضئيلاً، لا يجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

**إذن:**

في تعاملك مع الأخطاء، ابدأ بأخطائك قبل أن تبين أخطاء الآخرين، وإذا ما كانا هم المخطئين، فاجعل نقدك مشجعاً لهم على تلافي أخطائهم.

## عامل الحظ والنجاح

يظهر الحظ مباشرة بسبب بعض المواهب الشخصية أو بصورة غير مباشرة بسبب بعض الظروف الملائمة. ومن المفيد أن نلم إلمامة قصيرة، وبشيء من الوضوح، بمظاهر الحظ الرئيسية. وها نحن نقدم بعض الحظوظ المباشرة أو الداخلية:

### أ. التناسق والجمال الجسماني:

إن أولئك الذين حبتهم الطبيعة بناء جسدياً متناسقاً وجهازاً عضوياً متيناً، وأماثر وقسمات جميلة بين المحظوظين، والدور الكبير الذي يلعبه التأثير الناتج عن وجه جميل لا يغيب عن أحد، وكم من نساء ورجال مدينون بنجاحهم بجمالهم الجسدي الذي يستلفت الأنظار ويثير الإعجاب، إذ يتلقاهم الناس بالترحيب، ويحاول كل مفتون أن يرتبط معهم بعلاقات صداقة أو محبة.

### ب. القوة الحيوية:

إن هذه القوة تظهر بالصبر على العمل، ومقاومة المصاعب، وهي بنظرنا تساوي أكثر من الثروة التي تأتي بواسطتها لأنها تتيح لمن يخفق مرة أن يعاود المحاولة دون أن يتطرق إليه اليأس، فيعمل بعزم وإصرار على ربح ما فقده، ويعيد الكرة كلما أضاع الطريق متسلحاً بالتفاؤل والابتسام والهدوء في ساعات الشدة.

### ج. الحدة الروحة:

وهي تتألف من قوة الحساسية، وشدة التأثر، والتأثير على الناس، وتلعب دوراً أولياً بين الصفات الشخصية. ولكنها إذا كانت مفرطة تغدو قليلة الجدوى إذ يرافقها اضطرابات عديدة كالهياج العصبي، والخجل، وتبديد الانتباه، وإذا كانت غير كافية تجعل الشخص عاطلاً من الفهم المدرك والدقة والتخيل، وفي كلتا الحالتين لا تفيد. أما أولئك الذين يتحلون بالحدة الحيوية المتزنة الحاذقة فإنهم لن يظلوا على الهامش مهما كان أصلهم ومحيطهم ودرجة تعليمهم، لأن ذكرياتهم تكون واضحة، وقوة الحكم عندهم دقيقة، فيقومون بالأعمال العقلية والفنية خير قيام، ويتمتعون عادة بموهبة الإقناع والصفات الدبلوماسية الضرورية للسيطرة على الغير.

### د. التفوق العقلي:

ليس هناك من يجادل في أهمية الذكاء الخارق، إنه يظهر باكراًفي سن الطفولة، ويكون إدراك الشخص المتحلي به سريعاً، سهلاً، واضحاً، وتكون مخيلته واسعة.

### هـ. الحدس:

إن الحدس يشكل حاسة سادسة ويساعد على النجاح، ويمكن تفسيره بذلك التنسيق الحاذق للأفكار التي تدرك الحوادث قبل وقوعها فتعد لها العدة وتستقبلها كأنها شيء مألوف غير مفاجئ. ويمكن لإمكانات الحدس أحياناً أن تفيض عن إمكانات الذكاء، فتبلغ درجة العبقرية، كالإلهام الذي يتلقاه الشاعر أو الفنان عندما يخلق طرفة خالدة أو أثراً فنياً عظيماً.

**أما الحظ الخارجي فيمكن أن يظهر تحت الأشكال التالية:**

**أ. المحيط:**

المستوى العقلي والأخلاقي للمحيط الذي ينشأ فيه المرء ذو أهمية بالغة. فإذا نما الإنسان بين أناس مثقفين، فإنه يتلقى منهم ثقافة مسبقة تفتح أمامه مغاليق المراحل المدرسية والاجتماعية. وإذا كان النظام سائداً في بيته فإنه يتشرب جوه العائلي ويميل حتماً إلى إقرار النظام في حياته.

**ب. الوسائل المادية:**

إن ثروة الأهل المادية التي يستفيد منها الولد في مراحل حياته تمثل أحد عناصر الحظ إذا استعملها بشكل يؤمن له شروط التعليم والتربية والتقنية من الشوائب التي تؤثر كثيراً على شخصيته المستقبلة.

**ج. درجة التعليم:**

إن الدراسة العالية تفتح أمام الطالب أبواب الأعمال الكبيرة، وتنمي الخصائص العقلية، وتسلح الروح بوسيلة العمل والمعرفة. ونحن لا شك في أن الوقت والمال اللازمين لدراسة طويلة لا يكفيان وحدهما لتكوين رجل عامل مكافح، بل عليه أن يتلقى المعرفة التي تتيح له تنظيماً عقلياً كافياً لحسن التدبير وتسيير الأعمال.

**د. العلاقات ورأس المال:**

إن العلاقات التي يعقدها المرء مع رجال الأعمال، ورأس المال الذي يتجهز به في بدء حياته العملية، تشكل سلسلة أخرى من الحظوظ على أن يحسن استغلالها والإفادة منها لأن التجارب دلتنا على أن الكثيرين من وارثي الأموال والصداقات لم يستطيعوا أن يستخرجوا منها فائدة قيمة.

**هـ. النجاح العفوي:**

على أولئك المحرومين من المزايا المذكورة آنفاً لا يقنطوا من النجاح لأن هنالك ظروفاً وعوامل أخرى ربما كانت أكثر فعالية منها. ونصيحتنا الأولية لهؤلاء (المحرومين) أن يجابهوا ظروفهم كما هي فلا يتحسروا على ولادتهم في عائلة فقيرة أو في محيط وضيع، لأن الإغراق في ندب الحظ والاستمرار في استعراض أوجه النقص يقودان إلى الإخفاق ولا يعودان بأية فائدة.

ويجب على الشخص الفقير بمؤهلات النجاح ألا يستسلم إلى المصير الأليم فيضيع وقته الثمين بمعاتبة القدر الغاشم، وعليه ألا يضيع ثقته بنفسه لأن عدة سنوات من العمل المفيد والسعي الدائب كفيلة بتغيير (الحظوظ).

إننا نثق كل الثقة بنجاح من يعمل بجد وثبات ولا يجعل للتشاؤم سبيلاً إلى قلبه. والثقة بالنفس لا تعني الاعتقاد بامتلاك مواهب غير موجودة بل تعني أن يقبل المرء حالته الحاضرة كما هي ويحاول تحسينها ورفع مستواها. وما من شك في أنه سينجح إذا وضع النجاح نصب عينيه.

## اختبارات نفسية: ملامح من الشخصية

يتضمن هذا الاختبار عشرة أسئلة، وهو اختبار سريع يوضح عدداً من ملامح الشخصية، ويمكن الاستفادة منه للتعرف على نقاط هامة في شخصية الفرد ولاسيما نظرة الآخرين إليه.

والمطلوب تحضير ورقة وقلم لكتابة رقم إجابتك عن كل سؤال من هذه الأسئلة..

**السؤال الأول: متى تكون في أحسن أحوالك؟**

١. في الصباح

٢. خلال فترة بعد الظهر إلى بداية المساء

٣. ليلاً

**السؤال الثاني: تمشي عادة**

١. بسرعة نسبياً وبخطوات واسعة

٢. بسرعة نسبياً وبخطوات صغيرة

٣. أقل سرعة ورأسك مرفوع تنظر إلى ما حولك مواجهة

٤. أقل سرعة ورأسك منخفض

٥. ببطء شديد

**السؤال الثالث: عندما نتكلم مع الآخرين تكون**

١. ذارعاك مكتفتين

٢. يداك متشابكتين

٣. يدك أو يداك على خصرك

٤. تلمس أو تدفع الشخص الذي تكلمه

٥. تلعب بإذنك أو تلمس ذقنك أو ترتب شعرك

**السؤال الرابع: عندما تسترخي تكون**

١. الركبتان مثنية والساقان جنباً إلى جنب بشكل مرتب

٢. الساقان متصالبتين (رجل فوق الأخرى)

٣. الساقان ممتدتين أو بشكل مستقيم

٤. إحدى الرجلين مثنية تحتك

**السؤال الخامس: عندما يمتعك حقاً شيء ما**

١. تضحك ضحكة تقديرية عالية (صاخبة)

٢. تضحك ولكن ضحكة غير عالية

٣. ضحكة خافتة

٤. ابتسامة خفيفة

**السؤال السادس: عندما تذهب إلى حفلة أو اجتماع**

١. يكون دخولك واضحاً حيث يلاحظك الجميع

٢. يكون دخولك هادئاً وتبحث عن أحد تعرفه

٣. يكون دخولك هادئاً جداً محاولاً أن لا يلاحظك أحد

**السؤال السابع: إذا كنت تعمل بجد وتركيزك كله فيما تعمله وجرت مقاطعتك**

١. ترحب بالاستراحة

٢. تشعر بالغضب الشديد

٣. تتنوع حالتك بين هذين الردين الحادين

**السؤال الثامن: ما هو اللون الأكثر تفضيلاً لديك من الألوان التالية**

١. الأحمر أو البرتقالي

٢. الأسود

٣. الأصفر أو الأزرق الفاتح

٤. الأزرق الغامق أو البنفسجي

٥. الأبيض

٦. البني أو الرمادي

**السؤال التاسع: في الليل في اللحظات قبل النوم**

١. تستلقي على ظهرك وجسمك متمدد

٢. تستلقي على بطنك

٣. تستلقي على الجانب وجسمك مثني قليلاً

٤. تستلقي ورأسك مغطى بغطاء السرير

**السؤال العاشر: كثيراً ما تحلم**

١. بأنك تسقط

٢. بأنك تقاوم وتكافح

٣. بأنك تبحث عن شيء أو شخص

٤. بأنك تطير أو تطفو

٥. لا يوجد أحلام في نومك عادة

٦. أحلامك دائماً ممتعة

**النقاط:**

والآن ضع على إجابتك النقاط الموافقة لكل سؤال وإجابة مما يلي:

**السؤال الأول: ١ = ٢ نقطة**

٢=٤ نقطة

٣=٦ نقطة

**السؤال الثاني: ١-٦ نقطة**

٢=٤ نقطة

٣=٧ نقطة

٤=٢ نقطة

٥=١ نقطة

**السؤال الثالث: ١=٤ نقطة**

٢=٢ نقطة

٣=٥ نقطة

٤=٧ نقطة

٥=٦ نقطة

**السؤال الرابع: ١=٤ نقطة**

٢=٦ نقطة

٣=٢ نقطة

٤=١ نقطة

**السؤال الخامس: ١=٦ نقطة**

٢=٤ نقطة

٣=٣ نقطة

٤=٥ نقطة

٥=٢ نقطة

**السؤال السادس: ١=٦ نقطة**

٢=٤ نقطة

٣=٢ نقطة

**السؤال السابع: ١=٦ نقطة**

٢=٢ نقطة

٣=٤ نقطة

**السؤال الثامن: ١=٦ نقطة**

٢=٧ نقطة

٣=٥ نقطة

٤=٤ نقطة

٥=٣ نقطة

٦=٢ نقطة

٧=١ نقطة

**السؤال التاسع: ١=٧ نقطة**

٢=٦ نقطة

٣=٤ نقطة

٤=٢ نقطة

٥=١ نقطة

**السؤال العاشر: ١=٤ نقطة**

٢=٢ نقطة

٣=٣ نقطة

٤=٥ نقطة

٥=٦ نقطة

٦=١ نقطة

والآن اجمع النقاط التي حصلت عليها وتأكد من الرقم والجمع، وبعد ذلك اضغط على النتائج لتتعرف على ملامح من شخصيتك:

## اختبارات نفسية

**نتائج اختبار ملامح من الشخصية**

أكثر من ٦٠ نقطة:- ينظر إليك الآخرون كشخص يجب التعامل معه بحذر.

- ينظر إليك كشخص مغرور، أناني، ومسيطر جداً.
- ربما يعجب بك الآخرون ويتمنون أن يكونوا مثلك، ولكن لا يثقون بك دائماً، ويترددون في تكوين علاقة معك.

من ٥١-٦٠ نقطة: الآخرون ينظرون إليك كشخص مثير ومتغير واندفاعي نوعاً ما.

- شخصية قيادية بطبعها، تتخذ قرارات بسرعة، ليست كلها صائبة دائماً.
- ينظر إليك الآخرون كشخص جريء، مغامر، يجرب نفسه في عدة أمور ويقبل المخاطرة ويستمتع بها.

- يستمتع الآخرون بوجودك معهم وبصحبتهم بسبب الإثارة التي تشعها إلى من حولك.

من ٤١-٥٠ نقطة: ينظر إليك الآخرون كشخص عذب، نشيط، فاتن، مسلي عملي، وممتع دائماً.

- يتمركز الانتباه والاهتمام عليه باستمرار ولكنه كثير التوازن بشكل يجعله متحفظ.
- لطيف، متفهم، يحترم الآخرين، يسعدهم ويساعدهم.

من ٣١-٤٠ نقطة: ينظر إليك الآخرون كشخص حساس، دقيق، حذر، عملي.

- ذكي، موهوب، ولكن معتدل.
- لا يستطيع بناء علاقات اجتماعية بسرعة أو سهولة، ولكنه مخلص لأصدقائه ويتطلب منهم المعاملة بالمثل.
- من يعرفك جيداً يعرف أنه لا يسهل تشكيك ثقتك بأصدقائك ولكنك تحتاج إلى وقت طويل كي تنسى خيانة أحدهم لك.

من ٢١-٣٠ نقطة: الآخرون ينظرون إليك كشخص مزعج وصعب الإرضاء.

- شديد الحذر وشديد الدقة، يمشي ببطء شديد.
- لا تقوم بأي عمل بشكل اندفاعي أو وفقاً للحظة الحاضرة ويتوقع الآخرون أن تتفحص كل شيء من جميع الزوايا قبل أن ترد عليه، وهم يعزون ذلك جزئياً إلى طبيعتك الحذرة.

أقل من ٢١ نقطة: ينظر إليك الآخرين كشخص خجول، قلق، لا يستطيع اتخاذ القرارات، يحتاج إلى من يرعاه، يحتاج دائماً إلى من يتخذ له القرارات، لا يريد أن يتدخل في أي شيء أو أي شخص.

- ينظر إليك الآخرون كشخص قلق دائماً يرى المشكلات مع أنها غير موجودة.
- بعض الأشخاص يعتقد أنك ممل، ولكن الذين يعرفونك جيداً.

## التطور الذاتي

### أهمية التطوير الذاتي

١. مسايرة المعرفة المتطورة في التقدم العلمي ومواكبة الجديد في حقل التخصص، والتعرف على الجديد.

٢. تحقيق طموحات المعلم في أن يكون فعَّالاً.

٣. تعميق معرفته بذاته وبقدراته، وتشكيل سلوكه على النحو الذي يمكنه من الإفادة من نقاط القوة عنده وتلافي القصور.

٤. تأدية أعماله بقدر كبير من الثقة.

٥. الاستعداد لتحمل مسؤليات أكبر، والمقدرة على حل المشكلات. يعتقدون ذلك.

## اكتشف ذاتك

أتذكر –وأنا طفل– أن أحد الأشخاص طرح على السؤال التالي: هي تستطيع أن تعرف نفسك بنفسك؟

وكنت وقتها في المرحلة الإعدادية، متفوقاً في دارستي، ويعتبرني المجتمع المحيط بي ذكيّاً. لذا اعتبرته تحديّاً كبيراً خصوصاً أنني لم أفلح في الإجابة وقتها رغم محاولاتي الكثيرة. وقد كان سؤاله هذا بمثابة صدمة لي وأنا أكتشف عجزي عن الإجابة وأنني لم أكن أستحق ما يقال لي من مدح وأنني –

وهذا الأهم- غير قادر حتى على تعريف نفسي..فقد بدا أن سؤال صديق العائلة ذلك كان أعمق.

ومرت السنون، وغابت صورة ذلك الشخص عن ذهني تماماً، لكن سؤاله بقي في ذهني دائماً وأفرز معه أسئلة أخرى مع كل مرحلة نضج كنت أصلها:

- من أنا؟
- ما هو هدفي؟
- ما هي أهدافي الصغيرة؟

وبقيت في بحث دائم عن إجابة لمثل هذه الأسئلة حتى عثرت على قصة شاب أثناء بحثي في شبكة الإنترنت، بدا لي أنه يجيب عن كل أسئلتي أو جلها، يقول هذا الشاب:

"دخلت الجامعة ووجدت نفسي في عالم يدور وأنا لا أدرك دورانه لجهلي ولبساطة فطرتي، الخجل يلفني والرعب من المستقبل القادم يضرب طوقاً حولي والمجتمع الذي حولي يفرض نفسه علي، لن أقول بأنني كنت كاللقمة السائغة لمن حولي ولكن كنت أنا تلك اللقمة بعينها، جهلي بالتعامل مع الواقع الذي أعيشه كان دائماً يؤثر سلباً على نفسيتي، ضغطي يرتفع كلما يرتفع كلما تعرضت لأزمة ما، ثقتي بنفسي بدأت بالتلاشي بعد كل انهيار عصبي، كنت أعتبر نفسي حاملاً لرسالة ما، ولكن كان الواقع المؤلم يمنعني من أداء هذه الرسالة لأنه تفوق علي، وأحكم سيطرته على الموقف وبدأ الاستسلام كرد فعل منطقي.

في ذاك الوقت كان يتردد على مسامعي من الداخل صوت قوي يخرج من أعماق غائصة في نفسي، وهي تسألين: لماذا الاستسلام؟ فقلت لها: وماذا تريدين مني أن أفعل تجاه هذا الواقع؟ فقالت اكتشفني!!

وقفت مدهوشا لهذه الكلمة التي وقعت على مسامعي وترددت في أصدائي للحظات عديدة، اكتشف ذاتي؟! ما هذا المصطلح.

بعدها بأيام عزمت على البدء، كثير من تصرفات الفرد يكون منشؤها ردات الفعل، وغالباً ما تكون هذه الردات سلبية في اتجاهها ومسيطرة في طرحها إلى حدود تمنع العقل من الرؤية الشاملة للنقطة، وقمت بإصلاح الخلل والبعد عن الردات ولكن ينقصني التوازن الذي سيكون هو الميزان لوزن الأمور وتجنب الإفراط والتفريط. هذه النقطة وهي (التوازن) حصلت عليها أثناء قراءتي لكتاب في تربية الطفل، كان هذا الكتاب يعتمد على منهاج التوازن للدلالة على فلسفته؛ فلقد كان يعرض الموقف ويعطي الحل لهذا الموقف تارة في أقصى اليمين وتارة في أقصى اليسار وإذ بالحل المتوسط والمتوازن يظهر لوحده في المنتصف. من هذه الفلسفة تعلمت هذا المبدأ وأدركته وبدأت تطبيقه عمليّاً في كل موقف يواجهني، وبالتالي أصبح خلقاً؛ لأن الخلق هو عادة الفعل.

كذلك كانت هناك العقد المتأصلة في النفس من تجارب الماضي وكان لي معها معارك شتى لمحوها، لا يخفى على القارئ ما لهذه العقد من عظيم تأثير على تفكير الإنسان، ولذلك كان النسيان والتفكير لأننا نعيش هذه اللحظة وليس الماض، فالماضي لا يجب أن يكون له ذلك التأثير السلبي على عقلية الفرد؛ لأن الماضي وجد لكي يتخذ الإنسان منه العبر والمواعظ لا أن يؤثر في حياته فينحى بها منحى آخر.هذه النقاط الثلاث قادتني نحو التفكير الموضوعي وإدراك أساليبه، وبالتالي الدخول إلى عالم النفس بكل صدق وواقعية، أي أن المزيج الذي ظهر من تلك المكونات الثلاثة (طرد ردات الفعل، التوازن، محو العقد) أكسبني قدرة على التعامل بموضوعية مع نفسي. فصارت الحقيقة جلية أمام ناظري عندما أحكم على فعلي الذي قمت به.

وهكذا مع قليل من الصداقة مع النفس وكثير من التقوى والصلة بالله والشفافية صرت أستطيع توجيه اللوم مباشرة إلى نفسي إن أخطأت دون التحرج من نفسي في ذلك، وبالتالي توطدت العلاقة مع نفسي مما فتح الباب أمامي في الدخول إلى عالمها الرحب والبدء في اكتشافها.

بداية حاولت التعرف على الأمور التي تجعلني متوتراً ومكتئباً وكتبتها على الورقة، وبدأت بتنفيذ كل منها على حدة، ومع المصارحة والحوار الداخلي أمكنني القضاء على المحبطات؛ لأنها من الأمور الصغيرة التي لا يجدر بنا الاهتمام بها لأنها صغائر، هذه النقطة بدأت ألمس تأثيرها على علاقاتي مع رفاقي، فلم أعد أهتم بتلك القضايا الصغيرة التي تنشأ بين أصحاب الجيل الواحد (لنقلْ: الأنداد) مما انعكس إيجاباً على علاقاتي الاجتماعية.

وهكذا سبرت أغوار نفسي وتعرفت عليها وتوطدت علاقتي مع ربي وفتحت لي آفاقاً أخرى في الاتصال مع بني البشر.

أكيد أنك -وأنت تقرأ- أومأت برأسك دلالة على الموافقة: نعم، لقد خطر كل هذا ببالي يوماً.

ولعله من الغريب حقاً أن يكتشف المرء، وهو في سن متقدمة أنه لا يعرف نفسه. وقد يجيبك البعض من باب المكابرة: إن هذا مجرد سفسطة فارغة تريد بها أن تبدو بمثابة العارف ببواطن الأمور لا أقل ولا أكثر..فأنا هو فلان الفلاني، أشتغلُ بالمحل كذا، ووالداي هما فلان وفلانة...الخ.

لكن المشكلة أننا لا نبحث على رد كهذا..نريد هنا إجابة أكثر عمقاً، هذا لا يعني -كذلك- أننا سنغوص في بحور الفلسفة أو الهرطقة التي لا داعي لها؛ لأن وضوح الرؤيا هي الأهم فيما نقدمه، بل كلما كان الجواب واضحاً كلما أفرز ذاتاً واعية ومدركة لما تريد.

ولعل حكاية الشاب تلخص كثيراً مما يدور أو دار في بالنا يوماً.

لذا، أنصحك إن كنت لم تقم بعملية اكتشاف الذات أن تبدأ من الآن في إتباع الطريق التي سلكها هذا الشاب، والخطوات العملية للقيام بذلك هي:

- قراءة كتب علم النفس المبسطة.
- كالعادة كتابة كل ما يخطر على بالك في هذا المجال ومحاولة إيجاد إجابة لها.
- اعتبار كل يوم هو يوم ميلاد جديد، تتجدد فيه الفرص والآمال.
- حاول أن تكرر قراءة قصة الشاب أكثر من مرة وركز مع كل كلمة تقرؤها؛ فالقصة تحمل في طياتها إجابات كثيرة!

ولا تحمل نفسك أكثر من طاقتها وأنت تقوم بهذه العملية. خذ الأمور ببساطة وتفاؤل، لكن بإصرار أيضا، ولتصل إلى مرحلة تقوم فيها لنفسك:

لقد بدأت باكتشافك!.

## السمات الشخصية لمن يرغب في التحلي بروح المبادرة

١. امنح نفسك ما يكفي من الوقت لتكون مبدعاً، حدد أوقاتاً تجلس فيها مع نفسك بانتظام لتفكر في الصورة الكاملة للأمور وفي طرق جديدة لحل المشكلات القديمة.

٢. كن منفتحاً على الأفكار الجديدة، استمع إلى زملائك وقم بتشجيع ما لديهم من إبداعية واحترم آرائهم.

٣. ضع أفكارك موضع التنفيذ، إن التوصل إلى فكرة ما ليس إلا جزءاً من المعادلة، ولا قيمة للأفكار ما لم تواصل تطبيقها حتى النهاية.

٤. كن مثابراً، لن يوافق الجميع على أفكارك، وحتى وإن فعلوا ذلك، فقد يستغرق الأمر بعض الوقت لإقناعهم بأسلوبك في التفكير.

٥. تحمل المخاطرة في العمل، إن أكبر ثمرات العمل التنظيمي توجد في بيئة تشجع تحمل المخاطرة.

**تحديد الهدف خطوة من عملية أكبر تسمى التخطيط وتشتمل عملية التخطيط على:**

١. توفر المعلومات.

٢. امتلاك القدرة والخبرة.

٣. تحديد الهدف (أول الفكر آخر العمل).

٤. توفير الوسائل والإمكانات التي نحتاجها لتحقيق الهدف.

٥. تحديد زمان ومكان تنفيذ العمل ومراحله خطواته.

٦. تحديد من ينفذ كل خطوة من تلك الخطوات وإعداده لذلك.

٧. الإشراف على التنفيذ والمتابعة والمراجعة والتقويم له باستمرار.

**صفات دائمة لابد من اكتسابها:**

١. تربية النفس وتعويدها على التنظيم والتخطيط لأمور الحياة من خلال الأمور الآتية:

أ. ملاحظة هذا الجانب في الأمور التعبدية.

ب. إدراك أهمية الوقت وأنه أغلى الإمكانات المتاحة وأنه مورد لا يمكن تعويضه واستغلاله باستمرار الاستغلال الأمثل (لا يتوالد لا يتجدد لا يتوقف لا يرجع للوراء..).

ج. ليكن شعارك (الكون منظم فلا مكان فيه للفوضى).

د. اجعل التنظيم والتخطيط لأمور حياتك سلوكاً دائماً تستمتع به وتعلمه من حولك.

٢. عود نفسك أن يكون لكل عمل تؤديه قصد وغاية وهدف فالنفس كالطفل إذا تعودت شيئاً لزمته (ما ظننت عمر خطا خطوة إلا وله فيها نية –إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي- أوقف الشمس) مكان الترويح في الحياة –إذا لم يكن لديك هدف فاجعل هدفك تحديد هدف لك يومي- أسبوعي-شهري-سنوي-لكل عقد من السنين-للحياة-فتعمل على استمرار لأهدافك أحلامك.

٣. إرهاف الحواس وحسن توظيفها في الحياة –محدودية الحواس- خداع الحواس.

٤. معرفة السنين الإلهية في تسيير الكون والحياة.

٥. حياة القلب ويقظة العقل (في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته وفيه قلق لا يسكنه إلا الفرار إليه وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً).

٦. التفاؤل الدائم والنظرة الإيجابية للمستقبل وعدم الوقوع فريسة للتشاؤم والإحباط المشكلات فرص متاحة جديدة.

٧. التخلص من صفة التردد والاضطراب وتنمية روح المغامرة والإقدام في الفكر والعاطفة تقدم للأمام وإلا فستبقى سجين الآن (كلما كررت العمل نفسه فستحصل على النتائج نفسها فلا تهرم وأنت على رصيف الانتظار).

٨. المرونة في التفكير والسلوك والتأقلم مع المستجدات والظروف من خلال تقليب وجهات النظر وتعدد زوايا الرؤية وعدم إغلاق الذهن أمام تعدد الاحتمالات يتيح لك تعدد الخيارات الممكنة والمتاحة لك للوصول لهدفك.

٩. إذا فشلت في الإعداد لهدفك فقد أعددت نفسك للفشل.

## مهارة تحديد الهدف:

### أقسام الأهداف:

أ. أهداف كبرى كلية عامة دائمة أو طويلة الأمد وهي بالنسبة للإنسان كالبوصلة المصححة لسيره باستمرار –الهدف الاستراتيجي طلب رضوا الله– ٥ سنوات.

ب. أهداف صغرى جزئية ومرحلية وخادمة للأهداف الكبرى.

١. توفير المعلومات اللازمة لتحقيق الهدف –الخارطة الذهنية والواقع الخارجي–مرشحات المعلومة اللغة–الخبرات السابقة–المعتقدات والقيم المعوقة–خداع ومحدودية الحواس.

٢. الإيمان بالهدف وقيمته وأهميته وأولويته على غيره وأن يضيف للحياة جديداً والقناعة الجازمة بذلك وعلى قدر إيمانك بأهمية هدفك وضرورته لك ولهجك به يكون مقدار إبداعك ودأبك وسعيك وتجنيد جميع طاقاتك للوصول إليه.

٣. دراسة العواقب والآثار المترتبة على تحقق هذا الهدف بالنسبة لك وبالنسبة للآخرين والتأكد من صلاحيتها وإمكان تحملها.

٤. أن تتصور الهدف وقد تحقق تصوراً واضحاً إيجابياً بجميع حواسك وأن تتخيل نفسك وأن تعيش مرحلة تحقق الهدف بكل تفاصيلها

وتستمتع بذلك لأن ذلك يحفز طاقاتك ويوجه تفكيرك نحو الإبداع في كيفية الوصول للهدف (الأنماط).

٥. أن يكون الهدف ممكناً أي أن يكون واقعياً لا خيالياً وهمياً لأن الكثير من الناس يعيشون حياتهم في سماء الأوهام والخيالات كما أن آخرين يعيشون أسرى الواقع الحاضر لا يتجاوزونه فيكون مناسباً لك من المقدر لإنجازه وأن تمتلك أو تقدر على امتلاك ما تحتاجه من موارد لتحقيقه.

٦. أن يكون الهدف مجدياً إذ لا يكفي أن يكون ممكناً بل لابد أن يكون الهدف عند تحققه أعظم نفعاً وفائدة وأهم وأعلى قيمة من الثمن الذي يقدم للوصول إليه وها يستدعي معرفة مقدار الثمن من الوقت والمال والجهد والعلاقات وغير ذلك وهل أنت مستعد وقادر على دفعه وما هو الوقت المناسب لتقديم أجزاء ذلك الثمن.

٧. أن يكون الهدف مشروعاً.

٨. أن تعلم أنك المسؤول الأول عن تحقيق هدفك وأن جهود الآخرين في سبيل ذلك لا تتجاوز المساعدة التي لابد من تحديدها ومعرفتها والتأكد من إمكانية حصولها والسعي لتوفيرها.

٩. أن تحدد في خطتك موعداً زمنياً للوصول لهدفك وأن تصوغه بطريقة تمكنك من قياس قربك من تحقق.

## التفكير السليم

يعتبر الإدراك الواعي لمصادر الخطأ في التفكير هو المصدر الرئيس الذي نستطيع أن نعتمد عليه لتحسين تفكيرنا. وكلما ازداد تفكيرنا وضوحاً،

كلما أصبحنا أفضل في اتخاذ القرارات، وحل المشاكل، وأيضاً في وضع الأمور في منظورها السليم.

وإذا حافظت على التفكير السليم فسوف تصبح أكثر قدرة على وضع الأمور في منظورها الحقيقي، والتفكير السليم ليس دائماً سهلاً إذ أنه من الصعب أن تفكر بطريقة منطقية –أي ترتيب النتائج على المقدمات–.

والتفكير السليم ووضع الأمور في نصابها من الرزق الوفير الذي يسوقه الله إلى العبد، وهو الحكمة التي تجعل الإنسان يضع الأمور في نصابها الحقيقي، وقد امتن الله على أصحاب العقول وأولي الألباب، ووصف أصحاب الفهم السليم بأنهم أصحاب العقول والنهي.

ولكي نفكر بصورة سليمة علينا أولاً أن نتجنب الأخطاء التي تضللنا في تفكيرنا.

## احذر من:

### ١. النظريات والافتراضات

من الممكن أن تنزلق إلى الأحكام المسبقة، فالأحكام المسبقة مثل المعتقدات بشأن الخصائص العرقية أو الاختلافات بين الأجناس، تعتبر أمثلة جيدة للنظرات التي قد تسبب انحيازاً في أحكامنا، وتجعل من الصعب تغييرها.

وعن طريق النظر إليها بمزيد من التفصيل يمكننا أن نكشف بعض الأساليب التي تظل بواسطتها المعتقدات باقية في مواجهة الأدلة التي لا تؤكدها.

لنتصور مثلا ذلك الاعتقاد بأن الأطفال الذين يستغرقون وقتاً طولاً لكي يتعلموا القراءة هم أقل ذكاءً من الآخرين.

ولتوضيح ذلك بمثال: هناك صديق لك بارع جداً ولكنه كان بطيئاً في تعلم القراءة فكيف ستتعامل مع ذلك الاعتقاد؟

أ. المعلومة التي لا تتلاءم يتم إسقاطها من الاعتبار، وتقرر أن صديقك البارع ولكنه البطيء في القراءة هو الاستثناء الذي يؤكد القاعدة.

ب. المعلومة التي لا تتلاءم يتم تحويرها، حيث إن فصله كان مليئاً بأطفال مميزين ولذلك كان بطيئاً بالنسبة لهم.

ج. إزاحة المعلومة غير المتلائمة؛ لأن العقل ليس لديه القدرة للتعامل مع المعلومة المتناقضة.

إن ما نراه ونلاحظه ونهتم به ونتذكره إنما يتقرر من عدة نواحي بواسطة معتقداتنا وإطاراتنا، ونظرياتنا الموجودة لدينا من قبل، أكثر من أن يكون العكس صحيحاً.

**ولكي نتجنب هذا النوع من الأخطاء الشائعة علينا بالآتي:**

أ. ابحث عن الدليل الذي لا يؤكد اعتقادك أكثر من الدليل الذي يؤكده. فإذا كنت تعتقد أن جميع البجع لونه أبيض فإن اعتقادك يمكن فقط أن يتغير، ويتلاءم مع الحقيقة إذا بحثت عن البجع غير الأبيض.

ب. عندما تصادفك أمثلة لا تتلاءم مع مفاهيمك المسبقة، اعمل على التأكد من التفكير فيها وتذكرها.

ج. اجعل ما تفضله وهواك بعيداً، وذلك يعني أمرين:

- أن تعرف ما هي؟

- وأن تصبح مدركاً كيف يمكنها أن تنسب في انحياز قدراتك عن التفكير العقلاني.

د. لا تقلق بشأن تعديل أفكارك أثناء تقدمك، ومن الممكن أن تتحول المعتقدات والنظريات والافتراضات تدريجياً بمرور الوقت، أو تتغير فجأة.

## ٢. ما يطرأ على الذهن

ونحن نميل جميعاً إلى إعطاء قيمة مُبالغ فيها للأشياء التي تطرأ على الذهن.

والمشكلة أن الذي يطرأ على الذهن في وقت معين تقرره غالباً عوامل هامشية، مثل الترتيب الذي تتم به الأشياء أثناء العمل، أو إذا كنت تشعر بالقلق أو تشعر بالإحباط نحوها.

وكذلك فإن للأحداث الحيوية، أو البارزة عاطفياً تأثيراً هائلاً على طريقة تفكيرنا. إن شعورك بالرضا عن أمر فعلته سوف يجعلك تظن أنه يستحق أن تفعله ثانية، وشعورك بعدم الرضا عنه سف ينفرك منه.

**وللتغلب على هذه المشكلة يجب مراعاة الآتي:**

أ. خذ وقتاً كافياً عند التفكير في أمر ما. حيث إن الأحكام الخاطفة أكثر عرضة للتأثر المبالغ فيه بالأمور التي لا علاقة لها بالموضوع من الأحكام المدروسة.

ب. حاول أن تبتعد عن المشاعر الساخنة إذا كانت مشاعرك ذات صلة قوية، بأنه من الممكن أن يتغير تفكيرك عندما تتغير مشاعرك.

جـ. اختبر أفكارك مع الآخرين، وذلك لأن استخدام عقلين بدلاً من عقل واحد يعتبر وسيلة جيدة للتقليل من التحيز.

### ٣. آراء الآخرين

على الرغم من أن الاستفادة من آراء الآخرين لها دور مهم في استقامة الفكر، ولذلك شُرع سؤال العلماء، وكذلك مدى الشورى في القرآن والسنة، ولكن على الرغم من ذلك يمكن أن يكون في بعض الأحيان هناك تأثير سلبي على آرائنا بسبب الآخرين ومن هذه الحالات:

أننا نميل إلى تصديق الناس الذي نعجب بهم، حتى عندما تكون آرائهم ربما ليست مبنية على معلومات صحيحة بوجه خاص.

وكذلك فإن أسلوب العرض البارع قد يكون له تأثير على تفكيرك بغض النظر عن المحتوى الذي يحتويه هذا المعروض، فإذا تعلمت مثلاً أن تعبر عن نفسك في ثقة وقوة فسوف يصبح من الأرجح أن يستمع الناس إليك.

وكذلك يمكن خداعنا كثيراً بما يسمى الحقائق العلمية، أو الدراسات المتأنية أو الأبحاث المتخصصة، وقد لا يكون كذلك، فيجب علينا أن نُبقي عقلنا متيقظاً ونتعلم المزيد عن كيفية تقييم المعلومة التي تُقدم إلينا، ونحذر من التضليل والخداع.

وفي الحقيقة كذلك الناس اختلافاً هائلاً في المواقف المختلفة وهم يتأقلمون وفقاً للطلبات المطروحة، ويختلفون عندما تتغير الظروف والأوقات، ولذلك فإن علينا أن نحذر من تصنيف الآخرين، أو أنفسنا، وكأن ردود أفعالنا وتصرفاتنا ثابتة.

## ٤. الارتباط العقلي بين الأفكار

قد ترى أحد السياسيين في لقاء مصور، وقد فوجئ باللقاء وهو غير مستعد، ويرتدي قميصاً متجعداً، وشعره غير ممشط، ويبدو مظهره مثل البروفيسور التائه الذهن أكثر من السياسي الشهير، وينبع حكمك عليه من ملبسه.

**ويقول الشاعر:**

وترى المرء الصغير فتزدريه ويحمل في جنبيه أسدً هصوراً

## المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي

النجاح مطلب الجميع وتحقيق النجاح الدراسي يعتبر من أولويات الأهداف لدى الطالب، ولكل نجاح مفتاح وفلسفة وخطوات ينبغي الاهتمام بها، ولذلك أصبح النجاح علما وهندسة.

النجاح فكرا يبدأ وشعورا يدفع ويحفز وعملا وصبرا يترجم، وهو في الأخير رحلة، سافر فإن الفتى من بات مفتتحا قفل النجاح بمفتاح من السفر.

وسنحاول في هذا الحوار التطرق لبعض من هذه الخطوات.

## المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي:

**١. الطموح كنز لا يفنى:**

لا يسعى للنجاح من لا يملك طموحا ولذلك كان الطموح هو الكنز الذي لا يفنى، فكن طموحا وانظر إلى المعالي، هذا عمر بن عبد العزيز خامس

الخلفاء الراشدين يقول معبرا عن طموحه: "إن لي نفسا تواقة، تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها".

**٢. العطاء يساوي الأخذ:**

النجاح عمل وجد وتضحية وصبر من منح طموحه صبرا وعملا وجدا حصد نجاحه وثمارا، فاعلم واجتهد وابذل الجهد لتحقق النجاح والطموح والهدف، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد، وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر.

**٣. غير رأيك في نفسك:**

الإنسان يملك طاقات كبيرة وقوى خفية يحتاج إلى أن يزيل عنها غبار التقصير والكسل، فأنت أقدر مما تتصور وأقوى مما تتخيل وأذكى بكثير مما تعتقد، اشطب كل الكلمات السلبية عن نفسك من مثل "لا أستطيع-لست شاطرا، وردّد باستمرار "أنا أستحق الأفضل-أنا مبدع-أنا ممتاز-أنا قادر.

**٤. النجاح هو ما تصنعه (فكر بالنجاح-أحب النجاح..)**

النجاح شعور والناجح يبدأ رحلته بحب النجاح والتفكير بالنجاح..فكر وأحب وابدأ رحلتك نحو هدفك تذكر: "يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح –بإذن الله- من أجل أن يكتب لك فعلا النجاح. "الناجحون لا ينجحون وهم جالسون لاهون ينتظرون النجاح ولا يعتقدون أنه فرصة حظ وإنما يصنعونه بالعمل والجد والتفكير والحب واستغلال الفرص والاعتماد على ما ينجزونه بأيديهم.

**٥. الفشل مجرد حدث وتجارب:**

لا تخش الفشل بل استغله ليكون معبرا لك نجو النجاح لم ينجح أحد دون أن يتعلم من مدرسة النجاح، وأديسون مخترع الكهرباء قام بـ ١٨٠٠ محاولة فاشلة قبل أن يحقق إنجازه الرائع، ولم ييأس بعد المحاولات الفاشلة التي كان يعتبرها دروسا تعلم من خلالها قواعد علمية وتعلم منها محاولات لا تؤدي إلى اختراع الكهرباء، تذكر: الوحيد الذي لا يفشل هو من لا يعمل، وإذا لم تفشل فلن تجدّ، الفشل فرص وتجارب، لا تخف من الفشل ولا تترك محاولة فاشلة تصيبك بالإحباط، وما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.

**٦. املأ نفسك بالإيمان والأمل:**

الإيمان بالله أساس كل نجاح وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي، الإيمان يمنحك القوة وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح، والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح، فرحلة النجاح تبدأ أملا ثم مع الجهد يتحقق الأمل.

**٧. اكتشف مواهبك واستفد منها:**

لكل إنسان مواهب وقوى داخلية ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها ومن مواهبنا الإبداع والذكاء والتفكير والاستذكار والذاكرة القوية، ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

**٨. الدراسة متعة..طريق للنجاح:**

المرحلة الدراسية من أمتع لحظات الحياة ولا يعرف متعتها إلا من مرّ بها والتحق بغيرها، متعة التعلم لا تضاهيها متعة التعلم لا تضاهيها متعة في الحياة وخصوصا لو ارتبطت عند صاحبها بالعبادة، فطالب العلم عابد لله وما أجمل متعة العلم مقرونا العبادة، الدراسة وطلب العلم متعة تنتهي بالنجاح..وتتحول لمتعة دائمة حين تكلل بالنجاح.

**٩. الناجحون يثقون دائما في قدرتهم على النجاح:**

الثقة في النجاح يعني دخولك معركة النجاح منتصرا بنفيسة عالية والذي لا يملك الثقة بالنفس يبدأ معركته منهزما.

**١٠. النجاح والتفوق = ١٪ إلهام وخيال + ٩٩٪ جهد واجتهاد:**

الإلهام والخيال لا يشكل أكثر من ١٪ من النجاح بينما الطريق الحقيقي للنجاح هو بذل الجهد والاجتهاد وإن ما نحصل عليه دون جهد أو ثمن فليس ذي قيمة، لا تحسبن المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا (الجهد المبذول تسعة أعشار النجاح).

**١١. خطوة للاستعداد للمذاكرة:**

١. اخلص النية لله واجعل طلب العلم عبادة.

٢. تذكر دائما أن التوفيق من الله والأسباب من الإنسان.

٣. احذف كلمة "سوف" من حياتك ولا تؤجل.

٤. احذر الإيحاءات السلبية: أنا فاشل – المادة صعبة.

٥. ثق بتوفيق الله وابذل الأسباب.

٦. ثق في أهمية العلم وتعلمه.

٧. احذر رفقاء السوء وقتلة الوقت.

٨. نظم كراستك ترتاح مذاكرتك.

٩. أد واجباتك وراجع يوما بيوم.

١٠. تزود بأحسن الوقود، أفضل التغذية أكثر من الفواكه والخضراوات وامتنع عن الأكلات السريعة).

١١. لا تذاكر أبدا وأنت مرهق.

**نظم وقتك:**

١. تذكر أن أحسن طريقة لاستغلال الوقت أن تبدأ الآن.!!

٢. حدد أولوياتك الدراسية وفق الوقت المتاح.

٣. ضع جدولا يوميا – أسبوعيا لتنظيم الوقت والأولويات.

٤. تنظيم الوقت: رغبة + إرادة + ممارسة + جهد = متعة.

**من طرق تقوية الذاكرة:**

١. الفهم أولا، يساعد على الحفظ والتخزين.

٢. استذكر موضوعات متكاملة.

٣. الترابط بين ما تستذكر وما لديك من معلومات يقوي الذاكرة.

٤. الصحة بشكل عام عامل أساسي لتقوية الذاكرة: النوم المريح-غذاء متكامل-الرياضة البدنية-الحالة النفسية التفاؤل-الاسترخاء-التعامل مع الناس.

٥. خلق الاهتمام-الفرح-حب الاستطلاع-التمعن-التركيز الفكري-كلها وسائل لتقوية ذاكرتك.

٦. تصنيف المواد حسب المواضيع وحسب البساطة والصعوبة يسهل عملية الاستذكار.

### من أجل حفظ متقن:

١. صمم على تسميع ما ستحفظ. (استمع لنفسك).

٢. افهم ثم احفظ.

٣. قسم النص إلى وحدات ثم احفظ.

٤. وزع الحفظ على فترات زمنية.

٥. كرر ثم كرر، كرر.

٦. اعتمد على أكثر من حاسة في الحفظ ١٠٪ تقرأ-٢٠٪ تسمع-٣٠٪ ترى-٥٠٪ ترى وتسمع-٨٠٪ مما تقوله-٩٠٪ تقوا وتفعل-) ارسم صورا تخطيطية-لوّن بعض الرسوم أو الفقرات الرئيسية.

٧. لا تؤجل الحفظ-أسرع إلى الحفظ.

٨. قاوم النسيان ودعم التذكر. (الحماس-الراحة-التخيل والربط-التكرار-التلخيص-المذاكرة قبل النوم).

٩. تجنب المعاصي. شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي.

### الانضباط الذاتي هو:

السمة الأولى التي تقوم عليها حياة الإنسان العملية، فبدون هذا

الانضباط لا يمكن للمرء أن يحقق أي نجاح يذكر في حياته، والانضباط نعرفه كثيرا في المفهوم الشعبي:

وهو ضبط النفس أو السيطرة كما جاء في الأثر الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، وقمع الذات يمثل الخطوة الأولى والأخيرة لتحقيق النجاح في الحياة، لأن التراجع والتهاون والتسويف من سمات الإنسان الأساسية، فترك النفس على هواها عمل مريح ومربح على المدى القصير، فإذا كنت في سهرة ممتعة ولكن عليك أن تستيقظ غدا لأمر هام فأنت أمام خيار ترك النفس على هواها والاستمتاع بالمكاسب الفورية التي تحققها من هذه السهرة، أو أن تقتحم نفسك وتفرض عليها الالتزام بالواجب وترك المتعة المؤقتة إلى ما هو أهم منها، وإلى جانب هذه الخاصية الإنسانية هنا خاصية أخرى لا تقل عنها أهمية وهي الهروب من المواجهة، فإذا كان المرء لا يستطيع أن يلقي كلمة أمام الناس يستطيع –إذا لم يمنعه دينه– أن يشرب كأسا من الخمر أو أن يأخذ جرعة من مخدر ليحصل على الإحساس المزيف بالثقة، فالهروب من مواجهة المواقف الصعبة يعطينا راحة فورية، ولكننا سندفع الثمن باهضا على المدى المتوسط والبعيد، لأن المشكلة لم تحل، ويتبع هذا رفض قبول الواقع كما هو والتذمر منه، إذا كان عليك إتباع حمية معينة لأي سبب صحي أو أن عليك أن تستيقظ في الصباح الباكر أو أن تلقي خطابا في جمع من الناس فلن يجدي الإصرار على رفض هذا الأمر فليس أمامنا إلا قبول الواقع كما هو، فلن يتغير الكون لأنه لا يعجبنا، وفي هذا السياق لا يمكن أن يغفل دور الضجر والملل الذي يصيب الناس من أداء الأعمال، حيث ينسى بعض الناس أن الملل هو جزء أساسي من أي عمل نقوم به، فكثير من الفاشلين في حياتهم يعود فشلهم إلى عدم القدرة على تحمل الملل، فهذا النوع من الناس تراه يبدأ فكرة أو مشروعا، ولكن بعد فترة قصيرة يدب

الضجر في روحه فيترك المشروع وينتقل إلى مشروع آخر، أو كما يقول المؤلف يترك ما بدأه ويستدير باحثا عن طريق آخر يوصله إلى القمة لأنه لا يريد من أي مشروع إلا الجانب الممتع فيه، بينما لا يوجد عمل في الدنيا لا ينطوي على انب ممل فيه، ولكن من أهم ما أعرفه في كثير منا هناك حالة وتستحق التأمل وهي عملية التبرير وهذه توجد بوضوح عند مدمني الخمر وإنصاف المثقفين، وحياتنا مليئة بأمثلة كثيرة من هذا النوع، اعرف صديقا على سبيل المثال يحول أخطاءه وفشله إلى فلسفة وموقف ثقافي أو فكري، فإذا نال إنذارا من مديره على كثرة تأخره في العمل يقو لكل من يريد أن يسمع: أن العمل بالإنتاج لا بالحضور، من المفروض أن يقيم الإنسان بإنتاجه لا بحضوره، وهو في واقع الأمر لا يريد أن يحضر ولا يريد أن ينتج، وإذا عجز عن ضبط ابنه ومنعه من التأخر والسهر خارج المنزل قال: إن التربية الحديثة تفرض ألا نكبت أطفالنا بل علينا أن نزرع فيهم الثقة ونمنحهم حريتهم، وهكذا فبدلا من مواجهة الفشل والتصدي له يتحول هذا الفشل إلى فلسفة تستحق الدفاع عنها.

ولكن ما الذي يجعل الناي غير قادرين على اكتساب الانضباط الذاتي ومواجهة دواعي تدمير الانضباط الذاتي؟

**هنالك ثلاث عقبات أساسية لهذا، وهي:**

١. تدليل الوالدين: وهو الدلع غير المبرر، فالمدللون في حياتهم لا يعرفون كيف يحرزون النجاح عبر العمل الجاد، فقد كان آباؤهم يقومون بكل شيء نيابة عنهم ولكن عندما يدخلون معترك الحياة الحقيقة لا يجدون آباءهم إلى جانبهم للقيام بالأعمال نيابة عنهم كما كان يحدث في الماضي.

٢. والعقبة الثانية هي النزعة للكمالية: فإذا عجز المرء أن ينجز عمله بصورة مثالية فلن يعمله أبدا، فالتفوق الباهر هو كل شيء أما كل شيء أو لا شيء البتة.

٣. أما العقبة الثالثة فهي الشعور بالنقص: إن كثيرا من الناس لا يفرق بين الشعور بالنقص وبين كونه ناقصا، لأنه ليس هناك شخص ناقص وإنما هناك فقط شخص أدنى من الآخرين في مهارة معينة، فإذا كنت لا أستطيع أن أسابقك في الجري فأنا أقل منك في العدو فقط، ولكن ليس من داع أن أشعر بالنقص أو أشعر بأني إنسان ناقص، لا تنافس الآخرين فيما هم أفضل منك فيه لأنك أنت أفضل منهم في جوانب أخرى.

ولكن الحكي شيء والتخلص من هذه العقبات شيء آخر،

## بعض التقنيات الأساسية الكفيلة بمساعدتنا على تجاوز ضعف الانضباط الذاتي:

١. تحديد الهدف

٢. معرفة الألم والمتعة

٣. التعود على مواجهة المشاكل

٤. مراجعة القيم والمبادئ

٥. التخلص من العادات

٦. التعرف على نواحي القوة والضعف في الذات

٧. التعلم من الأخطاء

## القيادة والاتصال

### القيادة كتعريف هي:

هي قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل بأعلى درجة من الكفاية في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة.

### خصائص القائد الناجح:

١. ذكاء يفوق الباقي في إدارته.

٢. سعة أفق ونظرة مستقبلة.

٣. طلاقة لسان وحسن تعبير.

٤. إتزان العاطفة والنضج والتحليل المنطقي وقوة الشخصية والطموح.

**س: كيف يمكن للقائد الناجح أن يقود فريق عمل ويصل معهم لقمة الكفاية القيادية؟.**

**الإجابة على هذا السؤال تكون باتباع الخطوات التالية:**

١. خلق الثقة والمودة بين المرؤوسين الذين يعتمدون عليه في عملهم اليومي.

٢. دعم المرؤوس ومساعدته عند الحاجة حتى يشعر بالثقة والاستقرار النفسي.

٣. معملة المرؤوسين بالعدل بشكل دائم وثابت.

٤. التأكيد على إتباع طرق العمل الصحيحة.

٥. استخدام طريقة الأشارف غير المباشرة.

٦. تسوية الشكاوى والتذمرات بشكل سريع.

٧. فتح أكبر طرق ممكنة في الاتصال.

**نقاط مهمة في عملية الاتصال:**

- ❖ عمل المقابلات خارج العمل قد يعجل في سير العمل ويقلص أمور كثيرة من شأنها أن تربك العمل وتعيق مسيرته.
- ❖ تبادل الكروت الشخصية أمر مهم جداً وعليك أن لا تغفل نقطة مهمة ألا وهي أن يكون من ضمن محتويات الكرت إيميلك الشخصي.
- ❖ اعمل بطاقة تعلق على جيب قميصك أو ثوبك ليراها كل من في الاجتماعات الخارجية فلها من الأثر الكبير حيث يسهل تعرف أصحاب المؤسسات الأخرى عليك ويمكن أن يتوجهوا إليك ويتعرفوا هم عليك لا أنت.
- ❖ أبدي للشخص أنك تعرف أشخاص لهم صلة به هذا يعطي للعلاقة صفة الود القديم.
- ❖ الأعلام سلاح ذو حدين فعليك أن تجيد التعامل معه في إدارتك.
- ❖ فن الإصغاء أمر جميل ومحبب عند المحترفين لأنهم لمسو منه نتائج عظيمة وتتم هذه العملية بالتالي (الرغبة في الإصغاء-تظاهر بأنك مستمع جيد-الفهم-رد الفعل الإيجابي اتجاه الشخص الذي يتحدث-كف عن التحدث واترك له المجال-تعاطف معه-لا تبالغ في ردك-ركز-انظر للشخص الآخر-دون ملاحظاتك).
- ❖ هناك أمور تعزز عملية الاتصال مع الآخرين: وهي كالتالي يجب أن تكون قادراً على التقدم

❖ بأطروحات جديدة يجب أن تكون حاذقا في الاتصال التحريري.

❖ يجب أن تكون في الرسالة التي تقدمها مقنعاً، كن مفاوضاً مؤثراً تحل بالثقة في الاجتماعات.

❖ حاول أن تفهم عقلية الذي أمامك وتخاطب معه بأسلوب حديث بعد أن تقرر طريقة التعامل الجيدة والمناسبة له.

❖ الانطباع الأول مهم جداً جداً.

❖ هنالك مقولة تقول أن أصحاب النفوذ يتكلمون قليلاً وببطء أما المرؤوسين يتكلمون بسرعة وبصوت عالي.

❖ عملية الاتصال مع الأشخاص أمر صعب ودقيق عليك أن تفهم الرسالة جيداً ثم ترد.

❖ هنالك أمور يجب الحذر منها أثناء التعامل مع الناس ومنها (المبالغة-المداهنة-التعميمات أو الغموض في الكلام-الكلمات الكبيرة-الرطانة).

❖ فاجئ زملائك بتذكرك لموعد قطعته على نفسك معهم أنك تذكرهم بقرب الموعد أو في الوقت نفسه. (يعني فينك يا فلان ما تدري أني عطيتك موعد من قبل شهر على اليوم الساعة ٩ صباحاً لكي نناقش قضية الدورة إلي طلبتها).

❖ هنالك أناس يجب عليك الحذر عند التعامل معهم ومنهم المزعج والمتشائم والمنافسون الواضحون ومن تدخل معه في تحالف قوي ومن لا يحفظ السر طبعاً.

❖ كيف تدير اتصالاتك مع الآخرين؟ -وذلك بالمحافظة على التواصل معهم إما هاتفياً أو شخصياً بين الحين والآخر-عمل دفتر عناوين لكل شخص

تتصل به وتكون بينك وبينه علاقة عمل-والي يساعدك لابد أن ترد له مساعدته-اجعل لك خطة اتصالات محكمة.

❖ الذين يفضل الن تجعلهم حلفائك هم مصدر المعلومات في المؤسسة + حراس البوابات + مانحي الفرص الوظيفية + ذوي النفوذ والتأثير + الناصحين + المطورين + المحفزين + القدوة + أصدقاء الروح + المقايضين + نجوم المستقبل + طاقم العمل لديك + الناقدين.

❖ أصدقاء العمل قد يصبحوا أعداء المستقبل فعليك الحذر عند التعامل معهم أثناء الأفراح كي لا يسلطوا عليك مدافعهم عند الأتراح مستغلين نقاط الضعف الماضية.

❖ مراقبة الدلالات من حولنا مهمة جداً لأنها توصلنا إلى مؤشرات خطيرة عليه راقب ما يقال حولك وطريقة القول والتصريحات والتحالفات وما يطرأ فيها وأغراض الآخرين وبواعثها وسلوك الآخرين والاتصال ومذكرات التفاهم إلى الاجتماعات وغير ذلك من الأمور التي يجب عليك ملاحظتها.

❖ التركيز على الثقة مرة أخرى إلى أي مدى تثق بالشخص المقابل وأي درجة من الثقة توليها له ومتى عليك أن تستمع النصح وإلى أي مدى يجب عليك أن تشهر نجاحك عند الآخرين (لا تنسى الغيرة).

❖ يجب على المدير أن يتبنى أسلوباً إدارياً مناسباً فهناك أشخاص كتومين وأشخاص منفتحين على الإدارة كلها بغرض الاستفادة منهم قدر الإمكان وهنالك الإمبراطوريين وهنالك أناس على الحياد وهم من يجب عليك أن تستفيد منهم في إدارتك.

❖ عليك اختيار حلفاءك واستبعاد أعدائك والحلفاء قد يكونوا من خارج مؤسستك.

## القراءة وتطور الوعي الثقافي

ترى لماذا يندفع الإنسان نحو القراءة؟

حتى تصبح جزءاً من حياته وسمة من سمات شخصيته وسلوكه فيصل به الأمر وهذه ليست مبالغة إلى الارتباط بالقراءة ارتباطاً روحياً وعضوياً وهو بذلك يشعر بالقراءة شعوراً دونها ولا يستطيع التوازن النفسي والسلوكي دون اللجوء إلى عناصرها المادية والأخذ منها مادياً ومعنوياً في حالة من (الإدمان) الذاتي في التعاطي مع القراءة فتصبح حالة إزاء متطلبات القراءة شبيهة بحالة إزاء متطلبات الغذاء اليومي وبمعنى آخر أن مجموع مكوناته البايلوجية والفسيولوجية وما يتفاعل بينهم من آليات وأنشطة سايكولوجية وقدرات عقلية وحسية وذهنية وحركية لا تؤدي وظائفها التقليدية بصورة جيدة دون أن تتغذى يومياً بالغذاء المطلوب كلما شعرت هذه المكونات غرائزها بالحاجة إلى ذلك الغذاء كذلك فإن مجموع هذه المكونات عند مدمني القراءة –إن صح التعبير- لا تكتفي بالغذاء وحده هنا بمثابة الغذاء الآخر الداعم للغذاء الأول أو فلنسمه (الغذاء الفكري) الذي يتسابق بتواتر مع الغذاء المادي لإشباع حاجات الإنسان القارئ بل ويحدث لدى البعض من مدمني القراءة أن تضعف شهيته للطعام أمام قوة شهيته للقراءة فيؤجل تناول الطعام حتى وإن جهز في وقت لحين الانتهاء من قراءة ما تبقى من صفحات هذا الفصل أو ذلك المحور من الكتاب الذي كان غارقاً في قراءته فيشعر بهذا التصرف أن أهمية القراءة تفوق أو تتوازن مع أهمية الغذاء.

أعتقد جازماً أن هناك دوافع روحية ونفسية وغرائزية للمعرفة تنشأ في ذات الإنسان منذ السنوات الأولى من طفولته فتأخذ بالنمو شيئاً فشيئاً داخل وعيه وتدفع باتجاه إبراز وتنظيم ميوله المختلفة في ذاته حتى تبدأ قدراته بالنمو ومخيلته بالاتساع وحواسه بالاندفاع لمعرفة ما يحيطه والبحث عن الإجابات المقنعة لتأويلاته فتبدأ هذه الدوافع بتشكيل مجموعة من الميول بدرجة واعية لحاجتها الأساسية ومنها الميل نحو القراءة فما أن يلبث في وقت ما حتى يتحول هذا الميل إلى حالة من (الإدمان) الفكري حينها لا يستطيع المرء الفكاك منه ومقاومة مغرياته في العنوانات الموضوعية وفي التشكلات الصورية التي تدفع الحواس وآليات التلقي إلى التعاطي الواعي مع هذه الاتجاهات في ما يشبه الشعور والمتعة الروحية التي تتولد من حالة التوحد بين المرء وعناصر القراءة وإلا ما الدافع الأساس الذي يدفع الإنسان وهو يسير في الشارع العام إلى التوقف أمام المكتبة التي تواجهه ليمضي دقائق في النظر إلى وجوه الكتب المعروضة وأن يشتري كتاباً أو يطالعه في هذا الوقت المحدود إلا أنه هناك استجاب لرغبته بالقراءة وأشبع حاجة هذا النمط بهذا التصرف وإن كانت قراءته هنا سطحية لم تأت باللذة الكاملة التي تنطوي عليها (شهوة) القراءة المتواصلة على القوى العقلية والتقنية والفكرية وخاصة على النظر كما هو الاعتقاد السائد لدى الكثير من أعداء القراءة..مما يدفع بأحدهم إلى الوقوف أمام (سقراط) أكبر فلاسفة اليونان ليسأله ألا تخشى على عينيك من كثرة القراءة؟..فأجابه سقراط. (إن البصيرة خير من البصر) أليس هذا التوحد الروحي بين الإنسان والقراءة ناتجاً عن وجود قوة (غريزية) في الإنسان هي التي تدفعه دائماً إلى الاستجابة لها وإشباعها بالقراءة بالقدر الذي يسعى به هذا الإنسان إلى الاستجابات التقليدية والإشباع اليومي للغرائز الأخرى؟.

من هنا يصبح هناك فرق كبير وشديد الأثر والتأثير بين الإنسان الميال إلى القراءة والإنسان الذي ليس له هذا الميل ويمكن الوقوف على حقيقة هذا الفارق بالكشف عن اشتغالات الوعي والسلوك والتصرف لكليهما وتفاعلاتهما في المحيط الاجتماعي وفي النمط الثقافي كما أن هناك اتجاهات متعددة للميل نحو القراءة بدرجات متفاوتة تفرض هي الأخرى وجود مستويات عدة من المستويات القرائية بين قارئ وآخر فهناك القارئ النهم المدمن الذي يرى وجوده في القراءة ومتعته وقيمته في تلك القراءة التي لا تعادلها قيمة وهي عنده القيمة العليا التي تغنيه عن أغنى كنوز الدنيا مثلما عبر عن ذلك (شكسبير) بقوله (هذه مكتبتي فأي دولة تساويها) وكما ذهب بهذا المذهب (برناردشو) حين قال (أنني أفضل أن أكون فقيراً أسكن في كوخ حولي كتب كثيرة على أن أكون ملكاً لا يميل إلى المطالعة) أما الأدنى من ذلك، فهناك القارئ التقليدي الذي لا يندفع إلى (القراءة المقنعة) التي تتعاطى مع نوع ما من الكتب دون سواها وهناك مستوى آخر يختلف تماماً عن المستويات السابقة بل أن البعض لا يعده مستوى القراءة ويخالف هذا الرأي البعض الآخر فيعده مستوى قرائياً بدرجة أدنى فيعد صاحبه قارئاً ولكنه قارئ بطيء أو ضعيف كونه لا يتعاطى مع الكتاب الذي هو أبو القراءات وأساسها حين تقتصر قراءته على الجريدة اليومية أو عند صدور مجلة ما كلما صادفه في أوقات متباعدة.

إن القراءة علم بحد ذاته وهذا يحتم على القارئ أن يحدد مستوى قراءاته ونوعيتها وما تشكله من إضافات ومكونات معرفية وعلمية تدخل في الحتمية المعرفية للإنسان وتسهم بدعم حصيلته الثقافية وإيجابيات ضوابطه السلوكية في المجتمع وبالنتيجة يؤدي تفاعله مع علم القراءة ومحصلاته إلى عكس ذلك في النشاط السلوكي وفي الأداء الثقافي وفي التفكير العلمي وفي

التعرف الاجتماعي الذي يمتد ذاته عن الذوات الأخرى بفعل القراءة الواعية لوظائفها وشرائعها ومسؤوليتها ومدركاتها للعمق المعرفي في تكوين الشخصية الإيجابية في المجتمع.

لذا فإن الميل نحو القراءة عادة ينشأ منذ الطفولة في الغالب وتتحد معالمه واتجاهاته في تلك المرحلة المهمة من حياة الإنسان وإذا ما أردنا لهذا الطفل أو ذاك أن يتعلم ويصبح قارئاً جيداً نعمل على إعانته بتوفير ما يمكن توفيره من مصادر لقراءته من مجلات وكتب مناسبة لسنة ومستواه الإدراكي والتي تسهم بتنمية قدراته وقابلياته ومهاراته وتساعد على تطوير ميوله للقراءة التي تصطلح عليا بـ (القراءات العمرية) المناسبة التي تسهم بإشباع حاجاته الإدراكية والمعرفية والخيالية بدقة وعلمية لا تتقاطع مع قراءاته المدرسية بل تعززها وتدعمها وبذلك نشأ هذا الطفل ميالاً إلى الاتجاهات القرائية ومحصلات العلم والتعليم والقراءة المتواصلة بدرجة عالية من الوعي والاستيعاب تنعكس إيجابياتها على مستوياته المستقبلية فيصبح في مرحلة ما قارئاً جيداً جداً أو عالماً ومبدعاً يعزز العلم والإبداع بعناصر جديدة من العلم والمعارف والإبداعات والمبتكرات التي تخلص إليها حصيلته من خلال إنتاجه لعناصر المعرفة والقراءة من كتب ودراسات وبحوث تضاف إلى حصيلة القراءات الإنسانية الواعية.

وعودة إلى ذلك النبع الصافي في محيط طفولتي كشاهد ميداني على حقيقة ما ذهبت إليه حين كنت يوم تجاوزت السنوات العشر الأولى من سنوات طفولتي لا أذكر حينها كيف اتجهت إلى القراءة ونما ميلي الشديد لقراءة مجلات الأطفال المعروفة في ذلك الوقت أمثال، سمير، بساط الريح، ميكي، سوبرمان، طرزان، تان تان، ثم مجلتي في وقت لاحق، فكنت متعلقاً بشدة بهذه المجلات وغيرها لدرجة كانت هي المحور الشاغل لعلاقاتي مع

العديد من أصدقائي من الأقران الذين كانوا يتعاطون معي هذه المجلات ويحرصون على شرائها من مصروفهم الخاص وبعضهم كان يحصل عليها من أبيه فنتداولها بالتناوب في ما بيننا وكنا نعد هذه المجلات من أهم وأجمل حاجات طفولتنا ومستلزمات شرائها في ذلك الوقت فتطورت بعدها قراءتنا وتوسعت معارفنا وقدراتنا لتشمل كتب (ارسين لوبين) وقصص السلسة الخضراء للأطفال التي تصدرها دار المعارف في القاهرة ثم تطورت قراءتنا لتشمل قصص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة ومغامرات السندباد وعنترة بن شداد والزير سالم وكتب الأشعار الصغيرة لسليمان العيسى والمقالات فزاد اهتمامنا بالقراءات الأوسع التي طورت قدراتنا وقابلياتنا ومهاراتنا وخيالنا فاشتد ميلنا برغبة شديدة لقراءة الكتب العالمية والعربية المهمة لعظماء الكتاب فقرانا البؤساء واحدب نوتردام والأم لغوركي والحرب والسلام والأخوة الأعداء لدستوفسكي ومؤلفات البرتومورفيا وهمنكواي وتولستوي وأجاثا كريستي ومسرحيات شكسبير وأشعار المتنبي والسياب والمعلقات وغيرها الكثير فتعلمنا الكثير من تلك القراءات ونتيجة لذلك برزت مواهبنا فخرج من بيننا في مرحلة متقدمة الشاعر والقاص والأديب والصحفي والمسرحي والرسام والممثل.

والفضل في ذلك كان لقراءات الطفولة التي فعلت فعلها وأثرت تأثيراً كبيراً في مجمل حياتنا وجعلت منا قراء مهتمين بجنون، ولا ننسى أن قراءتنا في مرحلة الطفولة جاءت مبرمجة ومندرجة على مراحل متعددة حسب قدرتنا ومستوياتنا العمرية فجاءت منسجمة مع وعينا وقدرتنا على الاستيعاب والفهم والإدراك بعيداً عن الخلط والتشتت في القراءة فجاءت نتائج هذه القراءة بإيجابيات كبيرة في المستقبل الذي تتضح جدواه في فحوى القراءة الموضوعية التي بقيت هي البصيرة المهمة للبصر في حياة الإنسان.

## الصفات المميزة لمن استطاعوا تحقيق ذاتهم في الآتي:

١. أنهم يدركون الحقيقة بكفاءة، ويستطيعون تحمل التأرجح بين الشك واليقين.

٢. يتقبلون ذاتهم كما هي والآخرين كما هم.

٣. أنهم تلقائيين في تفكيرهم وسلوكهم.

٤. أنهم يركزون اهتماماتهم في المشاكل أكثر من تركيزهم على ذاتهم.

٥. يتحلون بملكة الفكاهة.

٦. مبدعين وخلاقين.

٧. يقاومون التشكل الحضاري الدخيل، ولكن دون تحفظ متزمت.

٨. أنهم يهتمون بسعادة الإنسان والبشرية.

٩. أنهم قادرين على التقدير العميق للتجارب الأساسية في الحياة.

١٠. أنهم يقيمون علاقات مشبعة مع القلة وليس مع الكم من الناس.

١١. ينظرون للحياة نظرة موضوعية.

## والآن ماذا تفعل لكي تحقق ذاتك؟

١. مارس حياتك كالطفل!! (أي باستغراق واهتمام كامل).

٢. جرب دائماً الجديد ولا تلتصق بالقديم.

٣. استمع إلى إحساسك الخاص في تقديرك للتجارب وليس لصوب التقاليد أو السلطة أو الغالبية.

٤. كن مخلصا وتجنب المظاهر.

٥. ليكن لك رأيك المستقل، وكن مستعدا لتكون غير محبوب إذا كانت آرائك تختلف مع الأغلبية.

٦. تحمل المسئولية.

٧. اعمل بجدية في ما تقرره.

٨. حاول استكشاف عيوبك ودفاعاتك اللاشعورية، وتحلى بالشجاعة في القضاء عليها.

إرشادات نفسية قديمة تكررت كثيراً في العديد من المؤلفات وأثبتت جدواها، نقدمها لك بصورة مختصرة ومركزه لتكون موضع الترحيب أينما حللت، أظهر اهتماما بالناس

- لكي تترك أثرا طيبا فيمن تقابله أول مرة، ابتسم
- لكي تصبح متحدثاً بارعاً، كن مستمعاً طيباً وشجع محدثك على الكلام عن نفسه
- إذا أردت أن يسر بك الناس، تكلم فيما يسرهم ويلذ لهم
- إذا أردت أن يحبك الناس في الحال، اسبغ التقدير على الشخص الآخر واجعله يحس بقيمته

## لكي تكسب إنسان إلى وجهة نظرك

- دعه محتفظا بماء وجهه
- دعه يتولى دفة الحديث
- لا تجادل واعلم أن أفضل السبل لكسب جدال هو تجنبه
- اعترف بخطئك إن كنت مخطئاً
- اسأل أسئلة تحصل من ورائها على الإجابة بنعم

**لكي لا تخلق لك أعداء احترم رأي الشخص الآخر ولا تقل لأحد أنك مخطئ**

إذا كان قلب أحد ملئ بالحقد والبغضاء عليك فلن تستطيع أن تكسبه إلى وجهة نظرك بكل ما في الوجود من منطق. ولكن عامله برفق ولين ودع الغضب والعنف وستصل إلى قلبه لكي تحصل على روح التعاون، دع الشخص الآخر يحس أن الفكرة فكرته

الشخص الذي يبدو أنه مشاكس وعنيد يمكن أن يصبح منصفا مخلصاً إذا أنت عاملته على أن منصف مخلص، أي حاول تحفيز الدوافع النبيلة لديهم

إذا أردت النجاح وعندما لا ينفع شيء آخر...ضع الأمر موضع التحدي

لكي تملك زمام الناس دون أن تسيء إليهم أو تستثير عنادهم.

- ابدأ بالثناء الطيب والتقدير المخلص.
- تكلم عن أخطائك أولاً قبل أن تنتقد الشخص الآخر.
- ألفت النظر إلى أخطاء الآخرين من طرف خفي وبلباقة.
- قدم اقتراحات مهذبة ولا تصدر أوامر صريحة.
- اجعل الغلطة التي تريد إصلاحها تبدو ميسورة التصحيح واجعل العمل الذي تريده أن ينجز يبدو سهلاً هيناً.

لكي تحفز الناس إلى النجاح، امتدح أقل إجادة تراها وكن مخلصاً في تقديرك مسرفاً في مديحك وبث الأمل في نفوسهم بلفت أنظارهم إلى مواهبهم

المكبوته لكي تؤثر في سلوك إنسان، اسبغ عليه ذكرا حسناً يقم على تدعيمه بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد فهذي هديه مني لكم.

## خطوات عملية للتطوير الذاتي

### الخطوة الأولى/ما درجة تقييمك لذاتك؟

**ما المقصود بتقييم الذات:**

يقصد بها ما هي الطريقة التي تنظر بها إلى نفسك هل هي نظرة نقص، أم كمال أم ثقة أم ضعف؟ ولا شك أن الذي يقلل ثقته بنفسه يكون تقييمه لنفسه ضعيفاً وعندما تكون ثقتك كبيرة سوف تكون قادراً على مواجهة الصعوبات والتحديات لذا نجد الذي يقيم ذاته بدرجة عالية يتمتع بإحساس داخل بالراحة والأمن النفسي.

### الخطوة الثانية/العلاقة بين العافية والنجاح

إن المتعافي يتولد لديه إحساس بالحيوية والنشاط والثقة بالنفس، كذلك يشعر أنه يتكيف ويتأقلم مع البيئة حوله، هذه العافية والتي تعتمد على الغذاء المناسب والصحة العقلية والتمرين البدني تبعث على الجد والنجاح والإنجاز، أما العكس عند تفقد العافية فيشعر بالتعب والإعياء وهبوط الهمة واستشرار الإحباط لن يستطيع أحد أن يستفيد من اللياقة البدنية حتى يجعلها ضمن برنامجه اليوم، أما من حيث الغذاء، فاعلم أنه ليس كما ما هو معد للأكل يعتبر غذاءً. إذن لكي تمتع بالعافية عليك بمحاورها الثلاثة.

## الخطوة الثالثة/هل تتوفر لديك مهارات الاتصال بالآخرين

الاتصال الفعال هو فن يجعلك تُوصل كل ما تريد وتصل إلى كل ما تريد، وكلما كان الاتصال قوياً أثر ذلك على وصول المعلومة بشكل فعال.

إن إتقان فن الاتصال كفيل بأن ينقلك من صفوف الناجحين والمبدعين، بل إنه عصب العلاقات البشرية الذي يجعل حياتك واضحة وممتعة.

**❖ من يتقن الاتصال يتقن الاستماع**

**أثناء الاستماع اتبع ما يلي:**

- استخدم تعابير الوجه وإيماءات الجسم وحركات اليدين.
- أشعر من أمامك بالارتياح.
- زد من تركيزك أثناء الاستماع.
- تجنب الاستعجال أو المقاطعة لحديث المتكلم، ولو كان حديثه يخالف الصواب.
- اجعل نفسك مع المتحدث وليس ضده.
- كن هادئاً واخفض صوتك وكن لين الجانب.

## الخطة الرابعة/ما مدى نجاحك في استخدام مهارات الاتصال الإنساني

**❖ كيف تبقى إيجابياً في بيئة سلبية**

تتفاوت بيئات العمل المتنوعة من حيث زيادة الجوانب الإيجابية أو الجوانب السلبية، والتي تعطي وصفاً للبيئة إيجاباً أو سلباً حسب نوعية المشكلة وأطرافها، المهم أين موقعك سواء في البيئة الإيجابية أو السلبية، وما

هو دورك؟ قد يفرض علينا العمل في بيئات سلبية، ولكن يجب الحذر أن نصطبغ بصبغتها، لذا عليك بما يلي:

- تقبل العمل مع أشخاص سلبيين دون أن تتأثر بهم.
- احتفظ بعلاقات طيبة مع رئيسك ومرؤوسيك وزملائك في العمل.
- صحح أي خلل يحدث في علاقاتك بأقرب فرصة وأسرع طريق.

عندما تتقن ما ذكر سابقاً سوف تحقق ما تريد ومنها:

١. زيادة إنتاجيتك بالإضافة لرغبة الآخرين للتعاون معك في إنجازاتك.
٢. تصبح صورتك في مكان عملك أكثر إيجابية.
٣. تقليل صراعاتك الشخصية في العمل يجعلك موظفاً تستحق التقدير.

#### إصلاح العلاقات الإنسانية

نتفق إلى أنه لا تكاد توجد بيئة عمل تخلو من خلافات تختلف درجة اتساعها مما يشعر بعدم ارتياح في العمل ويقل الاتصال، لذا لابد من العمل على تسوية هذه العلاقات الإنسانية، مع الحرص على اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب والحالة النفسية لأصحاب الخلاف وسط جو هادئ ومفتوح مما يضيف من الخلافات التي غالباً ما تنشأ من سوء الفهم.

### الخطوة الخامسة/هل تنظر إلى الأمور بجدية مفرطة؟

#### تطوير الحس الفكاهي

تعتبر الفكاهة من أشكال الاتصال الإنساني، إذ هي تعبر عن سرور الإنسان وسعادته، لذا يتمتع البعض بهذا الحس الفكاهي، فهم ينجحون في

التأثير على الآخرين بأسلوبهم المرح لإيصال رسائلهم المناسبة حسب الموقف.

## حول المرح في مكان العمل

لا شك أن تولي أي وظيفة يحتاج إلى المثابرة والجدية في العمل والتي تعد عصب الإنجاز، بيد أن الأمر يحتاج إلى الترويح بين الحين والآخر وإدخال الفكاهة على نفوس الموظفين فيما يتناسب مع المقال والمقام، وإليك بعض الفوائد للمرح أثناء العمل:

١. إذا كانت الفكاهة في وقتها المناسب تزيد من إنتاجية العمل.

٢. تعتبر الفكاهة حافزاً لفريق للعمل.

٣. تخلق الفكاهة علاقات حميمة بين العاملين.

٤. تعتبر الفكاهة ضرورة لبناء المهام بنجاح.

❖ **فن الفكاهة لا يتقنه إلا الناجحون في علومهم وعلاقاتهم.**

## الخطوة السادسة/هل يحتاج موقفك إلى تجديد؟

يظل الواحد أياً كان موقعه يحتاج إلى تعديل أو تجديد مواقفه، واستعادة النظر إلى الأمور من حوله وتقييمها وتقويم المعوج، واستمرار الحسن منها.

ويبدو أن أفضل فترات النظر هي الإجازات من أجل التصدي لما يلي:

**١. الصدمات الخارجية:**

ما مدى مقوماتك للصدمات الخارجية مثل الإحباطات الشخصية، والمشاكل العائلية والصحية وغيرها.

**٢. مشاكل النظرة إلى الذات:**

قد يوجه الواحد منا نقداً غير مباشر لنفسه سواء في زيادة الوزن أو عدم المظهر الجيد، فيولد صورة سلبية عن الذات، وتحرمه من التفكير في نفسه بطريقة إيجابية.

**٣. المناخ العام السلبي:**

قد يكون للشخص صورة ذاتية إيجابية، وتحيط به بيئة هادئة ولكنه قد يتحول إلى اتخاذ المواقف السلبية، وذلك لتأثير المجتمع عليه خصوصاً من وسائل الإعلام المتنوعة. لذلك يحتاج الواحد منا كثيراً إلى تعديل أو تجديد موقفه بشكل مستمر.

**❖ ماذا نعني بالموقف الإيجابي**

هي الطريقة التي تنقل من خلالها مزاجك للآخرين، فعندما تكون متفائلاً وحيوياً وناجحاً ومؤثراً سوف يكون موقفك إيجابياً، وتلقى قبولاً لدى الآخرين، والعكس عندما تكون متشائماً وتتوقع الأسوأ سوف يكون موقفك سلبياً وسوف تجد أعراض الآخرين عنك.

**❖ تحديات الحفاظ على موقف إيجابي**

إن البقاء إيجابياً طيلة الوقت قد يكون أمراً مثالياً، إذ أن اتخاذ المواقف الإيجابية ليس عملاً تمثيلياً بل هو سلوك أصيل، وقد تواجه تحديات دوافعها سلبية خارج إطارك العقلي وتحيط بك، عند ذلك سوف ينعكس هذا الأمر على تصرفاتك، فعندما تسير الأمور على ما يرام سوف يفرض الموقف الإيجابي نفسه، والذي يقل عندما تزداد الأمور سوءاً.

## الخطوة السابعة/هل تملك ثقة كافية في نفسك؟

جميل أن يستمر الواحد منا على ثقة بنفسه، ولكن هذا الأمر لا يحدث على الإطلاق، بحيث تختلف ثقتنا بأنفسنا حسب الأنماط السلوكية الآتية:

**١. سلوك انهزامي:**

يتسم صاحب هذا الأسلوب بأنه ضحية للآخرين، وشعوره بالنقص تجاه الآخرين، إذ إن رغبات الآخرين، وحاجاتهم أكثر أهمية من صاحب السلوك.

**٢. سلوك عدواني:**

صاحب هذا الأسلوب دائماً يرى أنه على حق سواء كان مخطئاً أم مصيباً، فرغباته مقدمة على رغبات الآخرين، وربما حرم الآخرين من حقوقهم، لذا هو يجعل نفسه عرضة لانتقام الآخرين.

**٣. سلوك الثقة والاعتزاز بالنفس:**

يتسم صاحب هذا الأسلوب بأنه نشط وصادق ويحترم نفسه والآخرين، فهو يرى أن حاجاته مساوية لحاجات الآخرين، ويصمم تحقيق نتائج طيبة له وللآخرين، إن هذا النمط هو نمط الثقة بالنفس والاعتزاز بها، لذا هو مؤثر فاعل في محيطه بل ويجعل الآخرين يتعاونون معه بطوعية.

## الخطوة الثامنة/هل أنت في حاجة إلى تطوير مهارات العمل لديك؟

- **رياح التغيير**

على الأشخاص الذين يودون النجاح في أعمالهم أن يكونوا على درجة

عالية من المتابعة والجديد في مجالهم، إذ إن بقاءك على خبرات قديمة لن يكون سلاحاً فعالاً ضد المستجدات والمتغيرات، إذ لابد من تطوير مهارات العمل بشكل متواصل متجدد أو سوف تتبدد.

## الخطوة التاسعة/هل أنت راضٍ عن نوعة العمل الذي تقوم به؟

❖ **التحويل نحو التفوق**

بدأ الجميع يدرك معنى التفوق والجودة، لذا أخذ الجميع منظمات وأفراد يسعون إلى التميز في أعمالهم ومنتاجاتهم.

## الخطوة العاشرة/هل تهتم بتنظيم مهنتك وأسلوب حياتك؟

❖ **إدارة الذات هي المفتاح**

نعني بإدارة الذات: الاستفادة القصوى من مواهبنا عن طريق وضع أهداف على المدى القصير والبعيد، والعمل على تحقيقها، ولن تستطيع إدارة غيرك ما لم تدر ذاتك.

## الخطوة الحادية عشرة/هل وصلت إلى قدراتك الإبداعية؟

❖ **لا يكاد يخلو أحد من قدرات إبداعية**

لا يعتبر الإبداع حكراً على أصحاب المواهب والقدرات، فلكل واحد منا قدراته الإبداعية الخاصة حسب مستوى التفكير والإدراك، فلا تجد عملك روتينياً ولكن هذا لا يمنع من الإبداع لو نظرت إلى عملك من جهة أخرى.

## الخطوة الثانية عشرة/هل يمكنك التخلي عن أسلوب المماطلة؟

❖ **هل أنت مماطل:**

مرض التأجيل يسري في دماء الكثيرين رغم حسن نواياهم وربما تكون مهمة لا تحتمل التأجيل، لذا يشعر هؤلاء بالقلق والإحباط.

### إنجاز ملفك الشخصي

❖ **خطوات لابد لك من اتخاذها**

بعد أن قمت بتقييم ذاتك عبر اثنتا عشرة خطة لتطوير ذاتك، ستكون لديك ملف شخصي مملوء بالمقاييس والتقاييم المرفقة في آخر كل خطوة تحدد من خلالها تقييم ذاتك بنفسك ويدك.

### تفسير ملفك الشخصي

❖ **إرشادات**

لابد أن يعطيك ملفك الشخصي والذي أعدته بالتعاون مع ذاتك صورة واضحة لك من أجل تحسين حياتك الخاصة والعامة، وللحصول على ذلك عليك بما يلي:

١. تقبل حقيقة ملفك الشخصي بما فيه من نقاط قوة ونقاط ضعف، والتي تعطيك دافعاً لتطوير ذاتك.

٢. من الأفضل أن تعمل مقارنة بين ملفك الشخصي مع ملفات الآخرين أو أن تقوم بمناقشة ملفك مع شخص تحترمه ويحترمك.

٣. تأكد أنه لا يوجد ملف شخصي كامل، فكل واحد منا لو نقاط قوة ونقاط ضعف خاصة به، ووجود الضعف ليس شيئاً شيئاً بحد ذاته، ولكن الأسوأ منه هو عدم معرفة سبب الضعف.

٤. يلاحظ دائماً وجود توازن بين نقاط الضعف ونقاط القوة لدى الناس، وهذا يعتبر مؤشراً صحياً، فلابد إذن من تطوير الجوانب الضعيفة وصيانة وتعزيز الجوانب القوية.

٥. قد يؤثر أحد هذه التقاييم المتدنية في ملفك الشخصي إلى التأثير بشكل سلبي على الجوانب القوية، لذلك لابد أن تعمل على تطويره وبشكل سريع، إذ إن جوانب تطوير الذات كلها يعتمد بعضها على بعض، فإن كان درجة أحد تقاييمك عالية وإيجابية أثر ذلك في الجوانب الأخرى بفاعلية.

٧. كذلك نقص أحد التقاييم إلى درجات متدنية يترك أثراً سلبياً في مواقفك المتنوعة.

٨. شارك نتائج عملك مع الآخرين سواء كانوا رؤساء أو مرؤوسين.

٩. طور ملفك الشخصي من حين إلى حين باستخدام حاسبك الشخصي.

١٠. حاول تغيير ملفك الخاص مع أحد زملائك في العمل، حتى يتم الاستفادة منه لزيادة إنتاجيته عند فتوره.

١١. قم بإعداد برامج تحفزك لاستمرار تطوير ذاتك.

١٢. استعن بالمختصين في مجال تطوير ذاتك حتى ولو كانت شخصية لأن تعديل الخطأ خيرٌ من الاستمرار على الخطأ.

# قائمة المراجع

## المراجع العربية

١. النحوي، عدنان علي، (١٩٩٩). فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية، (ط١). دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض.

٢. النحوي، عدنان علي، (٢٠٠٠). المسؤولية الفردية في الإسلام: أسسها وتكاليفها وتميزها، (ط١). دار النحوي للنشر والتوزيع-الرياض.

٣. النحوي، عدنان عي، (١٩٩٥). النظرية العامة للدعوة الإسلامية نهج الدعوة وخطة التربية والبناء، (ط٣). دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض.

٤. دحلان، ربيع صادق، (١٩٩٨). الاتجاهات المعاصرة في الإدارة العامة، جدة.

٥. عبد الحليم، أحمد المهدي، (١٩٩٩). التحديات التربوية للأمة العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان-الأردن.

٦. العوا، سلوى محمد، (٢٠٠٠). مذكرات معلمة. دار الشروق للنشر والتوزيع. القاهرة.

٧. عبد المعطي، يوسف، (١٩٩٥). تربية المسلم على هذه الشريعة. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط.

٨. الباني، عبد الرحمن، (١٩٨٣). مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام. المكتب الإسلامي.

٩. الفهداوي، فهمي خليفة، (٢٠٠٤). الإدارة في الإسلام، (ط٢). دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان-الأردن.

١٠. نصير، نعيم، (١٩٨٨). العلاقة بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية في الدولة الإسلامية، المجلة العربية للإدارة. ع(٢).

١١. الدواليبي، محمد معروف، (١٩٦٥). المدخل إلى علم أصول الفقه، (ط٥). دار العلم للملايين. بيروت.

١٢. ابن كثير، (١٩٨١). تفسير القرآن الكريم العظيم، ج٣. دار الأندلس. بيروت.

١٣. درويش، (١٩٧٥). الاتجاهات الحديثة في المسؤولية الإدارية، مجلة العلوم الإدارية. ع١، مصر.

١٤. توفيق، أحمد، (٢٠٠٥). الشفاء الذاتي، دار الأهلية للنشر والتوزيع. عمان- الأردن.

١٥. الزبيدي، زهيد أحمد، (٢٠٠٧). إدارة الذات. نحو التطوير الشخصية، (ط١). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان-الأردن.

١٦. عدس، عبد الرحمن، توفيق، محي الدين، (١٩٩٥). المدخل إلى علم النفس، (ط٥). دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان-الأردن.

تنسيق وإخراج

**صفاء نمر البصار**

هاتف: 079 6404300

s a f a   n i m e r

# الإدارة بالإيمان




دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 4655877 6 962+ - موبايل: 5525494 79 962+

ص.ب 712577 عمان 11171

Email: dar_konoz@yahoo.com